

دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (MOHE)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الاسلامية
قسم العقيدة

عنوان الرسالة

عقيدة ابن كلاب وعقيدة الأشعري في التوحيد
(دراسة مقارنة)

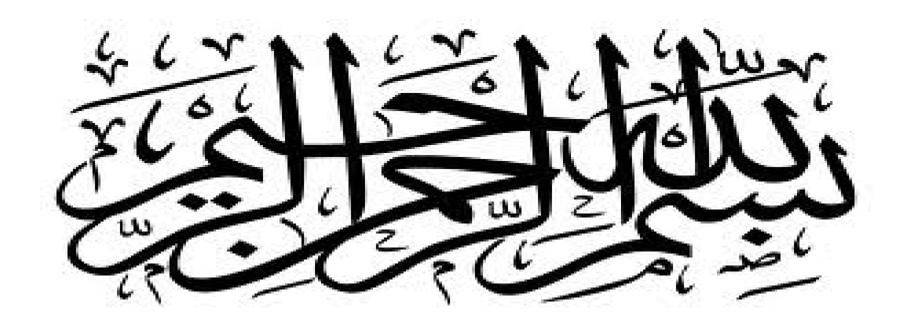
بحث تكميلي مقدم لنيل درجة (الماجستير) في الدعوة وأصول الدين

اسم الباحث : عمرو بلغول
الرقم المرجعي : ai698

تحت إشراف : سعادة الدكتور المساعد/ محمد السيد البساطي
كلية العلوم الإسلامية – قسم العقيدة

2014 ـ م 1435 ـ ه




بسم الله الرحمن الرحيم

APPROVAL PAGE: صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب عمرو بلغول
من الآتية أسماؤهم:

:The dissertation has been approved by the following

Academic Supervisor المشرف على الرسالة

الاستاذ الدكتور : محمد البساطي

Supervisor of correction المشرف على التصحيح

Head of Department رئيس القسم

Dean, of the Faculty عميد الكلية

&Academic Managements قسم الإدارة العلمية والتخرج
Graduation Dept

Deanship of Postgraduate Studiesعمادة الدراسات العليا

إقرار

أقرر بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والا

اقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.

اسم الطالب : عمرو بلغول

التوقيع : -----------------

التاريخ : -----------------

DECLARATION

I herby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

amar belghoul. :Name of student

:Signature -----------------------

:Date -----------------------

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

عمرو بلغول

عقيدة ابن كلاب وعقيدة الأشعري في التوحيد

(دراسة مقارنة)

1- يمكن الاقتباس من هذا البحث والغزو منه بشرط إشارة إليه.
2- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأ غراض تجارية أو تسوقية.
3- يحق لمكتبة الجامعة العالمية بماليزيا استخراج النسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار :عمرو بلغول

التوقيع:------------ التاريخ: -------------

ملخص البحث :

لقد ذكرت في بحثي وجوب إتباع السنة ثم تطرقت الى أسباب الافتراق ومعناه ونتائجها الوخيمة مع ذكر نبذة تاريخية عن ظهور علم الكلام و التعريف به و تطور الظاهرة الكلامية و اوضحت الأصول والبدايات التاريخية للكلابي والأشعري والتعريف بهما و أجمعت أقوال العلماء لعقيدة ابن كلاب و الأشعري وما يتعلق بهما في مسائل التوحيد وبينت الفرق بينهما مع بيان أقوال العلماء في هذا الموضوع و ذكر أدلتهم من الكتاب و السنة و بيان القول الراجح من تلك الأقوال من خلال الدليل.و
الحمد لله رب العالمين

Research Summary:

I mentioned in my research should follow the suna and then touched on the reasons for separation and the meaning and consequences of severe

mentioning a brief history of the emergence and showed assets of ibn keelab and Ash'ari and publicize them and unanimously scholarly doctrine ibn keelab and Ash'ari and related issues uniformity and showed the difference between them and said their evidence of The book and the suna and a statement is the correct view. Praise be to Allah, Lord of the Worlds

شكر و تقدير

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان ، حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه . وصَلّ اللهم على خاتم الرسل و من لا نبي بعده ، صلاةً تقضي لنا بها الحاجات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات و تبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات ، في الحياة وبعد الممات .

ولله الشكر أولا ً وأخيراً ،على حسن توفيقه ، وكريم عونه، وعلى ما منّ وفتح به عليّ من إنجاز لهذه الأطروحة ، بعد أن يسّر العسير، وذلل الصعب ، وفرّج الهم ، وعلى تفضّله عليّ بوالدَين كريمين شقّا لي طريق العلم ، وكانا خير سند لي طيلة حياتي الدراسية من تشجيع ودعاء وصبر وعطاء ، كما أحمد الله عز وجل على أنه رسخ بأعماق ذاتي التي هي زادي الأمثل لأكمل بها مسيرة قافلتي رأساً شامخاً أعتز بها مادامت تدفعني لتبليغ دين ربي والدعوة اليه .

ويسرني بأن أخص بالشكر والعرفان بالجميل زوجتي على دعمها المعنوي ومساعدتها لي في إكمال دراستي حيث كانت خير عون لي طيلة مشواري الدراسي من تشجيع ودعاء وصبر وعطاء فجزاها الله عني خير الجزاء ، كما أتقدم بالشكر إلى إخواني في الله لوقوفهم بجانبي و دعواتهم الصادقة وحبهم الكبير و ارشادهم و نصحهم لي. ولا يفوتني أن أتقدم بـ الشكر إلى أم زوجتي العزيزة التي لم تنساني من دعواتها الصادقة ولا أنسى فلذات أكبادي أولادي الأعزاء (إسحاق وسرين و مارية وريم وياسر) لتحملهما انشغالي عنهم فهم شمعة حياتي أسأل الله أن لا يحرمني من وجودهم في حياتي .

وكذلك أتقدم واخص بالشكر والتقدير رمز التواضع و العطاء ، مثال الأمل والتفاؤل عميدَ الكلية(مدير الجامعة أ. د/ محمد بن خليفة التميمي)حفظه الله. كما أدِينُ بعظيم الفضل والشكر والعرفان بعد الله سبحانه وتعالى في إنجاز هذا البحث وإخراجه بالصورة المرجوة إلى المشرف على الرسالة : الدكتور(الأستاذ محمد السيد البساطي)حفظه الله

الذي منحني الكثير من وقته وجهده و توجيهاته و إرشاداته وآرائه القيمة ومدّ يد العون لي دون ضجر للسير قدماً بالدراسة نحو الأفضل سائلا المولى القدير أن يجزيه عني خير الجزاء ويثيبه الأجر إن شاء الله .كما

يسرني ويشرفني أن أسطر كل عرفان بالجميل إلى الأستاذ الفاضل(معالي مدير مركز السعودية د. عبد الناصر خضر ميلاد الوكيل المساعد للشؤون الطلابية للتعليم عن بعد) الذي أفادني كثيرا، ولم يبخل علي بوقته، وجهده حفظه الله من كل سوء وجعل ذلك في ميزان حسناته .

و أتوجه لكل من مد لي يد العون ممن لم تسعفني الذاكرة في ذكرهم ب
الشكر، فجزاهم الله عني خير الجزاء

وختاماً أسال الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل عملا صالحا ولوجهه خ
الصاً ، وأن يجعله علماً نافعاً ، ويسهّل لي به طريقاً إلى الجنة

فهرس موضوعات البحث

عقيدة ابن كلاب وعقيدة الأشعري في التوحيد
(دراسة مقارنة)

إن الحمد لله ، نحمده و نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده و رسوله .((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ))سورة آل عمران : أية102 ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا))سورة النساء : اية 1 ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا))سورة الأحزاب اية70 و 71 .

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار [1]

أمَّا بَعْدُ ,

فَإِنَّ أَوْلَى مَا يَتَنَافَسُ بِهِ الْمُتَنَافِسُونَ، وَأَحْرَى مَا يَتَسَابَقُ فِي حَلْبَةِ سِبَاقِهِ الْمُتَسَابِقُونَ، مَا كَانَ بِسَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ كَفِيلًا، وَعَلَى طَرِيقِ

---

[1] حديث صحيح أخرجه أبو داود عن ابن مسعود (2\238) برقم(2118) باب فِي خُطْبَةِ النِّكاحِ المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث جِسْتاني (المتوفى : 275هـ) المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر : دار الفكر واخرجه ايضا النسائي عن ابن مسعود ص (3\321) برقم 5527 ما يستحب من الكلام عند النكاح انظر سنن النسائي الكبرى المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، 1411 – 1991 تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن قال الالباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ص (4\1)هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعلّمها أصحابه أن يقولوها بين يدي كلامهم في أمور دينهم، سواء كان في خطبة نكاح أو جمعة ، أو عيد، أو محاضرة، ولي فيها رسالة مطبوعة مراراً، وهذه الخطبة مع الأسف مهجورة من أكثر الخطباء و المدرسين، وإن كنا بدأنا نشعر بعد نثر الرسالة بسنين أن كثيراً من الخطباء، وبخاصة السلفيين منهم، قد تبنوها، وبذلك أحيوا سنة أماتها من لا يهتم بإحياء السنن، وإماتة البدع، جزاهم الله خيرا . و للشيخ رسالة مستقلة "خطبة الحاجة " فإنها مهمة انظر خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني ص (1\11) الناشر : المكتب الإسلامي بيروت

هَذِهِ السّعَادَةِ دَلِيلًا، وَذَلِكَ العِلْمُ النّافِعُ وَالعَمَلُ الصّالِحُ اللّذَانِ لَا سَعَادَةَ لِلعَبْدِ إلّا بِهِمَا، وَلَا نَجَاةَ لَهُ إلّا بِالتّعَلّقِ بِسَبَبِهِمَا، فَمَنْ رُزِقَهُمَا فَقَدْ فَازَ وَغَنِمَ، وَمَنْ حُرِمَهُمَا فَالخَيْرُ كُلّهُ حُرِمَ، وَهُمَا مَوْرِدُ انْقِسَامِ العِبَادِ إلَى مَرْحُومٍ وَغير مَحْرُومٍ، وَبِهِمَا يَتَمَيّزُ البَرّ مِنْ الفَاجِرِ وَالتّقِيّ مِنْ الغَوِيّ وَالظّالِمُ مِنْ المَظْلُومِ ، وَلَمّا كَانَ العِلْمُ لِلعَمَلِ قَرِينًا وَشَافِعًا، وَشَرَفُهُ لِشَرَفِ مَعْلومِهِ تابِعًا، كَانَ أشْرَفُ العُلُومِ عَلَى الإِطْلَاقِ عِلمَ التّوْحِيدِ، وَأنْفَعُهَا عَلَى أحْكامِ أفْعَالِ العَبِيدِ ، والنبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: **(إِنّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أهْلِ الكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ، وَأَنّ مُحَمّدًا رَسُولُ اللهِ ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ)**[1] الحديث

وَلَا سَبِيلَ إِلَى اقْتِبَاسِ هَذَيْنِ النّورَيْنِ، وَتَلَقِّي هَذَيْنِ العِلْمَيْنِ، إلّا مِنْ مُشْكَاةِ مَنْ قَامَتْ الأدِلّةُ القَاطِعَةُ عَلَى عِصْمَتِهِ، وَصَرّحَتْ الكُتُبُ السّمَاوِيّةُ بِوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَمُتَابَعَتِهِ، وَهُوَ الصّادِقُ المَصْدُوقُ الذي لَا يَنْطِقُ عَنْ الهَوَى؛ إنْ هُوَ إلّا وَحْيٌ يُوحَى

وَلَمّا كَانَ التّلَقِّي عَنْهُ - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلّمَ - عَلَى نَوْعَيْنِ: نَوْعٌ بِوَاسِطَةٍ، وَنَوْعٌ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَكَانَ التّلَقّي بِلَا وَاسِطَةٍ حَظّ أَصْحَابِهِ الذِينَ حَازُوا قَصَبَاتِ السّبّاقِ، وَاسْتَوْلَوْا عَلَى الأمَدِ فَلَا طَمَعَ لِأَحَدٍ مِنْ الأُمّةِ بَعْدَهُمْ فِي اللّحَاقِ، وَلَكِنْ المُبْرِزُ مَنْ اتبَعَ صِرَاطَهُمْ المُسْتَقِيمَ، وَاقْتَفَى مِنْهَاجَهُمْ القَوِيمَ , وَالمُتَخَلِّفُ مَنْ عَدَلَ عَنْ طَرِيقِهِمْ ذَاتَ الشّمَالِ وَذَاتَ اليَمِينِ ، فَذَلِكَ المُنْقَطِعُ التّائِهُ فِي بَيْدَاءِ المَهَالِكِ وَالضّلَالِ، فَأَيّ خَصْلَةٍ خَيْرٌ لَمْ يَسْبِقُوا إلَيْهَا؟ وَأَيّ خُطّةِ رُشْدٍ لَمْ يَسْتَوْلُوْا عَلَيْهَا؟ تَاللهِ لَقَدْ وَرَدُوا رَأْسَ المَاءِ مِنْ عَيْنِ الحَيَاةِ عَذْبًا صَافِيًا زُلَالًا، وَأَيّدُوا قَوَاعِدَ الإِسْلَامِ فَلَمْ يَدَعُوا

[1] متفق عليه من حديث بن عباس رضي الله عنه أخرجه البخاري صحيحه برقم (4347) ص (5\162) باب (بَعْثِ أَبِي مُوسَى، وَمُعَاذٍ إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ حَجّةِ الوَدَاعِ) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ و اخرجه مسلم ايضا في صحيحه برقم(29) ص(1\50) باب (الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام) المسند الصحيح المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

لِأحَدٍ بَعْدَهُمْ مَقالًا، فَتَحُوا القُلوبَ بِعَدْلِهِمْ بِالقرْآنِ وَالإِيمَانِ، وَالقُرَى بِالجِهَادِ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ، وَأَلقَوْا إلَى التَّابِعِينَ مَا تلقوْهُ مِنْ مُشَكَاةِ النُّبُوَّةِ خَالِصًا صَافِيًا، وَكانَ سَنَدُهُمْ فِيهِ عَنْ نَبِيِّهِمْ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ - عَنْ جِبْرِيلَ عَنْ رَبِّ العَالَمِينَ سَنَدًا صَحِيحًا عَالِيًا، وَقَالُوا: هَذَا عَهْدُ نَبِيِّنَا إِلَيْنَا وَقَدْ عَهِدْنَا إِلَيْكُمْ، وَهَذِهِ وَصِيَّةُ رَبِّنَا وَفَرْضُهُ عَلَيْنَا وَهِيَ وَصِيَّتُهُ وَفَرْضُهُ عَلَيْكُمْ، فَجَرَى التَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ القَوِيمِ، وَاقْتَفَوْا عَلَى آثارِهِمْ صِرَاطَهُمْ المُسْتَقِيمِ، ثُمَّ سَلَكَ تابِعُو التَّابِعِينَ هَذَا المَسْلكَ الرَّشِيدَ، **((وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الحَمِيدِ)) الحج 24** ، وَكانُوا بِالنِّسْبَةِ إلَى مَنْ قَبْلَهُمْ كمَا قَالَ أصْدَقُ القَائِلِينَ: **((ثُلَّةٌ مِنَ الأ وَّلِينَ و قَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ)) الواقعة 14 ,**

ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ، وَتقطّعُوا أمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا وَ كُلٌّ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ، جَعَلُوا التَّعَصُّبَ لِلْمَذَاهِبِ دِيَانَتَهُمْ الَّتِي بِهَا يَدِينُونَ، ورؤوس أمْوَالِهِمْ الَّتِي بِهَا يَتَّجِرُونَ، وَآخَرُونَ مِنْهُمْ قَنَعُوا بِمَحْضِ التَّقْلِيدِ وَقَالُوا : **(إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ) الزخرف23** ,[1] فوقع التفرق و اختلفت الأمة , ولابد من الصبر و الاحتساب لأجل الدعوة إلى الله وَهَذَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيه وَسَلَّمُ لَمَّا اشْتَدَّ عَلَيه أذى الكفّار قال: **(فَنَادَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأ خْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلا بِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)[2].**

---

[1] مقتبسة من مقدمة ابن القيم رحمه الله انظر إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف: شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: 751هـ ص(1\6) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية – ييروت الطبعة: الأولى،

[2] اخرجه البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنهما. ص (139\4) برقم (3231) باب (إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ.) الجامع الصحيح المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : 256هـ) الناشر : دار الشعب – القاهرة

كمَا جَعَلَ أُمّتَهُ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ، هُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَجْنَاسِ، هَدَاهُمُ اللهُ بِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقّ قَبْلَهُمْ، وَجَعَلَهُمْ وَسَطًا عَدْلًا خِيَارًا، فَهُمْ وَسَطٌ فِي تَوْحِيدِ اللهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَفِي الْإِيمَانِ بِرُسُلِهِ، وَكُتُبِهِ، وَشَرَائِعِ دِينِهِ مِنَ الْأَمْرِ، وَالنّهْيِ، وَالحَلَالِ، وَالحَرَامِ. فَأَمَرَهُمْ بِالمَعْرُوفِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ، وَأَحَلّ لَهُمُ الطّيّبَاتِ، وَحَرّمَ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَلِذَلِكَ المُسْلِمُونَ وَسَطٌ فِي الشّرِيعَةِ ; فَلَمْ يَجْحَدُوا شَرْعَهُ كمَا فَعَلَتِ اليَهُودُ، وَلَا غَيّرُوا شَيْئًا مِنْ شَرْعِهِ المُحْكَمِ، وَلَا ابْتَدَعُوا شَرْعًا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ كمَا فَعَلَتِ النّصَارَى، وَلَا غَلَوْا فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالصّالِحِينَ كغُلُوّ النّصَارَى، وَلَا بَخَسُوهُمْ حُقُوقَهُمْ كفِعْلِ اليَهُودِ، وَلَا جَعَلُوا الخَالِقَ سُبْحَانَهُ مُتّصِفًا بِخَصَائِصِ المَخْلُوقِ، وَنَقَائِصِهِ، وَمَعَايِبِهِ مِنَ الفَقْرِ، وَالبُخْلِ، وَالعَجْزِ، كفِعْلِ اليَهُودِ، وَلَا المَخْلُوقَ مُتّصِفًا بِخَصَائِصِ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ الّتِي لَيْسَ كمِثْلِهِ فِيهَا شَيْءٌ كفِعْلِ النّصَارَى، وَلَمْ يَسْتَكْبِرُوا عَنْ عِبَادَتِهِ كفِعْلِ اليَهُودِ، وَلَا أَشْرَكُوا بِعِبَادَتِهِ أَحَدًا كفِعْلِ النّصَارَى.

وَأَهْلُ السُّنّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الإِسْلَامِ كأَهْلِ الإِسْلَامِ فِي أَهْلِ المِلَلِ، فَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ عَزّ وَجَلّ بَيْنَ أَهْلِ الجَحْدِ وَالتّعْطِيلِ، وَبَيْنَ أَهْلِ التّشْبِيهِ وَالتّمْثِيلِ، يَصِفُونَ اللهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رُسُلُهُ مِنْ غَيْرِ تعْطِيلٍ وَلَا تمْثِيلٍ , إِثْبَاتًا لِصِفَاتِ الكمَالِ، وَتَنْزِيهًا لَهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهَا أَنْدَادٌ وَأَمْثَالٌ، إِثْبَاتٌ بِلَا تمْثِيلٍ وَتَنْزِيهٌ بِلَا تعْطِيلٍ.[1]

وَلِأَنّ العَقِيدَةَ مِنَ الدّينِ بِمَنْزِلَةِ الرّأسِ مِنَ الجَسَدِ ، فَالمَطْلُوبُ مِنْ هَذِهِ الفِرَقِ أَنّ تصَحّحَ مَفَاهِيمهَا بِمُرَاجَعَةِ الكِتَابِ والسنّة لِمَعْرِفَةِ مِنْهَجِ الرسُلِ فِي الدّعْوَةِ إِلَى اللّه ِ و بَيَانُ العَقَائِدِ الوَثنِيّةِ المُتَمَثِّلَةِ بِعِبَادَةِ الموتى

الطبعة : الأولى واخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنهما ص (179\5) برقم (4754) باب (مَا لَقِيَ النّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة ـ بيروت

[1] انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) ص (1\69)تحقيق: علي بن حسن عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد الناشر: دار العاصمة، السعودية الطبعة: الثانية، 1419هـ / 1999م

وَالتعَلّقَ بِالأضْرِحَةِ بِمَا لا يَختَلِف عَنْ عِبَادَةَ اللا ّت و العزّى و مَناةُ الثالِثَةِ الأخْرَى ، بَلْ تزيدهُمْ خَيْبَةً و وَبالًا وَحَسْرَةً وَنَدَامَةً

يقول شيخ الإسلام" فَهَذِهِ الذّنُوبُ مَعَ صِحّةِ التّوْحِيدِ خير من فَسَاد التّوْحِيدِ مَعَ هَذِهِ الذّنُوبِ "[1] وقال أيضا " ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أن هذه البدع المغلظة شر من الذنوب التي يعتقد أصحابها أنها ذنوب، وبذلك مضت سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم " [2]

ولمّا كانَ بَيَانٌ ذَلِكَ وَاجِبًا وَكشفه لا َزمًا قمَت بجمع هذا البحث المتواضع علنا نظفر و نحشر مع العُلَمَاءِ مِنْ ذَوِي الغَيْرَة وَالتحْقِيقَ لِلتنْبِيهِ عَلَى أخْطَاء تِلْكَ الفِرق وَبَيَان مُخَالَفَتِهَا لِمِنْهَجِ الأنبياءِ وَعَقِيدة السّلَفِ؛ واقتبست قبساتٍ من ضوئهم مُتَوَسّطًا بَيْنَ الإِيجَازِ وَالإِطْنَابِ وَالإخْلالِ وَالإِسْهَابِ، فَاسْتَخَرْتُ اللهَ تعَالَى وَأجْمَعْتُ ذَلِكَ رَاجِيًا مِنَه سُبْحَانَهُ تحْقِيقَ مَحْمُودِ الأمَلِ، وَإِخْلَاصَ صَالِحِ العَمَلِ، وَالإِعَانَةَ عَلَى الإِبَانَةِ وَالهِدَايَةَ إِلَى الدِّرَايَةِ، فَإِنّ الحَقّ ضَالّة المُؤْمِن ، و عَمَلًا بقول النّبِيّ صَلّى الله ُ عَلَيه وَسَلّمُ (الدّينُ النّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامّتِهِمْ)[3]

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيّ العَظِيمِ ، والحمد لله رب العالمين

سبب اختيار الموضوع :

[1] الاستقامة ص (466/1) المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود المدينة المنورة الطبعة الأولى ، 1403 تحقيق : د. محمد رشاد سالم

[2] مجموع الفتاوى لابن تيمية الحراني ص(28\470) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية

[3] اخرجه البخاري في صحيحه عن سَعْدِ بْنِ أبِي وَقّاصٍ رضي الله عنه ص (1\22) برقم (43) بَابٌ (مَا جَاءَ أنّ الأ َعْمَالَ بِالنّيّةِ وَالحِسْبَةِ وَلِكُلّ امْرِئٍ مَا نَوَى) الجامع الصحيح المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : 256هـ) الناشر : دار الشعب – القاهرة الطبعة : الأولى ، 1407 – 1987 واخرجه مسلم في صحيحه عَنْ تَمِيمٍ الدّارِيّ رضي الله عنه ص (1\53) برقم (205) باب (باب بَيَانِ أنّ الدّينَ النّصِيحَةُ) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة ـ بيروت

بادئ ذي بدء. إن التعريف بالأشعري وشيخه ابن كلاب هي مهمة جدا , ولذلك فقد اهتم الكثير من العلماء بهذا الموضوع و خاضوا فيه و اختلفت أقوالهم و آرائهم حولها ، ولما ظهرت الفرق و الطوائف تعرض باب الأسماء والصفات لعواصف شديدة هُوج منذ زمن طويل، فنقلت تلك العواصف أشياء كثيرة من أماكنها، وألقت بها في غير مواضعها، فتغيرت بسبب ذلك مفاهيم عديدة، فالتبست مسائل هذا الباب على كثير من الناس، حتى عجز أغلب طلاب العلم عن التمييز، بين الحق والباطل، فربما انعكس عليهم الأمر فرأوا الحق باطلا ً، والباطل حقاً، مع العلم أن معرفة الله التي لا تتم إلا بمعرفة أسمائه وصفاته، هي زبدة دعوة الرسل، وخلاصتها، وعندها تلتقي جميعها مع اختلاف مناهجها وشرائعها، لأن جميع الرسل إنما أرسلوا ليعرفوا الناس ربهم وخالقهم فيعبدوه في ضوء تلك المعرفة، فلما كان باب الأسماء والصفات بهذه المثابة، وله هذه المكانة- وللأسف قد تعرض مع ذلك للعواصف التي وصفتها، ووصفت آثارها - جعلت موضوع رسالتي:

(عقيدة ابن كلاب وعقيدة الأشعري في التوحيد دراسة مقارنة)

ويرجع سبب الاهتمام بهذا الموضوع و الاختلاف فيه إلى عدة أمور هي :

1ـ لأن الموضوع يدور حول أسماء الله وصفاته تبارك و تعالى
2- كثرة الخلط و الالتباس بين عقيدة الأشعرية وما عليه اليوم من عقيدة ابن كلاب عند الأمة الإسلامية
3- انتشار بين الناس أن الأشعري مات على عقيدة ابن كلاب
4ـ ما ينبني من تعريف عقيدة ابن كلاب و الأشعري في التفرقة بينهما
5- قول الراجع في عقيدة الأشعري قبل موته وأنه تبرأ من الأشعرية وما بقي من التباس في كلامه حتى في كتابه الأخير الإبانة
6- لما انتشرت عقيدة الأشاعرة في العالم الإسلامي ظن كثير من قاصر العلم ان العقيدة الاشعرية هي عقيدة السلف
7- وأن نسبة الأشعري لها يعني أنه مات على هذه الطريقة أي عقيدة ابن

كلاب 8- إظهار
حقيقة متأخري الأشاعرة وأنهم على عقيدة ابن كلاب الذي تراجع عنها الأ شعري
9- تبرأ الأشعري من طريقة ابن كلاب وعقيدته
مشكلة البحث:
إن ابن كلاب يعتبر من أكبر رموز الأشاعرة وأشدهم تأثيرا[1] في العصر الحاضر، ولا توجد - حسب علمي - دراسة وافية وشاملة مقارنة بالأ شعري، خاصة مع وفرة كتبهما المطبوعة وانتشارها ، ولذلك تبادرت في ذهني تساؤلات :
1- هل نسبة الأشعرية التي منتشرة اليوم في العالم الإسلامي صحيحة ؟
2- هل الأشعري كان طبق الأصل لابن كلاب ؟
3- هل تخلي الأشعري عن عقيدة ابن كلاب في آخر حياته ؟
4- هل حقيقة متأخري الأشاعرة اليوم أنهم على عقيدة ابن كلاب ؟
ومن هنا كان اختيار هذا الموضوع والحمد لله رب العالمين

المنهج الذي سرت عليه في البحث:
1- مالم أجد القول لابن كلاب أو الأشعري اعتمدت عن من نقل عنه من المعتمدين
2- إذا نقلت كلاما جعلته بين معكوفين وما كان داخله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بالمعنى أو يفهم من كلامه أنه حديث بسياقه وسباقه و لحاقه استغنيت عن تخريجه واكتفيت بالإحالة العامة لقائله
3- و أما الآيات فأخرجتها كلها بلا استثناء داخل المعكوفين وخارجه
4- وقد أكرر بعض النقل عن العلماء في بعض المواضيع و هي قليلة جدا , لكن تختلف المناسبة والعنوان فأعدتها للأهمية والحاجة إليها
غرض البحث:
الغرض من البحث بيان كل من عقيدة ابن كلاب والأشعري و بيان الفرق بينهما و ما يتعلق بهما في مسائل العقيدة و ذلك من خلال عرض أقوال

العلماء و أدلتهم و وجه الدلالة من الأدلة ثم مناقشة تلك الأدلة ومن ثم بيان القول الأرجح في المسألة من خلال الدليل الأقوى.

أهمية البحث:

و هذا البحث يعرض مسألة عقيدة ابن كلاب والأشعري و الفرق بيتهما و ما يتعلق بهما من مسائل العقيدة من غير إطناب ولا إخلال إن شاء الله و يمتاز بجمع أقوال العلماء و أدلتهم و استدلالهم و الردود عليهم و عرض ذلك ثم الترجيح بين هذه الأقوال و المذاهب حسب الدليل الأقوى ثم بيان رأي الباحث و وجهة نظره في هذه المسائل

الدراسات السابقة :

لقد تناول العلماء موضوع عقيدة ابن كلاب والأشعري و مقارنتهما و الفرق بينهما وخاضوا فيما يتعلق بهم من مسائل , وكثرت أقوالهم و مذاهبهم فلقد كتب العلماء في ذلك كتب أو ضمن كتبهم كشيخ الإسلام بن تيمية وابن القيم وغيرهم على غرار

1- العلامة محمد أمان الجامي في كتابه القيم الصفات الألهية

2- الأشاعرة في ميزان أهل السنة - تأليف فيصل الجاسم

3- مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات - أحمد القاضي

4- حوار مع أشعري - الماتريدية ربيبة الكلابية - محمد بن عبد الرحمن الخميس

5- التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس مذهب السلف رد على كتاب "الأشاعرة أهل السنة"- حاي بن سالم الحاي أبو عمر

و غيرهم من العلماء الكثير . فجزاهم الله عنا كل خير و رحمهم وغفر الله لهم

ولقد اقتصرت على هذه البحوث العلمية عن غيرها لما وجدتها أقرب لبحثي من حيث طرح عقائد الأشعرية والكلابية لكن تباينت من حيث الدراسة العلمية و المقارنة بين العقيدتين .

وبعد دراسة هذه الكتب و التمعن في مغزى مادتها اتضح لي ما يلي :

أولا : كتاب الصفات الألهية للشيخ محمد أمان رحمه الله

أ - امتاز هذا الكتاب بقوة مادته العلمية حيث ذكر عقيدة السلف وعقيدة المتكلمين في الأسماء والصفات وبالأخص ابن كلاب والأشعري

ب- أهداف دراسته كانت منصبة في تقرير عقيدة السلف وإبطال عقيدة الخلف وبالأخص ابن كلاب والأشعري

وأما فصول البحث والمنهج المستخدم فكانت بطريقة دقيقة وسهلة بحيث أن القارئ يسهل عليه البحث

أ ـ وأما النتائج المتواصل إليها فهي كثيرة وأهمها ثلاثة

إثبات عقيدة السلف في الأسماء والصفات-1

-2 إبطال عقيدة الخلف في الأسماء والصفات

إبطال ادعاء أن الأشاعرة اليوم هي عقيدة الأشعري وإثبات أنها -3 عقيدة ابن كلاب

ب ـ أوجه الشبه وأوجه الخلاف فهوما يلي :

تشابه في طرح موضوع عقيدة الأشعري وابن كلاب واختلف في المقارنة بينهما

ج- أما وجه الاستفادة من هذه الرسالة فهي كثيرة جدا ولها قبول عند العلماء فقد بسط مؤلفها رحمه الله في بيان عقيد السلف ونبذ وإبطال عقيدة الخلف

ثانيا : كتاب الأشاعرة في ميزان أهل السنة - تأليف فيصل الجاسم

ا- امتاز هذا الكتاب بطرح الموضوع بمقارنة عقيدة أهل السنة وعقيدة الأ شاعرة

ب- أهداف دراسته كانت تدور حول عقيدة الأشاعرة و الحكم عليها بمنظار أهل السنة

وأما فصول البحث والمنهج المستخدم فكانت متميزة ومرتبة ترتيب جيد

وأما النتائج المتواصل إليها فأبرزها ثلاثة :

1ـ مقارنة عقيدة الأشاعرة و عقيدة أهل السنة

2ـ الحكم على عقيدة الأشاعرة في ضوء عقيدة أهل السنة

2ـ إبطال عقيدة الأشاعرة وأنها على عقيدة ابن كلاب

ج- أوجه الشبه و أوجه الخلاف فهو ما يلي :

تشابه في طرح موضوع عقيدة الأشعري وابن كلاب واختلف في المقارنة بينهما

د- أما أوجه الاستفادة من هذه الرسالة فهي قيمة حيث أوسع في بسط عقيدة الأشاعرة

ثالثا : كتاب مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات - أحمد القاضي

ا- امتاز هذا الكتاب بطرح الموضوع بذكر تفويض الأشاعرة في نصوص الصفات

ب- أهداف دراسته كانت تدور حول عقيدة الأشاعرة و بيان تفويضها

لنصوص الصفات
و أما فصول البحث والمنهج المستخدم فكانت متميزة ومرتبة ترتيب جيد
وأما النتائج المتواصل إليها فأبرزها ثلاثة :
1ـ مقارنة عقيدة الأشاعرة في التفويض وأن عقيدة أهل السنة بريئة منها
2ـ الحكم على عقيدة الأشاعرة في ضوء عقيدة أهل السنة
3ـ إبطال عقيدة الشاعرة وأنها تفوض نصوص الصفات
ج- أوجه الشبه و أوجه الخلاف فهو ما يلي:
تشابه في طرح موضوع عقيدة الأشعري وابن كلاب واختلف في المقارنة بينهما
د- أما أوجه الاستفادة من هذه الرسالة فهي جيدة في الطرح حيث توسع في فضح الأشاعرة في تفويض نصوص الصفات
رابعا: كتاب حوار مع أشعري - الماتريدية ربيبة الكلابية - محمد بن عبد الرحمن الخميس
ا- امتاز بطرح الموضوع بحوار مميز مع صاحب عقيدة أشعرية و أفحمه الحجة
ب- أهداف دراسته كانت تدور حول عقيدة الأشاعرة و أنها على عقيدة ابن كلاب
وأما فصول البحث والمنهج المستخدم فكانت متميزة ومرتبة ترتيب جيد
وأما النتائج المتواصل إليها فأبرزها ثلاثة
أ - حوار متميز مع صاحب عقيدة أشعرية
ب- الحكم على عقيدة الأشاعرة في ضوء عقيدة أهل السنة
ج - إبطال عقيدة الأشاعرة وأنها ربيبة الكلابية
أوجه الشبه و أوجه الخلاف فهو ما يلي :
تشابه في طرح موضوع عقيدة الأشعري وابن كلاب واختلف في المقارنة بينهما
أما أوجه الاستفادة من هذه الرسالة فهي قيمة حيث حوار الأشاعرة و أ بطل حججهم
خامسا : كتاب التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس مذهب السلف رد على كتاب "الأشاعرة أهل السنة "- حاي بن سالم الحاي أبو عمر
امتاز بطرح الموضوع في بيان عقيدة الأشاعرة وأنها ليست على طريقة السلف
ب- أهداف دراسته كانت تدور حول عقيدة الأشاعرة و الحكم عليها

بمنظار أهل السنة
وأما فصول البحث والمنهج المستخدم فكانت متميزة ومرتبة ترتيب جيد
وأما النتائج المتواصل إليها فأبرزها ثلاثة
مقارنة عقيدة الأشاعرة و عقيدة أهل السنة
أ- الحكم على عقيدة الأشاعرة في ضوء عقيدة أهل السنة
إبطال عقيدة الأشاعرة وأنها على عقيدة ابن كلاب
ج- أوجه الشبه و أوجه الخلاف فهو ما يلي:
تشابه في طرح موضوع عقيدة الأشعري وابن كلاب واختلف في المقارنة بينهما
د- أما أوجه الاستفادة من هذه الرسالة فهي قيمة حيث أوسع في بسط عقيدة الأشاعرة
غير أن بحثي يمتاز عن الدراسات السابقة ما يلي :
طرحت الموضوع و بينت بطلان ادعاء أن عقيدة الأشاعرة اليوم هي ليست على طريقة الأشعري بل هي على طريق شيخه ابن كلاب واتبعت المنهج المستخدم في بحثي وقسمت الفصول تقسيما يجمع كل البحوث التي درست في البحوث السابقة ، فوسعت الدائرة في المقارنة بين ابن ك لاب و الأشعري و أما أوجه التشابه فكان الطرح قريب من بعضه بين البحوث السابقة في إبطال عقيدة الأشعري وابن كلاب وأما أوجه الاختلا ف هو أني أضفت المقارنة بين الأشعري وشيخه ابن كلاب لتتسع دائرة الفائدة وهذا هو هدفي من هذا البحث والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
طريقة الكتابة في المنهج:
سأتبع في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي حيث سأقوم بعرض أقوال العلماء و أدلتهم و استدلالاتهم والردود عليهم ثم أحلل تلك الأقوال ثم أبين القول الراجح بحسب قوة الدليل مع عزو الآيات إلى سورها وتخريج الأحاديث و الحكم عليها من كتب الحديث المعتمدة لدى أهل العلم مع الا كتفاء بصحيح البخاري و صحيح مسلم إن ورد الحديث فيهما و إن لم يرد فيهما أقوم بتخريج الحديث عند غيرهما ثم ذكر درجة الحديث عند من حكم عليه من أهل العلم مثل الشيخ الألباني و غيره من العلماء
الجهد المبذول في المنهج :
أجمع أقوال العلماء في عقيدة ابن كلاب و الأشعري وما يتعلق بهما في مسائل التوحيد و الفرق بينهما مع بيان أقوال العلماء في هذا الموضوع و

أذكر أدلتهم من الكتاب و السنة ان احتجت إلى ذلك ثم بيان القول الراجح من تلك الأقوال من خلال الدليل الأقوى.

خطة البحث :

عقيدة ابن كلاب وعقيدة الأشعري في التوحيد(دراسة مقارنة)

المقدمة وقد اشتملت على (بيان أهمية الموضوع وسبب اختيار المنهج الذي سار عليه الباحث وكلمة شكر)

التمهيد : واشتمل على مبحثين

المبحث الأول : وجوب إتباع السنة

المبحث الثاني : أسباب الافتراق ومعناه ونتائج الافتراق.

الفصل الأول : نشأة الكلابية و الاشاعرة :

المبحث الأول : ظهور علم الكلام

المبحث الثاني : تطور علم الكلام

المبحث الثالث: الأصول والبدايات التاريخية للكلابية والأشاعرة

الفصل الثاني:

الإلهيات بين أبن كلاب والأشعري وفيه ستة مباحث:

-المبحث الاول : توحيد الالوهية عند ابن كلاب والأشعري

(قواعد عامة في اثبات التوحيد بمجرد العقل وترك النقل) وفيه مطلبان:

المطلب الاول : توحيد الالوهية عند ابن كلاب

المطلب الثاني : توحيد الالوهية عند الاشعري

-المبحث الثاني : التوحيد الأسماء والصفات عند ابن كلاب والأشعري وفيه مطلبان:

المطلب الأول :التوحيد الأسماء والصفات عند ابن كلاب

المطلب الثاني: التوحيد الأسماء والصفات عند الأشعري

-المبحث الثالث : الصفات الفعلية والصفات الخبرية عند ابن كلاب والأ شعري، وفيه اربعة مطالب:

المطلب الأول : الصفات الفعلية عند ابن كلاب

1-صفة استواء الله على عرشه وعلوه على خلقه

2-صفة المعية والقرب

3- صفة الكلام

المطلب الثاني : الصفات الفعلية عند الأشعري

1- صفة استواء الله على عرشه وعلوه على خلقه

ثالثا: الخاتمة و تشتمل على ما يلي:
أولا: أهم النتائج (تكتب بعد كتابة البحث)
ثانيا: التوصيات (تكتب بعد كتابة البحث)

.الفهارس
1-فهرس الآيات القرآنية.
2-فهرس الأحاديث والآثار.
3-فهرس الأبيات الشعرية.
4-فهرس الأعلام.
5-فهرس المصادر والمراجع.
6-فهرس موضوعات البحث.
7-بعض المصادر و المراجع

مقدمة البحث

إن الحمد لله ، نحمده و نستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل

فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، القائل :((وَأَنّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتّبِعُوا السّبُلَ فَتَفَرّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ)) سورة الأنعام:اية153 ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى اللّه عليه وسلم الذي حذر أمته مما وقعت فيه الأمم من الابتداع والا فتراق ، بقوله صلى اللّه عليه وسلم : (لَتَتّبِعُنّ سَنَنَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتّى لَوْ دَخَلُوا فِى جُحْرِ ضَبٍّ لاَ تّبَعْتُمُوهُمْ. قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنّصَارَى قَالَ « فَمَنْ ».) [1]

أما بعد :

فإن من أهم الموضوعات التي ينبغي أن يعنى بها أهل العلم وطلابه في هذا العصر والتي هي من أحوج ما يحتاج إليه المسلمون بعامة ، وطلاب العلم بخاصة مسألة الافتراق ولاسيما في هذا العصر الذي كثرت فيه البدع وأخرجت أعناقها ، وكثرت فيه الأهواء ، وسيطرت على الناس ، وكثر فيه الخبث والنفاق ، نعم ، لقد كثرت الأهواء رغم كثرة العلم وانتشاره ، إلا أن منه ما لا بركة فيه لأصحابه ، ولا يفيد الكثيرين ممن تلقوه ؛ لأنه إما أن يكون تلقيه عن غير المصادر الأصلية ، أي من غير الكتاب والسنة والآثار ومصنفات أئمة الهدى المقتدى بهم في الدين ، أو عن غير أهله ، أو على غير منهج أهل العلم والفقه في الدين ، وكثرة وسائل العلم ، وهذه نعمة من اللّه لكن رغم أنها نعمة ، إلا أنها قد ضرت كثيرًا من الناس حين استعجلوها على غير وجهها وحين اكتفوا بها عن أخذ العلم عن أهله ، وهذا من العلم الذي لا ينفع ، الذي استعاذ منه النبي صلى اللّه عليه وسلم (اللّهُمّ إِنّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللّهُمّ آتِ نَفْسِى تَقْوَاهَا وَزَكّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ

[1] اخرجه البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رضي اللّه عنه ص (4\27) برقم (2823) باب (بَاب مَا يُتَعَوّذُ مِنَ الْجُبْنِ) الجامع الصحيح المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد اللّه (المتوفى : 256هـ) الناشر : دار الشعب القاهرة الطبعة : الأولى ، 1407 – 1987 واخرجه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رضي اللّه عنه ص (8\75) برقم (7048) باب (باب التّعَوّذِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَغَيْرِهِ) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة ـ بيروت

زَكاهَا أنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلا َهَا اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ عِلمٍ لا َ يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لا َ يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لا َ تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لا َ يُسْتَجَابُ لَهَا)[1] ، فإن البركة إنما تتحقق في العلم الذي يؤخذ عن العلماء وهو الأصل الذي هو سبيل المؤمنين أما أخذ العلم عن الوسائل فقط دون الرجال فإنه لا ينفع إلا قليلا ً ، مما نتج عنه ظهور الأهواء والآراء الشاذة عن السنة

التمهيد : و اشتمل على مبحثين

المبحث الأول : وجوب إتباع السنة و تحريم مخالفتها

إن من المتفق عليه بين المسلمين الأولين كافة ، أن السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام هي المرجع الثاني في الشرع الإسلامي ، في كل نواحي الحياة من أمور غيبية اعتقادية أو أحكام عملية ، أو سياسية ، أو تربوية وأنه لا يجوز مخالفتها في شيء من ذلك
ومستندهم في ذلك كتاب الله الكريم ، والسنة المطهرة .
أولا : القرآن يأمر بالاحتكام إلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم

أما القران ففيه آيات كثير ،أكتفي بذكر بعضها في هذه المقدمة على سبيل الذكرى ((فإن الذكرى تنفع المؤمنين)) سورة الذاريات 55

1- تحريم التخيير إذا قضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أمرا قال تعالى: ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)) سورة الأحزاب أية 36

2- تحريم أن يتقدم أحد بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ)) سورة الحجرات أية 1 .

[1] اخرجه مسلم في صحيحه عَنْ زَيْدِ بْنِ أرْقَمَ رضي الله عنه ص (81\8) برقم (7081) باب (بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يَعْمَلْ) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة ـ بيروت

3- وجوب طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ((قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)) سورة آل عمران أية 32

4- تحريم التفرقة بين أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم قال عز من قائل : ((مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)) النساء 80

5- وجوب الرجوع الى الكتاب و السنة عند التنازع قال الله تعالى : ((أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)) النساء 59 إلى غير ذلك من الآيات المباركات .

ثانيا : الأحاديث الداعية إلى اتباع النبي صلى الله عليه وسلم

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال : (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلا ّ مَنْ أَبَى قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّه ِ ، وَمَنْ يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)[1]

2- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :(جَاءَتْ مَلَا ئِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلا ً فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلا ً فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ فَقَالُوا أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا فَقَالَ

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه ص (9\115) برقم (7280) باب (الا قْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّه ِ صلى الله عليه وسلم) الجامع الصحيح المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : 256هـ) الناشر : دار الشعب – القاهرة الطبعة : الأولى ، 1407 – 1987

بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ.)[1]

3- عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءَ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ)[2]

4- عن أبي رافع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِنْ أَمْرِى مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لاَ نَدْرِى مَا وَجَدْنَا فِى كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ)[3]

5- عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله : (أَلاَ إِنِّى أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ

---

[1] نفس المصدر ص (9\114) برقم (7281) باب (باب الاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم)

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه ص (9\114) برقم (7283) باب (الاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم) الجامع الصحيح المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : 256هـ) الناشر : دار الشعب – القاهرة الطبعة : الأولى ، 1407 – 1987 و واخرجه مسلم في صحيحه ص (7\63) برقم (6094) باب (شَفَقَتِهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى أُمَّتِهِ وَمُبَالَغَتِهِ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة ـ بيروت

[3] رواه ابو داود في سننه ص (4\328) برقم (4607) باب (في لُزُومِ السُّنَّةِ) المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : (13128) ص (1\1313) صحيح الجامع الصغير و زيادته المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني الناشر : المكتب الإسلامي

يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلا َلٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ أَلا َ لا َ يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الأ َهْلِيِّ وَلا َ كُلُّ ذِى نَابٍ مِنَ السَّبُعِ وَلا َ لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ إِلا ّ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ)[1]

6- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهم كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض)[2] .

المبحث الثاني : أسباب الافتراق ومعناه ونتائجه.

قَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِالِاجْتِمَاعِ وَالِائْتِلَافِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ الِافْتِرَاقِ وَالِاخْتِلَافِ فَقَالَ تَعَالَى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)) آل عمران 102 ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)) آل عمران 103 إلَى قَوْلِهِ: ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)) آل عمران 106 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفُرْقَةِ .[3]

فَأَئِمَّةُ الدِّينِ هُمْ عَلَى مِنْهَاجِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ الصَّحَابَةِ كَانُوا مُؤْتَلِفِينَ مُتَّفِقِينَ، وَإِنْ تَنَازَعُوا فِي بَعْضِ فُرُوعِ الشَّرِيعَةِ

[1] نفس المصدر رواه أبو داود في سننه برقم (4606) ص (4\328) باب (في لُزُومِ السُّنَّةِ) قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : (4408) في صحيح الجامع الصغير وزيادته المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني الناشر : المكتب الإسلامي

[2] اخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين برقم (319) ص(1\172) كتاب العلم
المؤلف : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري الناشر : دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ، 1411 – 1990 تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : (5248) ص(1\525) في صحيح الجامع الصغير وزيادته
المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني الناشر : المكتب الإسلامي

[3] انظر مجرد أسماء الرواة عن مالك، يليه المستدرك على الخطيب و العطار ص (1\366)
المؤلف: يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج، أبو الحسين، رشيد الدين القرشي الاموي النابلسي ثم المصري، المعروف بالرشيد العطار (المتوفى: 662هـ) المحقق: أبو محمد سالم بن أحمد بن عبد الهادي السلفي الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية

وَمَنْ تعَصّبْ لِوَاحِدٍ بِعَيْنِهِ مِنْ الْأَئِمّةِ دُونَ الْبَاقِينَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ تعَصّبْ لِوَاحِدٍ بِعَيْنِهِ مِنْ الصّحَابَةِ دُونَ الْبَاقِينَ. كَالرّافِضِيِّ الّذِي يَتَعَصّبُ لِعَلِيٍّ دُونَ الْخُلَفَاءِ الثّلَاثَةِ وَجُمْهُورِ الصّحَابَةِ. وَكَالْخَارِجِيِّ الّذِي يَقْدَحُ فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا فَهَذِهِ طُرُقُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ الّذِينَ ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنّةِ وَالْإِجْمَاعِ أَنّهُمْ مَذْمُومُونَ، خَارِجُونَ عَنْ الشّرِيعَةِ وَالْمِنْهَاجِ الّذِي بَعَثَ اللّهُ بِهِ رَسُولَهُ - صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ -. فَمَنْ تعَصّبَ لِوَاحِدٍ مِنْ الْأَئِمّةِ بِعَيْنِهِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ هَؤُلَاءِ، سَوَاءٌ تعَصّبَ لِمَالِكٍ أَوْ الشّافِعِيِّ أَوْ أَبِي حَنِيفَةَ أَوْ أَحْمَدَ أَوْ غَيْرِهِمْ.[1]

وَرَبُّنَا وَاحِدٌ، وَرَسُولُنَا وَاحِدٌ، وَكِتَابُنَا وَاحِدٌ وَدِينُنَا وَاحِدٌ؛ وَأُصُولُ الدِّينِ لَيْسَ بَيْنَ السّلَفِ وَأَئِمّةِ الْإِسْلَامِ فِيهَا خِلَافٌ؛ وَلَا يَحِلُّ فِيهَا الِافْتِرَاقُ لِأَنّ اللّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرّقُوا)) آل عمران 103 وَيَقُولُ ((إنّ الّذِينَ فَرّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)) الأ نعام:159 [2] وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم النجاة والخلاص من الا فتراق الذي سيقع فيما بعد الرسول عليه السلام إنما هو التمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ؛ ذلك لأن طريقة هؤلاء الخلفاء الراشدين كطريقة عامة الصحابة الذي أُطلق عليهم في الحديث لفظة : «الجماعة» هم اللذين فهموا من النبي صلى الله عليه و آله وسلم المعاني الصحيحة للآيات والأحاديث القولية [3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(تفَرّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمّتِي عَلَى ثلا ثٍ**

[1] الفتاوى الكبرى لابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ص(2\107) الناشر: دار الكتب العلمية

[2] مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) ص(3\205)المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،

[3] موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني ص(1\267)المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن

وَسَبْعِينَ فِرْقَةً) [1].

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم : (**تفَرَّقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً أَوْ اِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**)[2] هكذا بالشك

قال مباركفوري :"شَكٌّ مِنْ الرَّاوِي ، وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الْآتِي : وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تفَرَّقَتْ عَلَى اِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً مِنْ غَيْرِ شَكٍّ (**وَالنَّصَارَى مِثْلُ ذَلِكَ**)أَيْ أَنَّهُمْ أَيْضًا تفَرَّقُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً(**وَتفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**)الْمُرَادُ مِنْ أُمَّتِي الْإِجَابَةُ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الْآتِي : كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً ، وَهَذَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ غَيْبٍ وَقَعَ ... ثم قال ... وَأَمَّا حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فَأَخْرَجَهُ اِبْنُ مَاجَهْ مَرْفُوعًا وَلَفْظُهُ :(**اِفْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَافْتَرَقَتْ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : الْجَمَاعَةُ** .)...ثم قال ... وَفِي الْبَابِ أَيْضًا عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ فِيهِ : (**أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ اِفْتَرَقُوا عَلَى اِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ** .) انتهى كلامه

[1] رواه ابن ماجه ص (5\128) برقم (3991) بَابُ (افْتِرَاقِ الْأُمَمِ)انظر سنن ابن ماجة المؤلف : ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى : 273هـ) كتب حواشيه : محمود خليل الناشر : مكتبة أبي المعاطي قال الالباني (حسن صحيح) راجع صحيح ابن ماجة ص (2\364) برقم (3981) المؤلف : أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين الألباني الناشر : مكتبة المعارف الرياض الطبعة : الخامسة

[2] رواه الترمذي في سننه ص (5\24) برقم (2640) باب (ما جاء في افتراق الأمة) قال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث (حسن صحيح) انظر الجامع الصحيح سنن الترمذي المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون وقال الالباني (حسن صحيح) انظر صحيح ابن ماجة ص (2\364) برقم (3981) المؤلف : محمد بن ناصر الدين الألباني الناشر : مكتبة المعارف الرياض الطبعة : الخامسة

رحمه الله.[1]

نتائج الافتراق :

إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر على سبيل التحذير أن الأمة ستقع في الافتراق حتمًا ، وأن وقوعها أمر واقع تبتلى به ، وليس وقوع الافتراق ذمًا إلا للمفترقين ، وليس هو ذمًا على الإسلام ، ولا انتقـاصًا ، ولا ذمًا لأ هل السنة والجماعة ، إنما هو ذم للمفترقين ، والمتفرقون ليسوا هم أهل السنة والجماعـة ، بل أهل السنة هم الباقون على الأصل ،وهم الباقون على الإسلام، وهم الذين أقام بهم الله الحجة على الناس، إلى قيام الساعة

إذًن فالافتراق واقع حتمًا ، وهو خبر صادق حتى لو لم يشهد به الواقع ، وتشهد به العقول فهو ثابت عن النبي صلى الله عليه و سلم من طرق وألفاظ عديدة ، لذلك ورد التحذير منه وإذا كثر التحذير دل على أن الأ مر واقع أو سيقع . أولا :
النصوص الواردة في القرآن والسنة تتضمن التحذير من اتباع السبل وهي الأهواء والفرق .من ذلك قوله تعالى : ((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ))سورة آل عمران 103 وقال تعالى : ((وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ))سورة الأنفال 46 وقوله تعالى:((وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ))سورة آل عمران 105وقال تعالى:((أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)) سورة الشورة 13 وقوله تعالى:((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيله))سورة الانعام 153 وقد شرح النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه الآيات شرحًا بينًا مفصلاً ، بأن خط خطًا طويلاً - مستقيمًا - ثم خط خطوطًا تتفرع عن هذا الخط وتخرج عنه ، فبيّن أن هذا صراط الله ، وهذه السبل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خَطَّ لَنَا

[1] انظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري ص (7\333) المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

رَسُولُ اللَّهِ ِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا خَطًّا فَقَالَ هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ِ ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا فَقَالَ هَذِهِ سُبُلٌ ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ، وَتَلَا َ "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا" سورة الأنعام 153 "[1] لله المشتكى و الله المستعان .

ثانيا : وكذلك نهانا الله سبحانه وتعالى عن التنازع فقال تعالى :((وَلَا َ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ))سورة الأنفال 46 ، والتنازع قد وقع في طوائف هذه الأمة ، وافترقت به الفرق .

ثالثا : كذلك توعد الله سبحانه وتعالى الذين يخرجون عن سبيل المؤمنين ، قال تعالى:((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا))سورة النساء 115 وقد حصلت المشاقة لله ولرسوله واتباع غير سبيل المؤمنين من أهل النفاق والشقاق والافتراق ، نسأل الله العافية .

وسبيل المؤمنين هو سبيل أهل السنة و الجماعة والمروق قد لا يعني الكفر أو الخروج من الملة بالكلية ، إنما المروق قد يعني الخروج من أصل الإسلام ، أو عن حدوده ، أو بعض ذلك ، والخروج يكون بالكفر ، أو ما دون الكفر ، وقد يعني الخروج من أمة الإسلام وهي جماعته ، أو من السنة التي عليها أهل السنة وهم أهل الإسلام في الحقيقة .وأن الفرقة عذاب وأن الشذوذ هلكة ، وغير ذلك من الأمور والمعاني التي تدل على أن الفرقة واقعة ، والتحذير منها لم يكن عبثًا ، إنما لأنها ستقع ابتلاءً ولا تقع إلا والناس على بصيرة ، يعرفون الحق وهو الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ، والباحثون عن الحق يميزون بين الحق والباطل ، فمن

---

[1]رواه احمد في مسنده برقم (4142) ص (1\435) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الناشر : مؤسسة قرطبة القاهر والبزارفي مسنده برقم (1677) ص (5\99) مسند البزار(المطبوع باسم البحر الزخار) المؤلف : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار المتوفى : 292 هـ المحقق : محفوظ الرحمن زين الله ، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18) الناشر : مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة : الأولى ، (بدأت 1988م ، وانتهت 2009م) و قال السيخ الالباني حديث (صحيح) انظر تخريج أحاديث شرح العقيدة الطحاوية برقم (587) ص (1\587) المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة : الثانية - 1414

اهتدى أهتدى على بصيرة ، ومن ضل بعد ذلك ضل على علم ، نسأل الله العافية من الضلالة فإن هذه الأدلة القاطعة على صحة حدوث الافتراق في الأمة ، ابتلاءً وفتنة وأنه من سنن الله التي لا تتبدل ، وأن الافتراق كله مذموم ، وعلى المسلم أن يعرفه ، ويعرف أهله ، فيجنب مواطن الزلل [1] .

إذن فالخلاف كله شر كما قال ابن مسعود رضي الله عنه الخلاف شر[2] إلا ما كان خلافا معتبرا وله حظ من النظر كما قال الشاعر

وليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له حظ من النظر [3]

وقال آخر :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس خلف فيه

ما العلمُ نَصبُكَ للخلاف سفاحةً بين النصوص وبين رأي فقيه

كلا ولا نصب الخلاف جهالة بين الرسول وبين قول فقيه

كلا ولا ردُّ النصوص تعمُّدًا حذرًا من التجسيم والتشبيه

حاشا النصوصَ من الذي رُميت به من فرقة التعطيل و التموي‍ه [4]

وقال الإمام ابن القيم في النونية :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة هم أولو العرفان

ما لم نصبك للخلاف سفاهك بين النصوص وبين رأي فلا ن [5]

---

[1] تفريغ نصي مفهوم الافتراق - للشيخ : (ناصر بن عبدالكريم العقل)

[2] اخرجه ابو داود ص (2\145) برقم (1962) باب (الصّلا ةِ بِمِنًى) انظر سنن أبي داود المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت قال الا لباني إسناده صحيح على شرط الشيخين. وقد أخرجاه دون حديث معاوية بن قرة. وهذا إسناد صحيح .انظر صحيح أبي داود ص (6\204) المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى :1420هـ) الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت

[3] قائل الابيات هو أبو الحسن ابن الحصار نقله عنه السيوطي انظر الإتقان في علوم القرآن المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (1\44) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة:1394هـ1974م

[4] قائل الابيات الحافظ أبي عبد الله الذّهبي : انظر فوات الوفيات ص(3\317)المؤلف : محمد بن شاكر الكتبي المحقق : إحسان عباس الناشر : دار صادر - بيروت و انظر ايضا شذرات الذهب في أخبار من ذهب ص(6\145)المؤلف : عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ـ تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، محمود الأرناؤوط الناشر : دار بن كثير

[5] انظر توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ص (2\279) المؤلف : أحمد بن إبراهيم بن عيسى

و الله المستعان .

الفصل الأول : نشأة الكلابية و الأشاعرة

المبحث الأول : ظهور علم الكلام

ظهور علم الكلام:

أ - ظهور الفرق في الإسلام : فإنك إذا نظرنا إلى الجيل الأول وهم جيل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ؛ فإننا نجد أن خلافة أبي بكر[1] رضي الله

الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثالثة ، 1406 تحقيق : زهير الشاويش

[1] الخليفة الراشد وصديق الامة هو (عبد الله بن أبي قحافة واسمه عثمان القرشي التيمي أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم وصاحبه ووزيره وأول من أسلم روى عنه ولداه عبد الرحمن وعائشة وعمر وعلي وزيد وابن عمر وابن عباس وخلق سبق الناس إلى الإسلام وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها وولي الخلافة بعد النبي صلى الله عليه و سلم سنتين وأشهرا وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وهو بن ثلاث وستين سنة ودفن مع النبي صلى الله عليه و سلم في حجرة عائشة) انظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ ص(1\16)المؤلف : عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي الناشر : المكتبة التجارية الكبرى مصر

عنه انتهت، ثم جاءت خلافة عمر[1] رضي الله عنه، إلى أن قتل ولم يحدث في الإسلام بدعة. ثم لما جاءت خلافة عثمان[2] رضي الله عنه لم تظهر البدع في أول خلافته، وإنما ظهرت جملة من الفتن، وكانت هذه الفتن التي ظهرت مقدمة لظهور شيء من البدع.

1- ظهور الخوارج : في آخر خلافة الخلفاء الأربعة الراشدين ظهر الخوارج الذين حدّث النبي صلى الله عليه و آله وسلم بشأنهم، كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من نحو عشرة أوجه ، وجاء أيضاً في صحيح البخاري، فالحديث متفق عليه من غير وجه، وهو مخرج في الصحاح و السنن والمسانيد، وقد قال الإمام أحمد: "صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه"[3]. وقد ظهروا في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[4] رضي الله تعالى عنه، وكان ابتداء إخباره صلى الله عليه و آله وسلم

---

[1] الخليفة الثاني والفاروق هو(عمر ابن الخطاب ابن نفيل بنون وفاء مصغر ابن عبد العزى ابن رياح بتحتانية ابن عبدالله ابن قرط بضم القاف ابن رزاح براء ثم زاي خفيفة ابن عدي ابن كعب القرشي العدوي [يقال له: الفاروق] أمير المؤمنين مشهور جم المناقب استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفا)انظر تقريب التهذيب ص (2\412) المؤلف : ابن حجر العسقلاني اعتمدنا على نسخة : محمد عوّامة طبعة دار الرشيد بحلب الطبعة الأولى 1406هـ.

[2] الخليفة الثالث ذو النورين هو (عثمان ابن عفان ابن أبي العاص ابن أمية ابن عبد شمس الأ موي [أبو ليلى] أمير المؤمنين ذو النورين أحد السابقين الأولين والخلفاء الأربعة والعشرة المبشرة استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين فكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وعمره ثمانون وقيل أكثر وقيل أقل) انظر تقريب التهذيب ص(2\385)المؤلف : ابن حجر العسقلاني اعتمدنا على نسخة : محمد عوّامة طبعة دار الرشيد بحلب الطبعة الأولى 1406هـ.

[3] و انظر مجموع الفتاوى(3\279) المحقق : أنور الباز - عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م وكتاب النبوات ص (7\20) تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ـ ت 728هـ. دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى،1420هـ/2000م

[4] الخليفة الرابع ابو السبطين (علي ابن أبي طالب ابن عبدالمطلب ابن هاشم الهاشمي [حيدرة، أبو تراب، وأبو الحسنين] ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته من السابقين الأ ولين ورجح جمع أنه أول من أسلم فهو سابق العرب وهو أحد العشرة مات في رمضان سنة أربعين وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الأرجح) انظر تقريب التهذيب ص(2\402)المؤلف : ابن حجر العسقلاني اعتمدنا على نسخة : محمد عوّامة طبعة دار الرشيد بحلب

بظهورهم لما جاءه ذهب من اليمن فقسمه عليه الصلاة والسلام بين أصحابه (فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُ أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الأ َرْضِ فَلَا َ تَأْمَنُونِي فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وفي رواية فقام عمر بن الخطاب [1] فَمَنَعَهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا ، أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا َ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِ ِسْلَا َمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأ َوْثَانِ لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لأ َقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ)[2]. وفيه إخباره صلى الله عليه وآله وسلم بقتالهم وما إلى ذلك. وقد ظهر هؤلاء في خلافة علي بن أبي طالب وكفروا المسلمين بالكبائر؛ بل بما يرونه من الكبائر، فقد زعموا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتى كبيرة فكفروه بها، وكلا المقدمتين باطلة؛ فإن علياً لم يأت كبيرة، ثم لو فرض أنه أتى كبيرة من الكبائر فإن الكبيرة في الشريعة لا توجب كفر صاحبها. ثم بعد ذلك حصل الاقتتال، وقاتلهم الصحابة بإمارة علي بن أبي

[1] قال ابن حجر " مِنْ رِوَايَة عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي نُعْم عَنْ أَبِي سَعِيد فِي هَذَا الحَدِيث " فَسَأَلَهُ رَجُل أَظُنّهُ خَالِد بْن الوَلِيد قتله " وَفِي رِوَايَة مُسْلِم " فَقَالَ خَالِد بْن الوَلِيد " بِالجَزْمِ , وَقَدْ ذَكَرْت وَجْه الجَمْع بَيْنهمَا فِي أَوَاخِر المَغَازِي وَأَنّ كُلًّا مِنْهُمَا سَأَلَ , ثُمّ رَأَيْت عِنْد مُسْلِم مِنْ طَرِيق جَرِير عَنْ عِمَارَة بْن القَعْقَاع بِسَنَدِهِ فِيهِ " فَقَامَ عُمَر بْن الخَطّاب فَقَالَ : يَا رَسُول الله أَلَا أَضْرِب عُنُقه ؟ قَالَ لَا . ثُمّ أَدْبَرَ فَقَامَ إِلَيْهِ خَالِد بْن الوَلِيد سَيْف الله فَقَالَ : يَا رَسُول الله أَضْرِب عُنُقه ؟ قَالَ : لَا " فَهَذَا نَصّ فِي أَنّ كُلًّا مِنْهُمَا سَأَلَ . وَقَدْ اُسْتُشْكِلَ سُؤَال خَالِد فِي ذَلِكَ لِأَنّ بَعْث عَلِيّ إِلَى اليَمَن كَانَ عَقِب بَعْث خَالِد بْن الوَلِيد إِلَيْهَا , وَالذّهَب المَقْسُوم أَرْسَلَهُ عَلِيّ مِنْ اليَمَن كَمَا فِي صَدْر حَدِيث اِبْن أَبِي نُعْم عَنْ أَبِي سَعِيد , وَيُجَاب بِأَنّ عَلِيًّا لَمّا وَصَلَ إِلَى اليَمَن رَجَعَ خَالِد مِنْهَا إِلَى المَدِينَة فَأَرْسَلَ عَلِيّ الذّهَب فَحَضَرَ خَالِد= قِسْمَته , وَأَمّا حَدِيث عَبْد الله بْن عَمْرو فَإِنّهُ فِي قِصّة قَسْم وَقَعَ بِالجِعِرّانَةِ مِنْ غَنَائِم حُنَيْن , وَالسّائِل فِي قَتْله عُمَر بْن الخَطّاب جَزْمًا , وَقَدْ ظَهَرَ أَنّ المُعْتَرِض فِي المَوْضِعَيْنِ وَاحِد كَمَا مَضَى قَرِيبًا " .فتح الباري ص(12\393) انظر فتح الباري المؤلف :لابن حجر العسقلاني الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز ابن باز

[2] أخرجه البخاري ص (4\166) برقم (3344) باب (قَوْلِ اللَّهِ ِ تَعَالَى : {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ}) الجامع الصحيح المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : 256هـ) الناشر : دار الشعب القاهرة الطبعة : الأولى ، 1407 – 1987 و اخرجه مسلم ص (6\109)برقم (2496) باب (باب ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ) انظر الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة ـ بيروت

طالب، وكان قتالهم أعني الخوارج مشروعاً بالنص والإجماع، ليس لكفرهم ، وإنما دفعاً لصولهم وعدوانهم على المسلمين بالدماء، فإنهم أهل سيف، وإ لا فإن في أهل البدعة المخالفين للصحابة رضي الله تعالى عنهم من هو شر منهم من جهة البدع، ولكن الخوارج إنما شرع قتالهم وأجمع الصحابة على قتالهم لما عندهم من السيف والصول على المسلمين؛ فإن الذي عليه جمهور السلف- وهو ظاهر مذهب الصحابة رضي الله تعالى عنهم، كما نص على ذلك الإمام ابن تيمية وانتصر له انتصاراً واسعاً في منهاج السنة وغيره- أن الخوارج الأول الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ليسوا كفاراً، وإنما هم من أهل البدع والبغي، وقتالهم من باب دفع صولهم وليس من باب كفرهم، وهذا هو ظاهر سنة علي بن أبي طالب ومن معه من الصحابة، فإنهم ما جروا في قتالهم على سنة قتال الكفار، فإنه من المعلوم أن قتال الكفار يشتمل على السبي، والإجهاز، وما إلى ذلك من الأ مور المعروفة في الجهاد مع الكفار، فالصحابة لم يستعملوا هذه السنن عندما قاتلوهم، فدل ذلك على أن علياً وغيره من الصحابة وإن أجمعوا على قتالهم إلا أنهم لا يرون كفرهم؛ ولكنهم من أهل البدع والعدوان والض لال، وقد ذمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر مروقهم من الدين، وما يتعلق بذلك من انحرافهم عن أصول الحق "[1]

2- ظهور الشيعة : الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده وقالوا : ليست الإمامية قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبرؤ قولا وفعلا وعقدا إلا في حال التقية . ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك

[1] انظر منهاج السنة 3\50 المحقق : د. محمد رشاد سالم والناشر : مؤسسة قرطبة ،

ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب وخبط وهم خمس فرق : كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة وإسماعيلية[1]

3- ظهور القدرية : بعد ظهور الفرق الأولى سنة (37 ـ 40هـ) الخوارج و الشيعة بقي الحال على هذا إلى ما بعد سنة (62هـ) حيث بزغ نجموم القدرية والمجوسية في القمة ثم توالت المقولات على منوالها تترى ، كما قال ابن تيمية : فالبدع تكون في أولها شبراً ثم تكثر في الأتباع حتى تصير اذراعاً و أميالا ً وفراسخ [2]
وتتمثل في مقولات معبد الجهني[3] ت (80) هـ وأتباعه، ثم غيلان الدمشقي[4] وأتباعه (105) هـ و تتلخص بأن الله تعالى (بزعمهم) لم يقدِّر أفعال العباد ولم يكتبها، وأن الأمر أنف (أي مستأنف) لم يكن في علم الله

---

[1] الملل والنحل للشهرستاني ص 1\154 الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1404 تحقيق : محمد سيد كيلاني

[2] مجموع الفتاوى لابن تيمية الحراني ص(8\425)للمحقق : أنور الباز عامر الجزار : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ

[3] قال ابن كثير (معبد الجهني القدري يقال إنه معبد بن عبد الله بن عليم، راوي حديث: " لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب ".وقيل غير ذلك في نسبه، سمع الحديث من ابن عباس وابن عمر ومعاوية وعمران بن حصين وغيرهم. وشهد يوم التحكيم، وسأل أبا موسى في ذلك و وصاه ثم اجتمع بعمرو بن العاص فوصاه في ذلك فقال له: أيها يا تيس جهنة ما أنت من أهل السر والعلانية، وإنه لا ينفعك الحق ولا يضرك الباطل. وهذا توسم فيه من عمرو بن العاص، ولهذا كان هو أول من تكلم في القدر، ويقال إنه أخذ ذلك عن رجل من النصارى من أهل العراق يقال له سوس وقد كانت لمعبد عبادة وفيه زهادة، ووثقه ابن معين وغيره في حديثه، وقال الحسن البصري: إياكم ومعبدا فإنه ضال مضل، وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فعاقبه الحجاج عقوبة عظيمة بأنواع العذاب ثم قتله. و قال سعيد بن عفير: بل صلبه عبد الملك بن مروان في سنة ثمانين بدمشق ثم قتله، وقال خليفة بن خياط: مات قبل التسعين فالله أعلم، وقيل إن أ لاقرب قتل عبد الملك له والله سبحانه وتعالى أعلم) البداية والنهاية ص(9\42) تحقيق : علي شيري ,الناشر : دار إحياء التراث العربي الطبعة : طبعة جديدة محققة / الطبعة الاولى 1408 هـ -

[4] قال البخاري (غيلان بن أبي غيلان: أبو مروان، مولى عثمان بن عفان، روى عنه يعقوب بن عتبة .حدثنا محمد بن بشار، ثنا معاذ عن ابن عون قال: مررت بغيلان، فإذا هو مصلوب بالشام.) انظر كتاب الضعفاء للبخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)
المحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين الناشر: مكتبة ابن عباس وقال ابن قتيبة (كان قبطياً قدرياً لم يتكلم أحد قبله في القدر) كتاب : المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى : 276 هـ ص(1\11)

[1]

4- الجبرية : ثم ظهرت مقالة الجبرية المقابلة لمقالة القدرية :

والجبرية أصناف : فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثرا ما في الفعل وسمي ذلك كسبا فليس بجبري والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة أثرا في الإبداع والإحداث استقلالا جبريا . ويلزمهم أن يسموا من قال من أصحابهم بأن المتولدات أفعال لا فاعل لها جبريا إذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها أثرا [2]

5- ظهور التعطيل والتشبيه في صفات الله عز وجل :

ثم بعد عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم أي بعد وفاة سائر الصحابة ظهر القول بنفي الصفات و هم الجهمية أصحاب جهم بن صفوان[3] وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله مسلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء منها قوله لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقضي تشبيها فنفى كونه حيا عالما وأثبت كونه قادرا فاء

---

[1] كتاب عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة ص (1\137)لمؤلف: عَلي محمد محمد الصّلا ّبي الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م

[2] الملل والنحل للشهرستاني ص 1\84,الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1404 ,تحقيق : محمد سيد كيلاني

[3] قال الذهبي في تاريخه ص 8\67(كان مسلم بن أحوز على شرطة نصر بن سيار فقتل جهم ابن صفوان لأنه أنكر أن الله كلم موسى. وقال عمر بن مدرك القاص: سمعت مكي بن إبراهيم يقول: ظهر عندنا جهم سنة اثنتين وثلاثين ومائة فرأيته في مسجد بلخ يقول بتعطيل الله عن عرشه وأن العرش منه خال) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. دار النشر: دار الكتاب العربي. مكان النشر: لبنان/ بيروت. سنة النشر: 1407هـ - 1987م

لا خالقا لأنه لا يوصف بشيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق وغير ذلك كثير[1]

وهكذا تسلسلت البدع على هذا النحو والذي كان شائعاً زمن القرون الثلا ثة الفاضلة أو من أدرك بقية عصر الصحابة، ثم القرن الذي بعده، والقرن الذي بعده كان شائعاً امتياز بالسنة عن البدعة، بمعنى أن أصحاب البدعة لم يكن أحد منهم ينتحل مذهب أهل السنة والجماعة؛ بل كان المعتزلة متحيزين ببدعتهم، لا ينتسبون إلى السنة والجماعة، وكانت الخوارج أيضاً لا تنتسب إلى طريقة الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهَلُمّ جَرّا.

6- ظهور متكلمة الصفاتية : ثم لما جاء عبد الله بن كلاب، وجماعة من المتكلمين وبعض المتصوفة ؛ كـالحارث بن أسد المحاسبي[2]؛ صار هؤلاء ينتسبون إلى مذهب أهل السنة والجماعة، مع إظهارهم لشيء من البدع إما في مقام الصفات، أو في مقام القدر، أو غير ذلك، فحصل من هذا التاريخ الذي توافق فيه عبد الله بن سعيد بن كلاب، وهو أخص من تكلم في مسائل الصفات الفعلية وهو ينتسب إلى السنة والجماعة- حصل من ك لام عبد الله بن سعيد ومن شاركه في هذا الكلام من متكلم أو متصوف ظهور قوم ينتسبون إلى مذهب أهل السنة والجماعة، ويعظمون جُمَلَهُمُ العامة، ويعظمون أسماء أئمتهم؛ ولكنهم وقعوا في كثير من البدع المخالفة لإجماع أئمة السنة والجماعة المتقدمين من الصحابة ومن بعدهم.

ولكن هؤلاء هم أقرب إلى السنة والجماعة من أهل البدع الذين لم يكن أحد منهم ينتسب إلى السنة والجماعة.

قال ابن القيم : " قَالَ الشّافِعِيّ: وَأَجْمَعَ النّاسُ عَلَى أَنّ مَن اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنّةٌ رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ، وَهَذَا

---

[1] الملل والنحل للشهرستاني ص (1\85)

[2] قال الزركلي (أبو عبد الله: من أكابر الصوفية. كان عالما بالاصول والمعاملات، واعظا مبكيا، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم. ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد. وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره.) انظر كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي الدمشقي (المتوفى : 1396هـ)ص 2\153 الناشر : دار العلم للملايين الطبعة : الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م

مِنْ أَعْظَمِ عَلَامَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا يَتْرُكُونَهَا إذَا ثَبَتَتْ عِنْدَهُمْ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كائِنًا مَنْ كانَ وَمِنْهَا أَنَّهُمْ لَا يَنْتَسِبُونَ إلَى مَقَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَلَا إلَى شَخْصٍ مُعَيَّنٍ غَيْرِ الرَّسُولِ فَلَيْسَ لَهُمْ لَقَبٌ يُعْرَفُونَ بِهِ وَلَا نِسْبَةٌ يَنْتَسِبُونَ إلَيْهَا، إذَا انْتَسَبَ سِوَاهُمْ إلَى المَقَالَاتِ المُحْدَثَةِ وَأَرْبَابِهَا كَمَا قَالَ بَعْضُ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ: السُّنَّةُ مَا لَا اسْمَ لَهُ سِوَى السُّنَّةِ، وَأَهْلُ البِدَعِ يَنْتَسِبُونَ إلَى المَقَالَةِ تَارَةً كَالقَدَرِيَّةِ وَالمُرْجِئَةِ، وَإِلَى القَائِلِ تَارَةً كَالهَاشِمِيَّةِ وَالنَّجَّارِيَّةِ وَ الضِّرَاوِيَّةِ، وَإِلَى الفِعْلِ تَارَةً كَالخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ بَرِيئُونَ مِنْ هَذِهِ النِّسَبِ كُلِّهَا، وَإِنَّمَا نِسْبَتُهُمْ إلَى الحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ (وَمِنْهَا) أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ إنَّمَا يَنْصُرُونَ الحَدِيثَ الصَّحِيحَ وَالآثَارَ السَّلَفِيَّةَ، وَأَهْلَ البِدَعِ يَنْصُرُونَ مَقَالَاتِهِمْ وَمَذَاهِبَهُمْ (وَمِنْهَا) أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ إذَا ذَكَرُوا السُّنَّةَ وَجَرَّدُوا الدَّعْوَةَ إلَيْهَا نَفَرَتْ مِنْ ذَلِكَ قُلُوبُ أَهْلِ البِدَعِ فَلَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ((وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي القُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا)) الإسراء 46 وَأَهْلَ البِدَعِ إذَا ذَكَرْتَ لَهُمْ شُيُوخَهُمْ وَمَقَالَاتِهِمُ اسْتَبْشَرُوا بِهَا فَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى((وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ))الزمر 45 "[1]

وقال ابن تيمية ايضا " ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أن هذه البدع المغلظة شر من الذنوب التي يعتقد أصحابها أنها ذنوب، وبذلك مضت سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم"[2]

وقال ابن القيم رحمه الله في نونيته :

والله ما خوفي من الذنوب فإنها لعلَى طريق العفو والغفران
لكنما أخشى انسلاخ القلب عن تحكيم هذا الوحي والقـرآن

---

[1] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (19\0603) اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سيد إبراهيم الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر

[2] مجموع الفتاوى ص(28 / 471 .) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ)
المحقق : أنور الباز - عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م

ورضاً بآراء الرجال وخرصها لا كان ذاك بمنة الرحــمن[1]

فالغالب ؛ بل الأصل العام في هذه البدع المغلظة أن أصحابها لا ينتسبون إلى السنة والجماعة وطريقة الأئمة، بل هم متحيزون ببدعهم، وعندهم من الطعن في أئمة السنة والجماعة ما هو معروف. أما عبد الله بن سعيد بن كلاب وبعض أفراد طبقته من متكلم أو متصوف، فقد انتسبوا لأهل السنة والجماعة، ولذلك فإن ابن كلاب إذا ذكر بعض المقالات يقول: وقول أهل السنة الذي نقول به. وأحياناً يذكر لأهل السنة قولين، وفي الحقيقة ليس لهم إلا قول واحد وهؤلاء انتسبوا لأهل السنة والجماعة، وأيضاً وافقوا أهل السنة والجماعة في مسائل لم تكن المعتزلة أو غيرها يوافقونهم فيها ولكنهم مع موافقتهم لهم في بعض المسائل، ومع انتسابهم للسنة والجماعة، إلا أنهم خالفوا السنة في مسائل كثيرة، إما في الصفات، أو في القدر، أو في غير ذلك. ثم جاء بعد ذلك إمامان مشهوران، وهما: أبو الحسن الأشعري، وأبو منصور الماتريدي الحنفي[2]، وقد كانا في عصر واحد؛ لكن الأشعري كان في بلاد العراق وما إليها، و الماتريدي كان في بلاد ما وراء النهر. وبعد رجوع الأشعري عن مذهب المعتزلة انتسب هذان الرجلان لأهل السنة والجماعة، وصارا من جنس عقيدة بن كلاب. فنحصل من هذا أن أقواماً يخالفون طريقة الأئمة المتقدمين في مسائل أصول الدين؛ في التوحيد، أو في الإلهيات في الصفات، أو في القدر، أو في غير ذلك، و يوافقونهم في مسائل أخرى، وينتسبون إلى الأئمة؛ ولكنهم ليسوا على علم مفصل بكلام الأئمة، ولعل هذا أخص الأسباب في عدم تحقيقهم لأقوال السلف الأول، وهو أنهم لم يكونوا على علم مفصّل بأقوالهم.

أضف إلى ذلك: أن الأشعري والماتريدي جاءا في عصر استقرت فيه

---

[1] متن القصيدة النونية لابن قيم الجوزية (ت 751هـ) ص(1\355)الناشر : مكتبة ابن تيمية، القاهرة الطبعة : الثانية،

[2] قال الزركلي هو (محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي : من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه التوحيد وغيرها (توفي 333 هـ) انظر الأعلام للزركلي الدمشقي الناشر : دار العلم للملايين الطبعة : الخامسة عشر

المدارس الفقهية، وكثر الانتساب لأحد هذه المدارس: إما الشافعية، أو الحنفية، أو المالكية، أو الحنبلية، أو ما إلى ذلك." وأبو الحسن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كلاب، ومال إلى أهل السنة و الحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد، كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها، كـالإبانة والموجز والمقالات وغيرها، وكان مختلطاً بأهل السنة والحديث كاختلاط المتكلم بهم، بمنزلة ابن عقيل عند متأخريهم ، لكن الأشعري وأئمة أصحابه أتبع لأصول الإمام أحمد وأمثاله من أئمة السنة من مثل ابن عقيل في كثير من أحواله "[1]

"ولهذا قال أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة فإن قال قائل: قد أنكرتم قول الجهمية والقدرية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي بها ندين: التمسك بكتاب ربنا، وسنة نبينا، وبما روي عن الصحابة والتابعين، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل قائلون، ولما خالف قوله مجانبون، فإنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام معظم، وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين "[2])[3]

تعريف علم الكلام :

قال صديق خان"هوالعلم الذي يدرك به التوحيد الذي هو أساس الشريعة ويسمى: بعلم الكلام وهذا أيضا داخل في الأول لأن مسائل التوحيد مبينة فيهما بيانا شافيا وليس وراء بيان الله ورسوله بيان وأما الكلام الذي

[1] درء تعارض العقل والنقل ص (3/ 16). دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن

[2] درء تعارض العقل والنقل ص (6\5) دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن

[3] بتصرف بسيط انظر شرح القواعد السبع من التدمرية(8\1) المؤلف: يوسف بن محمد علي الغفيص مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

اختص به المتكلمون وخلطوا فيه المنطق والفلسفة "[1]

و عرف ايضا بعدة تعريفات منها:

1- قال ابن الوزير : (إن علم الكلام هو مضيعة للوقت، وليست أساليبُه ومناهجُهُ بالطريق الموصلة إلى الأدلة الحاسمة في الشعاب الفكرية المتعددة التي سلكها علمُ الكلام و لقد كان أحدَ الأسباب لتمزّق الأمّة الواحدة وتناحرها، وتكفير بعضها بعضا).[2]

وأصل هؤلاء استنباطهم و استدلالاتهم استدلال عقلي محض يعني ليست كطريقة فقهاء السلف وهذا هو المذموم الذي أعنيه و الله اعلم

2ـ التعريف المجمل لعلم الكلام : هو علم حادث بعد عصر الصحابة، أحدثه قوم من النظار المائلين عن طريقة الأئمة من الفقهاء والمحدثين.

و علم الكلام مركب من ثلاث مواد:

الأولى : مادة فلسفية مفصلة والثاني مادة من الكليات العقلية العامة و الثالثة مادة من الجمل الشرعية العامة.[3]

وهذا من باب الضبط والعدل؛ لأن الحقائق العلمية لا بد أن يتكلم فيها بعلم وعدل؛ حتى مقام الرد على المخالف لا يجوز أن تبغي عليه بحكم، و لا يجوز أن تزيد على مقالته بغير ما قاله. ومن الملاحظ أن المقام العقلي فيه مقام كلي، وأن المقام الشرعي فيه مقام مجمل، أي أن عندهم بعض الجمل الشرعية، ومن الجمل الشرعية التي يراعيها هذا العلم قاعدة: (أن الله مستحق للكمال، منزه عن النقصان)، فهم يرون أنها قاعدة شرعية، و

---

[1] انظر(أبجد العلوم) ص(187/1) المؤلف: محمد صديق خان القِنّوجي الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الطبعة الأولى 1423 هـ

[2] العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ص(1\111)المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: 840هـ) حققه ، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة: الثالثة، 1415 هـ - 1994 م

[3] انظر الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها المؤلف : محمد بن خليفة بن علي التميمي ص(1\46) الناشر : أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى، 1422هـ/2002م

الصحيح أنها شرعية وعقلية أيضاً؛ فإن تنزيه الله عن النقص معلوم بالعقل ، وليس كما يقول البعض: إنه معلوم بالشرع وحده.

نشأة علم الكلام : من خلال استعراض كتب العقيدة والفرق الإسلامية، يتضح أن الكلام في العقيدة ظهر في أواخر عصر الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن بعد قد اتضحت معالمه، وأصبح هو الأصل في تقرير العقيدة، ولكن ضل الكلام في هذه الحقبة في بعض جوانب العقيدة دون البعض, وموافقة أغلب المتكلمين لأهل السنة في سائر أبواب العقيدة، حتى إذا اجتمعت هذه الأصول التي تكلم فيها المتكلمون ولملم شتاتها ظهر علم الكلام الذي يمثل الشق والطرف المخالف لأهل السنة في إثبات وتقرير العقائد ابتداء على أيدي المعتزلة.

وأول ما يطلعنا في كتب العقائد والفرق، الكلام في القدر هو ما رواه مسلم، بسنده عن يحيى بن يعمر، قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة ، معبد الجهني[1]، فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوافق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب[2] رضي الله عنه داخلا ً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت:

---

[1] معبد الجهني القدري يقال إنه معبد بن عبد الله بن عليم، راوي حديث: " لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب ".
وقيل غير ذلك في نسبه، سمع الحديث من ابن عباس وابن عمر ومعاوية وعمران بن حصين وغيرهم.
انظر البداية والنهاية المؤلف : بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : 774هـ) ص(42\9)حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه : علي شيري الناشر : دار إحياء التراث العربي الطبعة : طبعة جديدة محققة / الطبعة الاولى 1408 هـ - 1988 م

[2] عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن فرط بن رزاح بن عدي بن كعب العدوي كنيته أبو عبدالرحمن عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو أبن أربع عشرة سنة فلم يجزه ولم يره بلغ وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه وكان يوم أحد سنة ثلاث فكان مولد ابن عمر قبل الوحي بسنة اعتزل في الفتن عن الناس ومات سنة ثلاث وسبعين بمكة وهو ابن سبع وثمانين ودفن فيها بفخ انظر رجال صحيح مسلم المؤلف : أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر(347هـ/ 428 هـ) ص (1\337)تحقيق : عبد الله الليثي الناشر : دار المعرفة : 1407 م النشر : بيروت

يا أبا عبدالرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن, ويتقفرون العلم, وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم ساق حديث جبريل الطويل المعروف المشهور, وسؤاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان, والإسلام, والإحسان, والساعة.[1]

يقول الشهرستاني : "أما الاختلافات في الأصول فحدثت في آخر أيام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي[2]، ويونس الأسواري[3]، في القول بالقدر، وإنكار إضافة الخير والشر إلى القدر"[4].

ثم ظهر القول بخلق القرآن ونفي الصفات على يد الجعد بن درهم[5]،

قال بن كثير : "كان الجعد بن درهم من أهل الشام وهو مؤدب مروان الحمار مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية – ولهذا يقال له: مروان

---

[1] شرح صحيح مسلم لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ص (1\151)الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت

[2] غيلان الدمشقي المقتول (105) هـ: هو الرجل الثاني بعد معبد الجهني من رؤوس بدعة القدرية وقد ظهرت مقولته بالشام وافتتن بها خلق (6)، ولم يقتصر غيلان على مقولات معبد، بل تكلم في الصفات فنفى بعض الصفات، كالاستواء انظر الدولة الأمويّة عَواملُ الازدهار وَتداعيات الانهيار المؤلف: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي ص(2\201) الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008 م

[3]قال ابن حجر(يونس الأسواري أول من تكلم بالقدر وكان بالبصرة فأخذ عنه معبد الجهني ذكره الكعبي في طبقات المعتزلة وذكر أنه كان يلقب سيبويه وقد مضى ذكر سيبويه في حرف السين المهملة هذا آخر الأسماء) انظر لسان الميزان المؤلف : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ص(6\335) الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت تحقيق : دائرة المعرف النظامية الهند

[4] انظر الملل والنحل للشهرستاني(1\020) الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1404تحقيق : محمد سيد كيلاني

[5] قال الذهبي (الجَعْدُ بنُ دِرْهَمٍ مُؤَدِّبُ مَرْوَانَ الحِمَارِ. هُوَ أَوَّلُ مَنِ ابْتَدَعَ بِأَنَّ اللهَ مَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً، وَلاَ كَلَّمَ مُوْسَى، وَأَنَّ ذَلِكَ لاَ يَجُوْزُ عَلَى اللهِ. قَالَ المَدَائِنِيُّ: كَانَ زِنْدِيقاً. وَقَدْ قَالَ لَهُ وَهْبٌ: إِنِّي لأَظُنُّكَ مِنَ الهَالِكِيْنَ، لَوْ لَمْ يُخْبِرْنَا اللهُ أَنَّ لَهُ يَداً، وَأَنَّ لَهُ عَيْناً مَا قُلْنَا ذَلِكَ.) انظر سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي ص(10\24) المحقق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة

الجعدي فنسب إليه ، وهو شيخ الجهم بن صفوان، الذي تنسب إليه الطائفة الجهمية الذين يقولون أن الله في كل مكان بذاته تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا"[1]

وقد روى الإمام البخاري – رحمه الله – أن خالد بن عبدالله القسري، قام بواسط في يوم أضحى وقال: " أرجعوا, فضحوا, تقبل الله منكم, فإني مضح بالجعد بن درهم زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ً ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله علواً كبيراً عما يقول الجعد بن درهم ثم نزل فذبحه " [2] ، وكان ذلك عام 188هـ تقريباً .

وفي مقابل غلو الخوارج برز قرن المرجئة والكلام في الإيمان, وظهر الكلا م في الإرجاء، وإخراج العمل عن مسمى الإيمان، وأول من أظهر هذا القول، ذر ابن عبدالله الهمداني[3]. عن الحسن بن عبيد الله قال "سمعت إبراهيم النخعي[4] يقول لذر ويحك يا ذر ما هذا الدين الذي جئت به قال ذر ما هو إلا رأي رأيته قال ثم سمعت ذرا يقول إنه لدين الله عز و جل الذي بعث الله به نوحا عليه السلام " [5]

---

[1] البداية والنهاية المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : 774هـ) ص(1\21)حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه : علي شيري الناشر : دار إحياء التراث العربي الطبعة : طبعة جديدة محققة / الطبعة الاولى 1408 هـ.

[2] خلق أفعال العباد لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : 256هـ)(ص 1\3) المحقق : د. عبدالرحمن عميرة الناشر : دار المعارف السعودية - الرياض

[3] و هو تابعى متعبد ، توفى قبل نهاية القرن الأول ، روى حديثه الجماعة . قال إسحاق ابن إبراهيم : " قلت لأبى عبد الله - يعنى الإمام احمد - : أول من تكلم في الإيمان من هـو ؟ قال : يقولون : أول من تكلم فيه ذر "وهكذا نـقـل الذهبي في ميزان الاعتدال = في نقد الرجال المؤلف : شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود
 وانظر تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ص (1\203)اعتمدنا على نسخة : محمد عوّامة طبعة دار الرشيد بحلب الطبعة الأولى 1406هـ أرفقنا الفروقات التي بينها وبين طبعة : أبي الأ شبال الباكستاني طبعة دار العاصمة الطبعة الأولى 1416هـ.

[4] هو إبراهيم بن يزيد من النخع من اليمن رهط علقمة والأسود. انظر المعرفة و التاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (المتوفى : 347هـ) ص (3\133)المحقق : خليل المنصور

[5] السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ص (1\335) الناشر : دار ابن القيم الدمام تحقيق : د. محمد سعيد القحطاني

قال البغدادي : " ثم حدث في زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية في القدر والاستطاعة من معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، و الجعد بن درهم، وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبدالله بن عمر، وجابر بن عبدالله[1]، وأبي هريرة[2]، وابن عباس[3]، وأنس بن مالك[4]،

---

[1] (جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج وكان يكنى أبا عبدالله شهد العقبة في السبعين من الانصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها وكان من أصغرهم يومئذ وأراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته وكن تسعا وخلفه أيضا حين خرج إلى أحد وشهد ما بعد ذلك من المشاهد قال ابن عمر حدثنا إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال سألت جابر بن عبدالله كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبعا وعشرين غزوة غزا بنفسه وغزوت معه منها ست عشرة غزوة ولم أقدر أن أغزو حتى قتل أبى بأحد كان يخلفني على اخواتى وكن تسعا فكان أول غزوة غزوتها معه حمراء الاسد إلى آخر مغازيه قال محمد بن عمرو حدثنى خارجة بن الحارث قال مات جابر بن عبدالله سنة 78 وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان قد ذهب بصره قال ورأيت على سريره بردا وصلى عليه أبان ابن عثمان وهو والى المدينة)انظر المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة و التابعيه ص(1\29) تصنيف : أبى جعفر محمد بن جرير الطبري ت : 1358 هـ 1939 م الناشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت لبنان

[2](أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشري بن طريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب الدوسي.. وقال بن إسحاق قال لي بعض أصحابنا عن أبي هريرة كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر فسماني رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الرحمن وكنيت أبا هريرة لأني وجدت هرة فحملتها في كمي فقيل لي أبو هريرة.. عاش أبو هريرة ثمانية وسبعين سنة قلت وكأنه مأخوذ من الأثر المتقدم عنه أنه كان في عهد النبي صلى الله عليه و سلم بن ثلاثين سنة وأزيد من ذلك وكانت وفاته بقصره بالعقيق فحمل إلى المدينة قال هشام بن عروة وخليفة وجماعة توفي أبو هريرة سنة سبع وخمسين) انظر الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف لأبن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي ص(7\444) الناشر : دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى ، 1412 تحقيق : علي محمد البجاوي

[3] قال الذهبي (عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ البَحْرُ أَبُو العَبَّاسِ الهَاشِمِيُّ حَبْرُ الأُمَّةِ، وَفَقِيْهُ العَصْرِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيْرِ، أَبُو العَبَّاسِ عَبْدُ اللهِ، ابْنُ عَمّ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ شَيْبَةَ بنِ هَاشِمٍ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بنُ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ القُرَشِيُّ، الهَاشِمِيُّ، المَكِّيُّ، الأَمِيْرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.مَوْلِدُهُ: بِشِعْبِ بَنِي هَاشِمٍ، قَبْلَ عَامِ الهِجْرَةِ بِثَلاَثِ سِنِيْنَ...صَحِبَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْواً مِنْ ثَلاَثِيْنَ شَهْراً، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِجُمْلَةٍ صَالِحَةٍ ... قَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ: تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلابْنِ عَبَّاسٍ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً.)انظر سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) ص (3\336)المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م

[4] قال الذهبي (أَنَسُ بنُ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ ضَمْضَمِ الأَنْصَارِيُّ ابْنِ زَيْدِ بنِ حَرَامِ بنِ جُنْدُبِ بنِ

وعبدالله بن أبي أوفى[1]، وعقبة بن عامر الجهني[2]، وأقرانهم، وأوصوا أخلا فهم بأن لا يسلموا على القدرية, ولا يصلوا على جنائزهم، ولا يعودوا مرضاهم، ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها.

ثم تأتي البدايات الأولى الوعيدية المعتزلة، والقول بالمنزلة بين المنزلتين، يقول البغدادي: ثم حدث في أيام الحسن البصري خلاف واصل بن عطاء الغزالي، في القدر وفي المنزلة بين المنزلتين, وانضم إليه عمر بن عبيد بن باب في بدعته, فطردهما الحسن من مجلسه, فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة, فقيل لهما ولأتباعهما "معتزلة" لاعتزالهم قول الأمة في دعواهم أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر" [3] .

وهكذا بدأ الكلام في مسائل الاعتقاد, وإن كان مفرق لكنه أشبه ما يكون بالسيل, يبدأ قطرات ثم ما يلبث أن يتجمع ثم يطبق بعد ذلك الارض .

عَامِرِ بن غَنْمِ بن عَدِيّ بنِ النّجّارِ. الإِ ِمَامُ، المُفْتِي، المُقْرِئُ، المُحَدِّثُ، رَاوِيَةُ الإِ ِسْلا َم، أَبُو حَمْزَةَ الأَ َنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، النّجّارِيُّ ، المَدَنِيُّ، خَادِمُ رَسُوْلِ اللّٰه ِ -صَلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - وَقَرَابَتُهُ مِنَ النِّسَاءِ، وَتِلْمِيذُهُ، وَتَبَعُهُ، وَآخِرُ أَصْحَابِهِ مَوْتاً.)انظر سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) ص (3\395) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م

[1] قال الذهبي(عَبْدُ اللّٰه ِ بنُ أَبِي أَوْفَى عَلْقَمَةَ بنِ خَالِدِ بنِ الحَارِثِ الأَ َسْلَمِيُّ الفَقِيْهُ، المُعَمَّرُ، صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَبُو مُعَاوِيَةَ. وَقِيْلَ: أَبُو مُحَمَّدٍ. وَقِيْلَ: أَبُو إِبْرَاهِيْمَ الأَ َسْلَمِيُّ، الكُوْفِيُّ. مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَخَاتِمَةُ مَنْ مَاتَ بِالكُوْفَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَكَانَ أَبُوْهُ صَحَابِيّاً أَيْضاً. وَلَهُ: عِدَّةُ أَحَادِيْثَ... تُوُفِّيَ عَبْدُ اللّٰه ِ: سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِيْنَ. وَقِيْلَ: بَلْ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِيْنَ، وَقَدْ قَارَبَ مِائَةَ سَنَةٍ -رَضِيَ اللّٰه ُ عَنْهُ) انظر سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين الذهبي (المتوفى : 748هـ) ص(3\428) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م

[2] قال الذهبي (عُقْبَةُ بن عَامِرٍ الجُهَنِيُّ المِصْرِيُّ الإِ ِمَامُ، المُقْرِئُ، أَبُو عَبْسٍ - وَيُقَالُ: أَبُو حَمَّادٍ، وَيُقَالُ: أَبُو عَمْرٍو، وَيُقَالُ: أَبُو عَامِرٍ، وَيُقَالُ: أَبُو الأَ َسَدِ - المِصْرِيُّ، صَاحِبُ النَّبِيِّ -صَلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَكَانَ عَالِماً، مُقْرِئاً، فَصِيْحاً، فَقِيْهاً، فَرَضِيّاً، شَاعِراً، كَبِيْرَ= الشَّأْنِ. وَ هُوَ كَانَ البَرِيْدَ إِلَى عُمَرَ بِفَتْحِ دِمَشْقَ... مَاتَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ.) انظر سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) ص(2\467) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م

[3] انظر الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ص (1\15)الناشر : دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة الثانية ، 1977

انتقل علم الكلام إلى طور جديد أكثر تطوراً وأكثر فاعلية ووضوح، على يد الجهم بن صفوان الذي جمع شتات الأقوال السابقة , فهو رأس الضلالا ت وأسس البالبات جعله الله فتنة الناس، وسبباً للإضلال، كما جعل السامري في بني إسرائيل، وحسبنا أن نعلم أن هذا الرجل الذي كان من شواذ المبتدعة في مطلع القرن الثاني قد ترك من الأثر في الفرق الإسلا مية الاثنين والسبعين، ما لا يعادله أثر أحد غيره، هذا مع أنه ليس بإمام يحتج بقوله ولا عالم يعتد بخلافة ولا شهد له أحد بخير وبظهور الجهم بن صفوان، تحول علم الكلام من طور الإنشاء إلى طور أكثر تناسقاً، بل إلى طور الظاهرة، وذلك للأثر السيئ الذي تركه الجهم بن صفوان في الفرق الإسلامية المختلفة، حتى تأثرت هذه الفرق به في قليل أو كثير من أصوله، ولا سيما في الصفات حتى المنتسبون للسنة من أهل الكلام ، فهم على أصوله في كثير من أصول الاعتقاد.[1]

المبحث الثاني : تطور علم الكلام

إن الـدارس لتاريخ الفكـر الإسلامي عامة يجـد أن أكبـر غريبة وفـدت عليه وامتـزجت بـه وتـركت فـيـه أبـلغ الأثر - شكلا ومضمونا - هي ظاهـرة الغـزو الـفـلسـفي الإغـريـقي وإن الظواهر المختلفة لا تستقر و لا تترعرع إلا بعد أن تمر بمراحل مختلفة، وأطوار عديدة متغيرة، وأزمان متباعدة. ولقد انتقل علم الكلام بهذه المراحل، والأطوار جميعاً حتى صار ظاهرة تحمل العامة على مقتضاه، وتمثل هذه المرحلة منعطفاً خطيراً في عقيدة الأمة، وذلك لاضطلاع الخلافة الإسلامية عليها، وهو سبق خطير ليس له نظير قبله في تاريخ خلفاء الأمة، وكان ذلك في زمن المأمون ، وهذه هي مرحلة الاستقرار الأول لعلم الكلام.

يقول الشهرستاني :

" ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين نشرت أيام

---

[1] انظر بتصرف كلام السيخ علوي السقاف من موقعه الدرر السنية المبحث الثالث: ظهور علم الكلام

المأمون، فخلطت مناهجها بمناهج علم الكلام، وأفردتها فناً من فنون العلم ، وسمتها علم الكلام، إما لأن أظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام، فسمي النوع باسمها، وإما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فناً من فنون علمهم بالمنطق، والمنطق والكلام مترادفان" [1] .

يقول شيخ الإسلام ملاحظاً هذا التطور : " في أواخر عصر التابعين حدث ثلاثة أشياء الرأي، والكلام، والتصوف، فكان جمهور الرأي في الكوفة، وكان جمهور الكلام والتصوف في البصرة."[2]

ومر علم الكلام بمراحل مختلفة يمكن ذكرها فيما يلي :

المرحلة الأولى : وهي مرحلة قدامى المتكلمين، كواصل بن عطاء[3]، وعمرو بن عبيد[4]، وأبي الهذيل العلاف[5]، وإبراهيم النظام [6] ، وغيرهم.[7]وقد

---

[1] انظر الملل والنحل للشهرستاني ص (1\20) الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1404 تحقيق : محمد سيد كيلاني

[2] مجموع الفتاوى لا بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) ص (10\358)المحقق : أنور الباز - عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م

[3] (وَاصِلُ بْنُ عَطاءٍ فَقالَ فِيهِ أَبُو الفَتْحِ الأَزْدِيّ: رَجُلُ سُوءٍ كافِرٌ. قالَ الذَّهَبِيّ: كانَ مِنْ أجْلادِ المُعْتَزِلَةِ وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ بِالمَدِينَةِ) راجع معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأ صول المؤلف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ)
المحقق : عمر بن محمود أبو عمر الناشر : دار ابن القيم – الدمام الطبعة : الأولى ، 1410 هـ - 1990 م

[4] (عمرو بن عُبيد البصري الزاهد العابد المعتزلي القدري. صَحب الحسن ثم خالفه. واعتزل حلقته فلذا قيل المعتزلي). انظر العبر في خبر من غبر المؤلف : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ص (1\149)المحقق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

[5] أبو الهذيل العلاف محمد بن الهذيل بن عبد الله البصري. شيخ المعتزلة ورأس البدعة. وله نحو من مئة سنة. انظر العبر في خبر من غبر المؤلف : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ص (1\332)المحقق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

[6] (ابراهيم بن سيار بن هانئ النظام، كان أحد فرسان أهل النظر والكلام على مذهب المعتزلة، توفي (231 هـ) انظر معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة ص (1\37)الناشر : مكتبة المثنى بيروت , دار إحياء التراث العربي

[7] البداية والنهاية المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ص (10\85) (المتوفى : 774هـ) حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه : علي شيري الناشر : دار إحياء التراث العربي الطبعة : طبعة جديدة محققة / الطبعة الاولى 1408 هـ

تميزت هذه المرحلة بالتأثر بالمصطلحات اليونانية، وخاصة عند المتأخرين منهم كالعلاف، حيث ترجمت كتب الفلسفة اليونانية، وقد كانت المباحث الكلامية في هذه المرحلة متناثرة دون وضع قواعد صريحة لهذا العلم، كما خلت هذه المرحلة من الاستعانة بعلم المنطق الأرسطي.

المرحلة الثانية : وهي المرحلة التي دخل فيها الأشاعرة معترك الكلام في مقابل المعتزلة، وتعد هذه المرحلة أكثر تطوراً، نظراً لوضع قواعد علم الكلام ومقدماته التي يحتاج إليها الدارس مثل إثبات الجوهر الفرد وغيره

المرحلة الثالثة : حيث تتميز هذه المرحلة بمناقشة كلام الفلاسفة وإدخال ذلك في علم الكلام كما تتميز أيضاً باستعمال المنطق الأرسطي في مقدمات علم الكلام ودراسة أدلته وبراهينه.

المرحلة الرابعة : تتميز بالخلط بين مذاهب الفلسفة والكلام واشتباه الأمر فيها على الكاتب والقارئ جميعاً. ثم التقليد المحض لتلك الآراء من غير نظر في أصولها [1] .

هـذا غيـض من فيـض من مراحل علم الكلام و حقيقـتهم وموافقتهم لعلم الأعاجم و ضلال اليونان، ومتمشيا مع المقـولات الفـلسفية مع الإعراض عن الوحي ، فكان طبيعيا ان يكون مصيرهم الهلاك والتيه في الدنيا[2] والله المستعان

---

[1] انظر بتصرف موقع الدرر السنية لشيخ علوي ابن عبد القادر السقاف
[2] انظر حال أصحاب علم الكلام وتراجعهم في الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ص (191)المحقق:د.حمد بن عبد المحسن التويجري الناشر: دار الصميعي الرياض

المبحث الثالث: الأصول والبدايات التاريخية للكلابي والأشعري بإيجاز :

1- الكلابية :

أولا : التعريف بابن كلاب

هو " أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ ِ بنُ سَعِيْدِ بن كُلا ّبٍ القَطَّانُ، البَصْرِيُّ مؤسس المذهب الكلابي. رَأْسُ المُتَكَلِّمِيْنَ بِالبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ، ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ فِي الرَّدِّ عَلَى المُعْتَزِلَةِ، وأَخَذَ عَنْهُ الكلا َم: دَاوُدُ الظَّاهِرِيُّ .)[1]. "[2]

وزعم البعض أنه أخو يحيى بن سعيد القطان الحافظ العالم بالحديث النبوي الشريف وهذه الرواية ضعيفة . واتهم ابن كلاب بأنه ابتدع أقواله ليدخل دين النصارى في دين المسلمين إرضاء لأخته النصرانية لما اعترضت على إسلامه . وقد كذب ذلك ابن تيمية وهذا الكلام باطل في حقه وذلك لأنه أقرب المتكلمين إلى أهل السنة .

قال ابن تيمية : " ومن العجب أن الجهمية من المعتزلة وغيرهم ينسبون المثبتين للصفات إلى قول النصارى كما قد ذكر ذلك عنهم أحمد وغيره من العلماء وبهذا السبب وضعوا على ابن كلاب حكاية راجت على بعض المنتسبين إلى السنة فذكروها في مثالبه وهو أنه كان له أخت نصرانية وأنها هجرته لما أسلم وأنه قال لها : أنا أظهرت الإسلام لأفسد على المسلمين دينهم فرضيت عنه لأجل ذلك وهذه الحكاية إنما افتراها بعض الجهمية من المعتزلة ونحوهم لأن ابن كلاب خالف هؤلاء في إثبات الصفات وهم ينسبون مثبتة الصفات إلى مشابهة النصارى وهو أشبه بـ

---

[1] قال الذهبي (دَاوُدُ بنُ عَلِيِّ بن خَلَفٍ البَغْدَادِيُّ الظَّاهِرِيُّ الإِ ِمَامُ، البَحْرُ، الحَافِظُ، العَلا َّمَةُ، عَالِمُ الوَقْتِ، أَبُو سُلَيْمَانَ البَغْدَادِيُّ، المَعْرُوْفُ بِالأَ َصْبَهَانِيِّ، مَوْلَى أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ المَهْدِيِّ، رَئِيْسُ أَهْلِ الظَّاهِرِ. مَوْلِدُهُ: سَنَةَ مائَتَيْنِ... وَمَاتَ سَنَةَ سَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ، أَخَذَ العِلْمَ عَنْ: إِسْحَاقَ بنِ رَاهْوَيْه ، وَأَبِي ثَوْرٍ، وَكَانَ زَاهِداً مُتَقَلِّلا ً) انظر سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) ص(13\102) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م

[2] سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبِي ص (21\208)المحقق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة

النصارى لأنه يلزمهم أن يقولوا : إنه في كل مكان وهذا أعظم من قول النصارى أو أن يقولوا ما هو شر من هذا وهو أنه لا داخل العالم ولا خارجه"[1]

ولم تشر المصادر إلى شيوخ ابن كلاب [2]

كتبه :

ألف ابن كلاب عدة كتب ، غير أنها اندثرت وضاعت، وإن كان منها موجود في بطون كتب أخرى مثل " مقالات الإسلاميين" للأشعري . وكذلك وجدت أقواله وأفكاره في كتب ابن تيمية، وكتاب ابن القيم "اجتماع الجيوش الإسلامية"

ومن كتبه التي ذكرت في تراجمه :

1- خلق الأفعال

2- الرد على المعتزلة

3- الصفات

4- التوحيد

5- الرد على الحشوية "[3]

أتباعه :

منهم الحارث المحاسبي وأبي العباس القلانسي ، وأبي علي الثقفي، وأبي بكر الصبغي، كما سار على ذات منهج ابن كلا ّب العديد من الأعلام من

---

[1] درء تعارض العقل والنقل لأبن تيمية ص(3\180)الناشر : دار الكنوز الأدبية الرياض ، 1391 تحقيق : محمد رشاد سالم

[2] موقف ابن تيمية من الأشاعرة ص(1\440)تأليف: عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، 1415 هـ / 1995 م

[3] راجع كتاب : هدية العارفين المؤلف : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي ص(1\229)طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة استانبول سنة 1955 م

بينهم : أبو الحسن الأشعري و أبو منصور الماتريدي

وفاته :

اختلف في تحديد مكان وفاته وتاريخه ويبدو أن عبد الله بن كلاب كان باقيا حتى سنة المئتان وأربعين هجرية وأنه كان حاضرا في فتنة خلق القرآن الكريم، فقد ذكر الذهبي أنه كان باقيا قبل الأربعين ومائتين[1]، وقد جزم في موضع اخر انه توفي سنة (243هـ)[2] . وقد حددها البغدادي بعام (241)[3] هـ.

انتشرت أراء الكلابية في زمن شهد سطوة المعتزلة وتسلطهم واستمالتهم للخلفاء وبلغ ذلك ذروته في زمن الخليفة المأمون بن هارون الرشيد[4] واستمرت الفتنة بعده لسنوات إلى أن رفع الله هذا البلاء في زمن المتوكل[5] وقد وقعت مناظرات ومساجلات بين أبن كلاب وبين المعتزلة

[1] انظر بتصرف كتاب سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي ص (21\208)المحقق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة

[2] العرش ص(19\056)المؤلف: شمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ) المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 1424هـ/2003م

[3] هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ص(1 \ 440) المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (1399هـ) الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951 أعادت طبعه بالأوفست : دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان

[4] قال ابن كثير في تاريخه ص (10\300)هو (عبد الله المأمون هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد العباسي القرشي الهاشمي أبو جعفر أمير المؤمنين، وأمه أم ولد يقال لها مراجل الباذغيسية، وكان مولده في ربيع الاول سنة سبعين ومائة ليلة توفي عمه الهادي، وولي أبوه هارون الرشيد، وكان ذلك ليلة الجمعة) البداية والنهاية لابن كثير حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه : علي شيري الناشر : دار إحياء التراث العربي الطبعة : طبعة جديدة محققة / الطبعة الاولى 1408 هـ - 1988 م

[5] (جعفر المتوكل) هو ابن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور [بن] محمد بن علي بن عبد اللّه بن عباس . الهاشمي ، العباسي ، البغدادي ، أمير المؤمنين ، أبو الفضل . بويع بالخلافة بعد موت أخيه الواثق في ذي الحجة سنة إثنتين وثلا ثين ومائتين . مولده في سنة خمس ومائتين ، وقيل : سنة سبع . وأمه أم ولد ، تركية تسمى : شجاع . وكان المتوكل أسمر ، مليح العينين ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين ، إلى القصر أقرب . ولما استخلف أظهر السنة وتكلم بها في مجلسه ، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة ونصر أهلها . وقال علي بن الجهم : كانت للمتوكل جمة إلى شحمة أذنيه

والجهمية وأراد أبن كلاب نصرة عقيدة السلف الصالح بالطرق والبراهين العقلية والأصولية حتى عده كثير من المؤرخين للفرق من متكلمة أهل السنة والجماعة

قال الشهرستاني "حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي وأبي العباس القلاسني والحارث بن أسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف "[1]

نعم هم سلف في التاريخ لكن لم يكونوا سلف في القدوة والاقتداء ألا أنهم باشروا علم الكلام وأيدوا بعض عقائد السلف . بحجج كلامية وبراهين أصولية

نشأت الكلابية على يد عبد الله بن سعيد بن كلاب الذي عاش في زمن شهد سطوة المعتزلة وتسلطهم واستمالتهم للخلفاء،

وقال الشهرستاني أيضا متحدثا : عن الكلابي، و القلانسي، والحارث بن أسد المحاسبي،

" إلا أنهم باشروا علم الكلام، وأيّدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية.. " [2].

وهذان المذكوران المحاسبي و القلانسي وغيرهما، هم من تلامذته الذين نشروا مذهبه، إلى أن تلقف هذا المذهب في القرن الرابع الهجري كل من أبي منصور الماتريدي المتوفى سنة(333) ، وأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة(330) ، فنشرا أقوال ابن كلاب، وأشاعاها، وهكذا تطور المذهب الكلابي على أيدي هؤلاء ومن جاء بعدهم

كأبيه وعمه .انظر كتاب مرد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة المؤلف : يوسف بن تغرري بردي الأتابكي ـ سنة الوفاة 874هـ تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز أحمد الناشر : دار الكتب المصرية سنة النشر : 1997م مكان النشر : القاهرة

[1] الملل والنحل للشهرستاني ص (1\91) الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1404 تحقيق : محمد سيد كيلاني

[2] الملل والنحل ص(60-61)لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني-دار ابن حزم-الطبعة الأولى/2005

2- الأشعرية :

أولا : تعريف بالأشعري : هو " علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري و مؤسس مذهب الأشاعرة , كان من الائمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم ."[1]

و قال الذهبي : " العَلا ّمَةُ، إِمَامُ المُتَكَلِّمِين،

مَوْلِدُهُ : سَنَةَ سِتِّيْنَ وَمائتَيْن، وَقِيْلَ: بَلْ وُلِدَ سَنَةَ سَبْعِيْنَ.

شيوخه : أَخَذَ عَنْ أَبِي خَلِيْفَة الجُمَحِيّ، وَأَبِي عَلِيٍّ الجُبَّائِيّ، وَزَكرِيَّا السَّاجِيّ، وَسَهْلِ بن نُوْح، وَطَبَقَتِهِم، يَرْوِي عَنْهُم بِالإ ِسْنَاد فِي تَفْسِيْره كَثِيْراً.

تلاميذه : أَخَذَ عَنْهُ : أَئِمَّةٌ مِنْهُم : أَبُو الحَسَنِ البَاهِلِيُّ، وَأَبُو الحَسَن الكِرْمَانِيُّ ، وَأَبُو زَيْد المَرْوَزِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ ِ بنُ مُجَاهِد البَصْرِيّ، وَبُنْدَار بن الحُسَيْنِ الشِّيرَازِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ العِرَاقِيُّ، وَزَاهِر بن أَحْمَدَ السَّرَخْسِيُّ، وَأَبُو سَهْلٍ الصُّعْلُوكِيُّ، وَأَبُو نَصْرٍ الكَوَّاز الشِّيرَازِيُّ.

وَكَانَ عجباً فِي الذَّكاء، وَقوّة الفهمِ .وَلَمَّا بَرَعَ فِي مَعْرِفَةِ الاعتزَال، كرهه وَتبرَّأَ مِنْهُ، وَصَعِدَ لِلنَّاس، فتَابَ إِلَى اللهِ ِ تعَالَى مِنْهُ، ثُمَّ أخذ يُردُّ عَلَى المُعْتَزِلَة، وَيهتِك عِوَارَهُم. قَالَ الفَقِيْه أَبُو بَكْرٍ الصَّيْرَفِيُّ كَانَتِ المُعْتَزِلَةُ قَدْ رفعُوا رُؤُوْسهُم، حَتَّى نشَأَ الأ َشْعَرِيُّ فحجرهُم فِي أَقمَاع السِّمْسِمِ .

كتبه : وَلأ َبِي الحَسَنِ ذكاءٌ مُفْرِط، وَتبحُّر فِي العِلْم، وَلَهُ أَشيَاء حسنَة، وَتصَانيف جَمَّة تقضِي لَهُ بسَعَةِ العِلْم منها ك

1- كتَاب (العُمَد فِي الرُّؤْيَة)

2- كتاب (الفصول فِي الرّدِّ عَلَى الملحدينَ) وَهُوَ اثنَا عَشرَ كِتَاباً،

---

[1] كتاب الأعلام للزركلي ص(263\4) الناشر : دار العلم للملايين الطبعة : الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م

3- كتَاب (الموجز)

4- كتَاب (خلَق الأ َعمَال)

5- كتَاب (الصِّفَات) ، وَهُوَ كَبِيْر

6- كتَاب (الرُّؤْيَة بِالأ َبصَار)

7ـ كتَاب (الخَاص وَالعَام) ، وغيرها من الكتب

وفاته :

مَاتَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَثَلا َثِ مائَةٍ وَيُقَالُ بَقِيَ إِلَى سَنَةِ ثَلا َثِيْنَ وَثَلا َثِ مائَةٍ "[1]

ولما دخل الإمام الأشعري بغداد وأخذ الحديث عن كثير من الحافظ و أئمة الحديث والفقه ، وروى عنهم كثيراً في تفسيره (المختزن) وأخذ علم الكلام عن شيخه زوج أمه أبي علي الجبائي[2]شيخ المعتزلة فمنها ما ورد " أن الامام أبا الحسن- رحمه الله- لما تبحر في علم كلام الاعتزال وبلغ غاية ، كان يورد الأسئلة على أستاذيه في الدرس، ولا يجد فيها جوابا شافيا فتحير في ذلك، فحكى عنه أنه قال: وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد، فقمت وصليت ركعتين، وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم، وقمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بسنتي، فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار، فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهريا ، وهذه الرواية

---

[1] سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي ص(82 \29) بتصرف المحقق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة

[2] قال ابن حجر (أبي علي الجبائي قال بن النديم انتهت إليه رياسة المعتزلة بالبصرة في وقته أخذ عن أبي الهذيل وذكر أنه كان على ديوان الخراج أيام الواثق وأنه كان قد وعظ العلوي صاحب الزنج لما خرج بالبصرة فأراد قتله ثم تركه)انظر لسان الميزان المؤلف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : ص(8\561) المحقق : عبد الفتاح أبو غدة دار النشر : مكتب المطبوعات الا سلامية

ينتهي إسنادها الى بعض الأصحاب دون تحديد، وفي رواية أخرى أطول وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في رمضان عدة مرات، ويطلب منه نصرة المذاهب المروية وأن الأشعري قال له في رؤياه إياه ليلة سبع وعشرين كيف أدع مذهبا تصورت مسائله وعرفت أدلته منذ ثلا ثين سنة لرؤيا فقال لي لولا أني أعلم أن الله تعالى يمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبين لله وجوهها وكأنك تعد إتياني إليك هذا رؤيا، أو رؤياي جبريل كانت رؤيا إنك لا تراني في هذا المعنى بعدها، فجد فيه فإن الله سيمدك بمدد من عنده، قال فاستيقظت وقلت ما بعد الحق إلا الضلال ،وأخذت في نصرة الأحاديث في الرؤية والشفاعة والنظر وغير ذلك فكان يأتيني شيء ما سمعته من خصم قط، ولا رأيته في كتاب فعلمت أن ذلك من مدد الله تعالى الذي بشرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم " [1]

ومرت حياة الأشعري الفكرية بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : عاش فيها في كنف أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره وتلقى علومه حتى صار نائبه وموضع ثقته . ولم يزل أبو الحسن يتزعم المعتزلة أربعين سنة .

المرحلة الثانية : ثار فيها على مذهب الاعتزال الذي كان ينافح عنه ، بعد أن اعتكف في بيته خمسة عشر يوماً ، يفكر ويدرس ويستخير الله تعالى حتى اطمأنت نفسه ، وأعلن البراءة من الاعتزال وخط لنفسه منهجاً جديداً يلجأ فيه إلى تأويل النصوص بما ظن أنه يتفق مع أحكام العقل وفيها اتبع طريقة عبد الله بن سعيد ابن كلاب في إثبات الصفات السبع عن طريق العقل : الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام ، أما الصفات الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق فتأولها على ما ظن أنها تتفق مع أحكام العقل وهذه هي المرحلة التي ما زال الأشاعرة عليها إلى اليوم .

---

[1] انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور عبد الرّحمن بن صالح بن صالح المحمود ص (1\441)الناشر : مكتبة الرشد و انظر ايضا كتاب أبو الحسن الأشعري تأليف : حماد بن محمد الأنصاري ص(1\2) نشرت بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ (العدد 23)

المرحلة الثالثة : إثبات الصفات جميعها لله تعالى من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تبديل ولا تمثيل ، وفي هذه المرحلة كتب كتاب الإبانة عن أصول الديانة الذي عبر فيه عن تفضيله لعقيدة السلف ومنهجهم والذي كان حامل لوائه الإمام أحمد بن حنبل . ولم يقتصر على ذلك بل خلف مكتبة كبير ة في الدفاع عن السنة وشرح العقيدة تقدر بثمانية وستين مؤلفاً توفي سنة 324هـ ودفن ببغداد ونودي على جنازته" اليوم مات ناصر السنة "

بعد وفاة أبو الحسن الأشعري ، وعلى يد أئمة المذهب وواضعي أصوله وأركانه ، أخذ المذهب الأشعري أكثر من طور ، تعددت فيها اجتهاداتهم ومناهجهم في أصول المذهب وعقائده , من أبرز مظاهر ذلك التطور :

1- القرب من أهل الكلام و الاعتزال .

2- الدخول في التصوف ، والتصاق المذهب الأشعري به .

3- الدخول في الفلسفة وجعلها جزء من المذهب .

و(العقل مقدم على النقل)[1] نعم...هذه هي أسس وجوهر لب وأصل أصول معتقد الأشاعرة وهو قانونهم الذي عكر صفو العقيدة عند كثير من الناس ممن وثق فيهم وهذه قاعدة روج لها الأشاعرة المتأخرون المخالفين لأوائلهم الذي نسبوا إلى الأشعري وسلكوا طريقته. وقد تركنا نبينا صلى الله عليه وسلم على البيضاء ليلها كنهارها لا تكلف فيها ولا خوض في عقليات هي في حقيقتها مزلقة أقدام كل محسن ظنه بالعقل مقدما له على وحي الأنبياء مستغن عما أخبروا به عن ربهم جل وعلا. ومعرفة هذا القانون الفاسد يغني عن قصد معرفة فروع المعتقد عندهم بتفاصيلها وتعقيداتها وهؤلاء الأشاعرة المتأخرون حينما قدموا العقل على الوحي زعموا أن الأخذ بظواهر الوحي في الإلهيات كفر أو ضلال

[1] راجع الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق - سليمان بن سحمان ص (2\50) دراسة وتحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر بن عبد الكريم الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية وا لإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية

وقد انتصر أبو الحسن الأشعري في الإبانة أن العقل لامجال له في الصفات

قال رحمه الله : "حكم كلام الله تعالى أن يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشيء عن ظاهره إلى المجاز إلا لحجة. ومثل لذلك بأن الأصل في لفظ العموم حقيقته وهو العموم إلا أن تقوم الحجة على أن معناه الخصوص " [1] ورد على تأويل اليد بالنعمة على طريقة متأخري الأشاعرة بأنه لا يعرف في كلام العرب أن اليد تعني النعمة. وأن القرآن على ظاهره ولا يزول عن ظاهره إلا بحجة[2]

وبعد ذكر هذه النتفة من ترجمة هذا الإمام نذكر فيما يلي إثبات رجوعه عن الاعتزال وإثبات نسبة (الإبانة) إليه ننقل ذلك من المراجع الموثوق بها، فنقول وبالله التوفيق

قال ابن عساكر الدمشقي : " فأما سبب رجوع أبي الحسن عما كان عليه وتبريه مما كان يدعو إليه.. إن الشيخ أبا الحسن رحمه الله لما تبحر في ك لام الاعتزال وبلغ غاية كان يورد الأسئلة على أستاذيه في الدرس ولا يجد فيها جوابا شافيا فتحير في ذلك فحكى عنه إنه قال وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقمت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم عليك بسنتي فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهريا .

ثم قال : إن أبا الحسن الأشعري كان معتزلياً وأنه أقام على مذهب الا عتزال أربعين سنة، وكان لهم إماماً ثم غاب عن الناس في بيته خمسة

[1] راجع الابانة للاشعري (139 \1) الناشر : دار الأنصار القاهرة الطبعة الأولى ، 1397 تحقيق : د. فوقية حسين محمود

[2] نفس المرجع ص(137 \1)

عشر يوماً، فبعد ذلك خرج إلى الجامع بالبصرة فصعد المنبر بعد صلاة الجمعة، وقال: معاشر الناس إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده ، كما انخلعت من ثوبي هذا، وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب إلى الناس، فمنها كتاب اللمع وغيره من تواليفه .. فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة أخذوا بما فيها و انتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه إماما حتى نسب مذهبهم إليه فصار عند المعتزلة ككتابي أسلم وأظهر عوار ما تركه فهو أعدى الخلق إلى أهل الذمة وكذلك الأشعري أعدى الخلق إلى المعتزلة فهم يشنعون عليه من الأشانيع وينسبون إليه الأباطيل

ثم قال : لم نشعر يوم الجمعة وإذا بالأشعري قد طلع على منبر الجامع بـ البصرة بعد صلاة الجمعة ومعه شريط شده في وسطه ثم قطعه وقال اشهدوا علي أني كنت على غير دين الإسلام وإني قد أسلمت الساعة وإني تائب مما كنت فيه من القول بالاعتزال ثم نزل .

ثم قال : بينا أنا نائم في العشر الأول من شهر رمضان رأيت المصطفى صلى الله عليه و سلم فقال يا علي أنصر المذاهب المروية عني فإنها الحق فلما استيقظت دخل علي أمر عظيم ولم أزل مفكرا مهموما لرؤياي ولما أنا عليه من إيضاح الأدلة في خلاف ذلك حتى كان العشر الأوسط فرأيت النبي صلى الله عليه و سلم في المنام فقال لي ما فعلت فيما أمرتك به فقلت يا رسول الله وما عسى ان افعل وقد خرجت للمذاهب المروية عنك وجوها يحتملها الكلام واتبعت الأدلة الصحيحة التي يجوز إطلاقها على الباري عز و جل فقال لي أنصر المذاهب المروية عني فإنها الحق فاستيقظت وأنا شديد الأسف والحزن فأجمعت على ترك الكلام واتبعت الحديث وتلاوة القرآن فلما كانت ليلة سبع وعشرين وفي عادتنا بـ البصرة أن يجتمع القراء وأهل العلم والفضل فيختمون القرآن في تلك الليلة مكثت فيهم على ما جرت عادتنا فأخذني من النعاس ما لم أتمالك

معه أن قمت فلما وصلت إلى البيت نمت وبي من الأسف على ما فاتني من ختم تلك الليلة أمر عظيم فرأيت النبي صلى الله عليه و سلم فقال لي ما صنعت فيما أمرتك به فقلت قد تركت الكلام ولزمت كتاب الله وسنتك فقال لي انا أمرتك بترك الكلام إنما أمرتك بنصرة المذاهب المروية عني فإنها الحق فقلت يا رسول الله كيف أدع مذهبا تصورت مسائله وعرفت أدلته منذ ثلاثين سنة لرؤية فقال لي لولا إني أعلم أن الله تعالى يمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبين لك وجوهها وكأنك تعد إتياني إليك هذا رؤيا أو رؤياي جبريل كانت رؤيا إنك لا تراني في هذا المعنى بعدها فجد فيه فإن الله سيمدك بمدد من عنده قال فاستيقظت وقلت ما بعد الحق إلا الضلال وأخذت في نصرة الأحاديث في الرؤية والشفاعة و النظر وغير ذلك فكان يأتيني شيء والله ما سمعته من خصم قط ولا رأيته في كتاب فعلمت إن ذلك من مدد الله تعالى الذي بشرني به رسول الله صلى الله عليه و سلم وقرأت فيما رواه الشيخ الزاهد أبو محمد عبد القادر بن محمد الصدفي القيرواني المعروف بابن الخياط " [1]

وممن قال من العلماء برجوع الأشعري عن الاعتزال ابن أبي بكر بن خلكان الشافعي

قال : " كان أبو الحسن الأشعري معتزلياً ثم تاب " [2]

ومنهم بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي قال : "إن الأشعري كان معتزلياً فتاب منه بالبصرة فوق المنبر ثم أظهر فضائح المعتزلة وقبائحهم"[3]

---

[1] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري المؤلف : علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ص (1\42) الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثالثة ، 1404

[2] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ص (3\248) المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت

[3] البداية والنهاية المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : 774هـ) ص (11\212) حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه : علي شيري الناشر : دار إحياء التراث العربي الطبعة : طبعة جديدة محققة / الطبعة الاولى 1408 هـ

ومنهم الذهبي قال : " كان أبو الحسن أولا ً معتزلياً أخذ عن أبي علي الجبائي ثم نابذه ورد عليه وصار متكلماً للسنة، ووافق أئمة الحديث، فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسن ولزموها - لأحسنوا ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الأوائل في الأشياء ومشوا خلف المنطق فـ لا قوة إلا بالله") [1] انتهى كلامه رحمه الله [2].

ومن العجيب حقاً أن نلاحظ هنا أن المرحلة الوسطى التي رجع فيها مؤخراً إلى ما كان عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وتابعيهم، لا ذكر لها البتة وكان خفاؤها هو السبب في تمسك جمهرة الناس بما كان عليه قبل رجوعه إلى ما كان عليه الصحابة وتابعيهم، أعني في مرحلته الوسطى التي كان يقصر فيها صفات الخالق جل وعلا على صفات المعاني السبع وتأويل صفات الخبر والأفعال .. وذلك على الرغم من أنها من الوضوح والظهور بمكان، إذ ليس بعد ما كتبه ودبجه وأضحى ظاهراً للعيان من خلال كتبه (مقالات الإسلاميين) و(الإبانة) و(رسالة إلى أهل الثغر) لا عذراً لمن أراد أن يسلك نهجه ويحظى بشرف الانتساب إليه لمعتذر ونحن لا ندري بالضبط من هذا الذي أدخل على الأشعري فكرة قصر صفات الخالق على صفات المعاني السبع وفكرة تأويل أو تفويض ما عداها بحسب ما وصلت اليه وربما كان له دور فيما نحن بصدده والله اعلم هو أن أبا حنيفة رحمه الله كان أول من قسم الصفات من أهل السنة إلى : صفات ذات وحصرها في سبع هي: الحياة والقدرة والعلم والسمع و البصر والإرادة والكلام يعني نفس السبع التي اكتفى بها متأخرو الأشاعرة – وإلى صفات الفعل ولم يحصرها بعدد، وإنما قال: "لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية أما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلا م والسمع والبصر والإرادة. وأما الفعلية فالتخليق و الترزيق والإنشاء والإ

---

[1] العلو للعلي الغفار المؤلف : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ص (221\ 1)الناشر : مكتبة أضواء السلف - الرياض الطبعة الأولى ، 1995تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود

[2]انظر بتصرف بسيط (مقالة للشيخ حماد الأنصاري رحمه الله نشرت بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ العدد 23)

إبداع والصنع .. وغير ذلك من صفات الأفعال "[1] .

ويعذر الإمام أبي حنيفة رحمه اللّه، إذ أنه هنا يثبت لله تعالى كل الصفات التي عطلها وأولها متأخرو الأشاعرة، إذ نراه يثبت لله ما ورد في القرآن من الوجه واليدين والأعين والاستواء وغير ذلك، ويعتبرها صفات غير مكيفة بكيف، وينفي تأويلها .. فيقول :

" وله تعالى يد ووجه ونفْس كما ذكره اللّه تعالى في القرآن، فما ذكره اللّه تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنَفْس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر و الاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف "[2]

ويصف الكثيرون مذهب أبي الحسن الأشعري – لأجل ما ذكرنا – بأنه المنهج الوسط بين النص أو النقل والعقل، ولا يعنون بتلك الوسطية أنها التوفيق أو التلفيق، ولكن كونه الذي شعر بضرورة مساندة العمل العقلي للنص في تقريره على وجه يلزم الخصم العقلي. والذي يبدو ظاهراً و الحال هكذا وبهذه النقول عن هؤلاء الأعلام ثبت ثبوتاً لا شك فيه ولا مرية أن أبا الحسن الأشعري استقر أمره أخيراً بعد أن كان معتزلياً على عقيدة السلف التي جاء بها القرآن الكريم وسنة النبي عليه الصلاة وأتم التسليم .

الفصل الثاني: الألوهيات بين ابن كلاب والأشعري و فيه ستة مباحث :

المبحث الاول : توحيد الألوهية عند ابن كلاب والأشعري

(قواعد عامة في إثبات التوحيد بمجرد العقل وترك النقل) وهي مركبة

---

[1] راجع كلام أبي حنفية في الفقه الأكبر بشرح ملا علي القاري ص(16) الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس) المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ)الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1999م

[2] نفس المصدر الفقه الأكبر بشرح ملا علي القاري ص(27)

من ثلاث مواد كما أسلفنا ذلك وهي : مادة فلسفية مفصلة. و مادة من الكليات العقلية العامة و مادة من الجمل الشرعية العامة. وهذا من باب الضبط والعدل؛ ولا يجوز أن تزيد على مقالته بغير ما قاله ومن الملاحظ أن المقام العقلي فيه مقام كلي، وأن المقام الشرعي فيه مقام مجمل، أي أن عندهم بعض الجمل الشرعية، و من الجمل الشرعية التي يراعيها هذا العلم قاعدة : (أن الله مستحق للكمال، منزه عن النقصان)، فهم يرون أنها قاعدة شرعية، والصحيح أنها شرعية وعقلية أيضاً؛ فإن تنزيه الله عن النقص معلوم بالعقل، وليس كما يقول البعض: إنه معلوم بالشرع وحده.

قال الأشعري :

" وقال ابن كلاب الوصف لله بأنه كريم ليس من صفات الفعل واختلفوا في صفات الفعل عندهم من الاحسان والعدل وما اشبه ذلك هل يقال لم يزل الله غير محسن اذ كان للإحسان فاعلا غير عادل اذ كان للعدل فاعلا "[1]

وقد صرح بذلك علماء أجلاء في جملة من مؤلفاتهم ومن ذلك كلام الرازي[2] الذي وظف ابن تيمية كتابا في بيان زيفها وفسادها وهو كتابه (درء تعارض العقل والنقل)[3]

و خلاصة قوله تقديم العقل على الوحي لأن العقل عنده أصل الكتاب و السنة.

قال ابن القيم رحمه الله :

---

[1] مقالات الإسلاميين (1\179) للأشعري أبو الحسن الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : هلموت ريتر

[2] قال الذهبي هو (القاضي مجد الدّين بن عبد المجيد بن عمر القدوة، وكان محترماً، إماماً، زاهداً) (توفي 606هـ) انظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. للذهبي ص(42\23). النشر: دار الكتاب العربي. النشر: بيروت.: تحقيق: د عمر تدمري.

[3] راجع درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ص(1\4) الناشر : دار الكتب العلمية بيروت تحقيق :عبد اللطيف عبد الرحمن

وانظر الى قول ابن كلاب ويقضي به المعطل الرحم-ن
أخرج من النقل الصحيح وعقله من قال قول الزورو البهتان [1]

لكن هذا يخص معتقد ابن كلاب خلافا للأشعري فإنه يناقضه

قال الأشعري : " قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله ربنا عز و جل وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون ولما خالف قوله مخالفون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ودفع به الضلال و أوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين و زيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم وجملة قولنا : أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاءوا به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم لا نرد من ذلك شيئا وأن الله عز و جل إله واحد لا إله إلا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق وأن الجنة والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن الممارسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا إلى العرش و السماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد . " [2]

---

[1] القصيدة النونية ص(1\472) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثالثة ، 1406 تحقيق : زهير الشاويش

[2] الإبانة عن أصول الديانة ص(1\20) المؤلف : علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن الناشر : دار الأنصار – القاهرة الطبعة الأولى ، 1397 تحقيق : د. فوقية حسين محمود

توحيد الألوهية عند ابن كلاب و الأشعري وفيه مطلبان:

المطلب الأول : توحيد الألوهية عند ابن كلاب

التوحيد عند ابن كلاب

وهو عنده أول واجب على المكلف. فالتوحيد عندهم هو نفي التثنية أو التعدد، ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة أي حسب تعبيرهم " نفي الكمية المتصلة والكمية المنفصلة " ومن هذا المعنى فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع وأنكروا بعض الصفات كالوجه واليد والعين لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم. وأما أول واجب عند الأشاعرة فهو النظر أو القصد إلى النظر أو أول جزء من النظر أو... إلى آخر فلسفتهم المختلف فيها، وعندهم أن الإنسان إذا بلغ سن التكليف وجب عليه النظر ثم الإيمان، واختلفوا فيمن مات قبل النظر أو في أثنائه أن يحكم له بالإسلام أم بالكفر؟!

وتنكر الكلابية المعرفة الفطرية ويقولون: إن من آمن بـالله بغير طريق النظر فإنما هو مقلِد، ورجح بعضهم كفره واكتفى بعضهم بمعصيته، وهذا ما خالفهم فيه ابن حجر رحمه الله ونقل أقوالا كثيرة في الرد عليهم وأن لازم قولهم تكفير العوام بل تكفير الصدر الأول.[1]

قال الأشعري : " وقال ابن كلاب ما حاكيناه عنه قبل هذا الموضع واختلف عنه في الألوهية فمن أصحابه من يثبت الألوهية معنى ومنهم من لا يثبتها معنى واختلفوا في القول أن الله كريم هل هو من صفاته لنفسه أم لا "[2]

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري ص(13\350) المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي لناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

[2] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين المؤلف : علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن ص (1\178) الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة تحقيق : هلموت ريتر

وقال أيضا : " وقال ابن كلاب الوصف لله بأنه كريم ليس من صفات الفعل واختلفوا في صفات الفعل عندهم من الإحسان والعدل وما أشبه ذلك هل يقال لم يزل الله غير محسن إذ كان للإحسان فاعلا غير عادل إذ كان للعدل فاعلا "[1]

المطلب الثاني: توحيد الألوهية عند الأشعري

التوحيد عند الأشعري :

أصل عقيدة الأشاعرة مأخوذة من ابن كلا ّب ، إذ أن أبا الحسن الأشعري قد كان على مذهب المعتزلة فترة من الزمن وذلك في الفترة التي عاش فيها في كنف أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره، وتلقى علومه حتى صار نائبه وموضع ثقته ، لكن بعد أن هداه الله تعالى الى طريقة السلف الصالح كانت عقيدته على وفق عقيدة أهل السنة والجماعة

قال الأشعري : " وتوحيده ومعرفة أسمائه الحسنى وما هو عليه من صفات نفسه وصفات فعله، وتصديقه فيما بلغهم من رسالته مما لا يصح أن يؤخر عنهم البيان فيه ؛ لأنه عليه السلام لم يجعل لهم فيما كلفهم من ذلك من مهلة " [2]

ينص الأشعري هنا على أن توحيد الله وإفراده بالعبادة، ومعرفة أسماء الله وصفاته من أهم الأمور التي ادعى إليها الإسلام، بل هي لب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك لم يؤخر بيانها ولم يفتر عن دعوة الناس إليها.

ويفهم من ذلك أنه ينبغي على كل مسلم أن يوحد الله ويؤمن بأسمائه وصفاته على الوجه اللائق به سبحانه، وأن ذلك من أصول الدين، ومن أشرف العلوم.

---

[1] نفس لامصدر ص (1\179)

[2] رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ص(1\101)المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى: 324هـ)المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

وقال أيضا :

" وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا " [1]

قال تاج الدين السبكي : " اعلم أن أبا الحسن لم يبدع رأياً ولم ينشئ مذهباً، وإنما هو مقرّر لمذاهب السلف مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقاً وتمسك به، وأقام الحجج والبراهين عليه فصار المقتدى به في ذلك السالك سبيله في الدلائل يسمى أشعرياً " [2]

ملاحظة هامة يجب التنبه لها :

وبما أن الأشعري مر بمراحل ثلاث و استقر في الأخيرة على الطريقة السلف كان من الواجب علي أن أذكر وأحدد في بحثي هذه المرحلة التي توفي عليها لمقارنته بابن كلاب ليتضح الفرق بينهما و إلا يصبح الأمر خلط و غلط ولغط وعبث ولا نخرج بنتيجة المنشودة و التي من أجلها ندندن ,واعتمدت في هذه المرحلة على كتبه الأخيرة وهي(الإبانة)و (رسالة إلى أهل الثغر)و(مقالات الإسلاميين)و(الموجز) وغيرها . وكتاب ا لإبانة اقره العلماء واستدلوا به في كتبهم و هو صحيح النسبة اليه ان شاء الله خلاف من شكك فيه و طعن في نسبته الي ابي الحسن

قال سيخ الاسلام رحمه الله : "وأبو الحسن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كلاب، ومال إلى أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد، كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها، كـالإبانة والموجز والمقالا ت وغيرها، وكان مختلطاً بأهل السنة والحديث كاختلاط المتكلم بهم،

---

[1] الإبانة عن أصول الديانة ص (1\21) المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى: 324هـ) المحقق: د. فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار – القاهرة الطبعة: الأ ولى، 1397

[2] طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين السبكي، ص (3\365) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1413هـ

بمنزلة ابن عقيل عند متأخريهم ، لكن الأشعري وأئمة أصحابه أتبع لأصول الإمام أحمد وأمثاله من أئمة السنة من مثل ابن عقيل في كثير من أحواله "[1]

وقال أيضا مثبة صحة نسبة الإبانة إليه : " ولهذا قال الأشعري في كتابه ا لإبانة "[2]

وكذلك الذهبي يقول : " وقال الأشعري في كتاب الإبانة في أصول الديانة "[3]

ولعل مما يؤيد ما ذكرنا من نفي ما وجه لأبي الحسن من تهمة تأليفه (الإ بانة) تقية، أن أبرز من عُنوا بالرد على ما شُغب به على الأشعري وهو ابن عساكر في كتابه (تبيين كذب المفتري)، قد أشاد بالكتاب وبكتابه (اللمع) وذلك إبان رده على هؤلاء المشاغبين ، وقال ناظماً :

قـــل للمخالـف : يا لكع كف الـلسان عن البدع
لو لم يصنف عمـــره غير الإبانة واللمع
لكفى فكيف وقد تفنن في العلوم بما جمع
مجموعة تربَى على المئـتين مما قد صنع
لم يأل في تصنـيفها أخذاً بأحسن ما استمع
فهدى بها المسترشد ين مَن تصفحها انتفع
تـُتلى معاني كُتْبه فـوق المنابـر في الجمع[4]

وبهذا يتضح والحمد لله أن كتاب الإبانة ثابت لأبي الحسن و أقره علماء جبال و محققين كبار والله أعلم

وقبل الخوض في عقائد أبي الحسن يجب أن أكرر و أوضح أن اعتمادنا

---

[1] درء تعارض العقل والنقل المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (1\241) الناشر : دار الكنوز الأدبية الرياض ، 1391 تحقيق : محمد رشاد سالم
[2] نفس المصدر ص (2\328)
[3] العلو للعلي الغفار المؤلف : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ص (1\218)الناشر : مكتبة أضواء السلف - الرياض الطبعة الأولى ، 1995 تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود
[4] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري المؤلف علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ص (1\169) الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثالثة ، 1404

على عقيدته الأخيرة والتي مات عليها هي المرحلة الثالثة لتستقيم المقارنة بينه وبين ابن كلاب وإلا صار الأمر عبثا وتشتت الأمور ولا تتضح المقارنة كما أسلفنا قبلها

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله : " وجملة قولنا : أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاءوا به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم لا نرد من ذلك شيئا وأن الله عز و جل إله واحد لا إله إلا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق وأن الجنة والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور"[1]

وقال أيضا : " قال الله تعالى : **(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) سورة آل عمران اية 18** ولا بد أن يكون شهد بهذه الشهادة وسمعها من نفسه لأنه إن كان سمعها من مخلوق فليست شهادة له وإذا كانت شهادة له وقد شهد بها فلا يخلو أن يكون شهد بها قبل كون المخلوقات أو بعد كون المخلوقات فإن كان شهد بها بعد كون المخلوقات فلم يسبق شهادته لنفسه بألوهية الخلق و كيف يكون ذلك كذلك ؟ وهذا يوجب أن التوحيد لم يكن يشهد به شاهد قبل الخلق ولو استحالت الشهادة بالوحدانية قبل كون الخلق لاستحال إثبات التوحيد ووجوده وأن يكون واحدا قبل الخلق لأن ما يستحيل الشهادة عليه فمستحيل "[2]

هذا حاصل كلام الأشعري في التوحيد ، وهو كلام دقيق محقق لا غبار عليه وإذا نظرنا الى سلفنا الصالح من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم نجدهم أنهم لم يستعمل التراتيب لتقسيم التوحيد و ذلك لقوة فقههم ، وشرف علمهم، وسلامة فطرتهم ، وقلة الشُبَهِ في زمنهم لم تظهر مثل

---

[1] الإبانة عن أصول الديانة المؤلف : علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن ص (1\20) الناشر : دار الأنصار – القاهرة الطبعة الأولى ، 1397 تحقيق : د. فوقية حسين محمود

[2] نفس المصدر ص (1\71)

هذه التقاسيم والتراتيب التي تبين الحقائق وتفصل الأمور، حتى لا يقع ضعف أو اختلاط ، أو تقصير في تحقيق المعاني الشرعية.

المبحث الثاني :

التوحيد الأسماء والصفات عند ابن كلاب والأشعري وفيه مطلبان:

المطلب الأول :

1- **توحيد الأسماء عند ابن كلاب** : ويبدو أن ابن كلاب قد وافق أهل السنة في مسائل وخالفهم في مسائل أخرى فقد وافق أهل السنة والجماعة في مسائل منها على سبيل المثال إثبات أسماء الله الحسنى فيقول ابن كلاب "لم يزل الله تعالى عالما قادراً حياً سميعاً بصيراً عزيزاً عظيماً جليلا ً متكبراً جباراً كريماً جواداً واحداً صمداً فرداً باقياً رباً ، إلها مريداً كارهاً. راضياً محياً مبغضاً موالياً معادياً قائلا ً متكلماً رحماناً " .[1]

2- توحيد الصفات عند ابن كلاب:

و كذلك وافق أهل السنة في أثبات الصفات الخبرية حيث أثبت ابن كلاب بعض الصفات الخبرية كالوجه واليد والعين خبراً لأن الله أطلق ذلك ولا أطلق غيره فيقول هي صفات الله عز و جل كما قال في العلم والقدرة و الحياة أنها صفات [2]

"ويثبت ابن كلاب بعض الصفات الفعلية كالاستواء والعلو فيقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صفوة خلقه وخيرته من بريته

[1] انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ص(169 \1) المؤلف : علي بن إسماعيل الأ شعري أبو الحسن الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة تحقيق : هلموت ريتر

[2] المصدر نفسه ، (ص217 ـ 218)

وأعلمهم جميعاً به يجيز السؤال بأين وبقوله يستوعب القائل أنه في السماء ويشهد له بالإيمان عند ذلك "[1]

وكذلك له قول آخر عجيب في صفات الذات ، وهو " أن صفات الباري سبحانه وتعالى لا تتغاير ، وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها ، وكذلك كل صفة من صفات الذات لا هي الصفة الأخرى ولا غيرها "[2]

وهو بهذا يقترب من قول النفاة من المعتزلة ، كأبي الهذيل العلاف المعتزلي ، فإن الأشعري لما نقل مقالة أبي الهذيل في صفات الذات ، وأن الصفة منها لا يقال فيها هي الأخرى ولا هي غيرها ، قال الأشعري "وهذا نحو ما أنكر من قول عبد الله بن كلاب " [3]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : "الكلابية أثبتوا الصفات العقلية فجاء ابن كُلا ّب، ومن اتبعه؛ كالأشعريّ، و القلانسيّ ، فقرّروا أنّه لا بُدّ من إثبات الصفات متابعة للدليل السمعيّ والعقليّ، مع إثبات الأسماء. وقالوا: ليست أعراضاً [4] لأنّ العرض لا يبقى "[5]

المطلب الثاني:

1- توحيد الأسماء عند الأشعري

قال أبو الحسن : "والقرآن فيه أسماء الله عز و جل أي شيء يقولون؟ ألا يقولون : إن أسماء الله غير مخلوقة لم يزل الله قديرا عليما عزيزا حكيما سميعا بصيرا لسنا نشك أن أسماء الله عز و جل غير مخلوقة لسنا نشك أن علم الله عز و جل غير مخلوق فالقرآن من علم الله وفيه أسماء الله ف

---

[1] أصول الدين ، ص(113)الامام لابي منصور عبدالقهار ابن طاهر التميمي البغدادي استانبول مطبعة الدولة 1346هـ.

[2] نفس المصدر ص (170)

[3] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ص(117)

[4] (العرض عندهم ضد الجوهر)

[5] النبوات ص(10\389) تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ـ ت 728هـ دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى،1420هـ/2000م

لا نشك أنه غير مخلوق وهو كلام الله عز و جل ولم يزل به متكلما ثم ق
ال وأي كفر من هذا ؟ وأي كفر أشر من هذا ؟ "[1]

2- توحيد الصفات عند الاشعري

قال الأشعري : "وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه ووصفه به نبيه من غير اعتراض فيه ولا تكيف له وأن الإيمان به واجب وترك التكييف له لازم "[2]

وقال أيضا " الحمد لله الواحد الأحد العزيز الماجد المتفرد بالتوحيد و المنفرد بالتمجيد الذي لا تبلغه صفات العبيد ليس له مثل ولا نديد وهو المبدئ المعيد الفعال لما يريد جل عن اتخاذ الصواحب والأولاد وتقدس عن ملابسة الأجناس والأرجاس ليست له عثرة تقال ولا حد يضرب له مثال لم يزل بصفاته أولا قديرا ولا يزال عالما خبيرا استوفى الأشياء علمه ونفذت فيها إرادته فلم تعزب عليه خفيات الأمور ولم تغيره سوالف صروف الدهور ولم يلحقه في خلق شيء مما خلق كلال ولا تعب ولا مسه لغوب ولا نصب خلق الأشياء بقدرته ودبرها بمشيئته وقهرها بجبروته وذللها بعزته فذل لعظمته المتكبرون واستكان لعز ربوبيته المتعظمون وانقطع دون الرسوخ في علمه العالمون وذلت له الرقاب وحارت في ملكوته فطن ذوى الألباب وقامت بكلمته السماوات السبع واستقرت الأ رض المهاد وثبتت الجبال الرواسي وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب وقامت على حدودها البحار وهو الله الواحد القهار "[3]

وقال أيضا : " ونفت المعتزلة صفات رب العالمين وزعمت أن معنى (سَمِيعٌ

---

[1] النبوات ص(1\78) تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ـ ت 728هـ ـ دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى،1420هـ/2000م

[2] رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ص(1\133)المؤلف: أبو الحسن الأشعري (المتوفى: 324هـ)المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: 1413هـ

[3] الإبانة عن أصول الديانة المؤلف : علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن ص (1\1) الناشر : دار الأنصار القاهرة الطبعة الأولى ، 1397 تحقيق : د. فوقية حسين محمود

بَصِيرٌ) سورة لقمان 28 راء بمعنى عليم كما زعمت النصارى أن سمع الله هو بصره وهو رؤيته وهو كلامه وهو علمه وهو ابنه . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فيقال للمعتزلة : إذا زعمتم أن معنى سميع وبصير معنى عالم فهلا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم وإذا زعمتم أن معنى سميع وبصير معنى قادر فهلا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم وإذا زعمتم أن معنى حي معنى قادر فلم لا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم .فإن قالوا : هذا يوجب أن يكون كل معلوم مقدورا قيل لهم : ولو كان معنى سميع بصير معنى عالم لكان كل معلوم مسموعا و إذا لم يجز ذلك بطل قولكم " [1]

وقال أيضا : " وندين الله عز و جل بأنه يقلب القلوب بين أصبعين من أصابعه وأنه سبحانه يضع السماوات على أصبع والأرضين على أصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من غير تكييف " [2]

المبحث الثالث :

الصفات الفعلية والصفات الخبرية عند ابن كلاب والأشعري وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الصفات الفعلية عند ابن كلاب

1- صفة استواء الله على عرشه وعلوه على خلقه عند ابن كلاب

قال ابن كلاب : "ولو لم يشهد لصحة مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الفن خاصة إلا ما ذكرنا من هذه الأمور لكان فيه ما يكفي ، كيف وقد غرس في بنية الفطرة ومعارف الآدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أوكد ؟ لأنك لا تسأل أحدا من الناس عنه ، عربيا ولا عجميا ، ولا مؤمنا ولا

---

[1] الإبانة عن أصول الديانة المؤلف : علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن ص (1\158) الناشر : دار الأنصار القاهرة الطبعة الأولى ، 1397 تحقيق : د. فوقية حسين محمود

[2] نفس المصدر ص (1\20)

كافرا ، فتقول: أين ربك؟ إلا قال: في السماء ، إن أفصح ، أو أومأ بيده أو أشار بطرفه إن كان لا يفصح ، ولا يشير إلى غير ذلك من أرض ولا سهل و لا جبل ، ولا رأينا أحدا داعيا له إلا رافعا يديه إلى السماء ، ولا وجدنا أحدا غير الجهمية يسأل عن ربه فيقول: في كل مكان- كما يقولون- وهم يدعون أنهم أفضل الناس كلهم ، فتاهت العقول ، وسقطت الأخبار واهتدى جهم وحده وخمسون رجلا معه ، نعوذ بالله من مضلات الفتن " [1]

وأما الاستواء فإنه يقول : " فنحن لا نحتشم أن نقول : استوى الله على العرش ، ونحتشم أن نقول استوى على الأرض ، واستوى على الجدار وفي صدر البيت " [2]

ويرى ابن كلاب " أن استواء الله تعالى على العرش بلا مماسة " [3]

وكان ابن كلاب وأتباعه يقولون أن العلو على المخلوقات صفة عقلية تعلم بالعقل، وأما استواؤه على العرش فهو من الصفات السمعية الخبرية التي لا تعلم إلا بالخبر، وكذلك الأشعري يثبت الصفات بالشرع تارة وبالعقل أخرى، ولهذا يثبت العلو ونحوه مما تنفيه المعتزلة، ويثبت الاستواء على العرش، ويرد على من تأوله بالاستيلاء ونحوه مما لا يختص بالعرش، بخلا ف أتباع صاحب الاشاعرة اليوم فإنهم سلكوا طريقة المعتزلة، فلم يثبتوا الصفات إلا بالعقل.

قال شيخ الإسلام رحمه الله : " قال ابن كلاب : وأخرج من النظر والخبر قول من قال : لا في العالم ولا لخارج منه فنفاه نفيا مستويا لأنه لو قيل له : صفة بالعدم ما قدر أن يقول فيه أكثر منه ورد أخبار الله نصا وقال في ذلك ما لا يجوز في خبر ولا معقول وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص

---

[1] درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (6 -193\194)
المؤلف : لا بن تيمية دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ - 1997م. تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن
[2] نفس المصدر ص(6- 190\120)
[3] اصول الدين ص (113) الامام لابي منصور عبد القهار ابن طاهر التميمي البغدادي استانبول مطبعة الدولة 1346هـ.

والنفي الخالص عندهم هو الإثبات الخالص وهم عند أنفسهم قياسون قال [1]: فإن قالوا : هذا إفصاح منكم بخلو الأماكن منه وانفراد العرش به قيل : إن كنتم تعنون خلو الأماكن من تدبيره وأنه عالم بها فلا وإن كنتم تذهبون إلى خلوها من استوائه عليها كما استوت على العرش فنحن لا نحتشم أن نقول : استوى الله وعلى العرش ونحتشم أن نقول : استوى على الأرض واستوى على الجدار وفي صدر البيت) وقال أيضا بن كلاب:(يقال لهم : أهو فوق ما خلق ؟ فإن قالوا نعم قيل ما تعنون بقولكم: إنه فوق ما خلق ؟ فإن قالوا : بالقدرة والعزة قيل لهم : ليس عن هذا سألتكم وإن قالوا : المسألة خطأ قيل : فليس هو فوق فإن قالوا : نعم ليس هو فوق قيل لهم : وليس هو تحت فإن قالوا : ولا تحت أعدموه لأن ما كان لا تحت ولا فوق فعدم وإن قالوا : هو فوق وهو تحت قيل لهم : فوق تحت وتحت فوق) وقال أيضا [2]: يقال لهم : إذا قلنا : الإنسان لا مماس ولا مباين للمكان فهذا محال فلا بد من نعم قيل لهم فهو لا مماس ولا مباين ؟ فإذا قالوا نعم : قيل لهم فهو بصفة المحال من المخلوقين الذي لا يكون و لا يثبت في الوهم ؟ فإذا قالوا : نعم قيل : فينبغي أن يكون بصفة المحال من هذه الجهة وقيل لهم أليس لا يقال لما ليس بثابت في الإنسان مماس ولا مباين ؟ فإذا قالوا : نعم قيل : فأخبرونا عن معبودكم : مماس هو أو مباين ؟ فإذا قالوا : لا يوصف بهما قيل لهم : فصفة إثبات الخالق كصفة عدم المخلوق فلم لا تقولون : عدم كما تقولون للإنسان : عدم إذا وصفتموه بصفة العدم ؟ وقيل لهم : إذا كان عدم المخلوق وجودا له فإذا كان العدم وجودا كان الجهل علما والعجز قوة) وهذا الكلام وأشباهه ذكره عنه أبو بكر بن فورك في الكتاب الذي أفرده فيه لمقالاته " انتهى كلامه [3]

---

[1] (يعني ابن كلاب)
[2] (يعني ابن كلاب)
[3] درء تعارض العقل والنقل ص (3\164) المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الناشر : دار الكنوز الأدبية الرياض ، 1391 تحقيق : محمد رشاد سالم

ملاحضة و توضيح :

" ابن كلاب ينفى عن الله ما يتعلق بمشيئته وإرادته، مثل: الاستواء، فإنه أثبت لله صفة الاستواء من باب أنها صفة علو لله سبحانه وتعالى، لكن لم يثبتها كصفة من صفات الفعل، فهو يثبت الاستواء لله سبحانه وتعالى، وينكر على من يتأوله بالاستيلاء؛ لأنه يثبت العلو لله سبحانه وتعالى"[1]

2- صفة المعية والقرب عند ابن كلاب

قال شيخ الإسلام " قَدْ بَيّنَ أَبُو مُحَمّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ كُلّابٍ إمَامُ الصفاتية : كأَبِي الْعَبّاس القلانسي وَأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيّ وَأَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ انْحِصَارِ الْمَوْجُودَاتِ فِي الْمُبَايِنِ و المحايث [2]وَأَنّ قَوْلَ مَنْ أَثْبَتَ مَوْجُودًا غَيْرَ مُبَايِنٍ وَلَا محايث مَعْلُومُ الْفَسَادِ بِالضّرُورَةِ مِثْلُ مَا بَيْنَ أُولَئِكَ انْحِصَارُ الْمُمْكِنَاتِ فِي الْأَجْسَامِ وَأَعْرَاضِهَا وَأَبْلَغُ " [3]

إذن ابن كلاب لا يسلم للفلاسفة إمكان الحلول و الاتحاد وحجته في ذلك العقل المحض كما قال شيخ الاسلام " بَلْ قَدْ صَرّحَ أَئِمّتُهُمْ بِأَنّ بُطْلَانَ هَذَا

---

[1] شرح كتاب لمعة الاعتقاد -عبد الرحمن بن صالح المحمود (13\38) مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

[2] (لا مباين ولا محايث) . كأنها - والله أعلم - من الظرفين : (بين ، وحيث) . أو أن (مباين) من البين أي البعد .
أي لا هو قريب ، ولا هو مجافٍ بعيد مباين له ، أي مفارق مباعد له ، ومحايث عكسها ، أي :مداخل كائن وحال فيه ، وهي من (حيث) الدالة على المكان .موجود معناها في فتاوى ابن تيمية .وتستخدم هذه الكلمات في الحديث عن الأضداد : نقول : لا يمين ولايسار ، لا فوق ولا تحت ، لا بعيد ولاقريب ، لا سهل ولا صعب ..وقد جاءت (لا مباين ولا محايث) في وصف الجهمية المتأخرين ، الذين يثبتون النقيضين في صفات الله جل وعلا .قال ابن تيمية (فإن الشيء المشهود أما قائم بنفسه وهو= مباين له وأما قائم بغيره وهو محايث له.).تعالى الله عما يصفون .انظر بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ص (4\371)تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الناشر: مؤسسة قرطبة

[3] مجموع الفتاوى ص (5\295) المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) المحقق أنور الباز - عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م وانظر ايضا بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ص (4\2) تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الناشر: مؤسسة قرطبة

مَعْلُومٌ بِالضّرُورَةِ " [1]

أي ردوا كلامهم بالعقل قال ابن تيمية : " قال ابن كلاب : (وأخرج من النظر والخبر قول من قال : لا في العالم ولا لخارج منه فنفاه نفيا مستويا لأنه لو قيل له : صفة بالعدم ما قدر أن يقول فيه أكثر منه ورد أخبار الله نصا وقال في ذلك ما لا يجوز في خبر ولا معقول وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص والنفي الخالص عندهم هو الإثبات الخالص وهم عند أنفسهم قياسون) قال : (فإن قالوا : هذا إفصاح منكم بخلو الأماكن منه وانفراد العرش به قيل : إن كنتم تعنون خلو الأماكن من تدبيره وأنه عالم بها فلا وإن كنتم تذهبون إلى خلوها من استوائه عليها كما استوت على العرش فنحن لا نحتشم أن نقول : استوى الله وعلى العرش ونحتشم أن نقول : استوى على الأرض واستوى على الجدار وفي صدر البيت)

وقال أيضا ابن كلاب (يقال لهم : أهو فوق ما خلق ؟ فإن قالوا نعم قيل ما تعنون بقولكم إنه فوق ما خلق ؟ فإن قالوا بالقدرة والعزة قيل لهم ليس عن هذا سألتكم وإن قالوا المسألة خطأ قيل فليس هو فوق فإن ق الوا نعم ليس هو فوق قيل لهم وليس هو تحت فإن قالوا ولا تحت أعدموه لأن ما كان لا تحت ولا فوق فعدم وإن قالوا هو فوق وهو تحت قيل لهم : فوق تحت وتحت فوق)" [2]

و قال ابن القيم رحمه الله :" قال ابن كلاب في بعض كتبه، وأخرج من الأ ثر والنظر من قال أن الله سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه، حكاه عنه شيخ الإسلام في عامة كتبه الكلامية وحكى عنه أبو الحسن الأشعري أنه كان يقول أن الله مستو على عرشه كما قال، وأنه فوق كل شيء؛ هذا لفظ حكاية الأشعري عنه، وحكى عنه أبو بكر بن فورك فيما جمعه من مقالاته في كتاب المجرد، وأخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم و لا خارجه، فنفاه نفيا مستويا، لأنه لو قيل له صفه بالعدم ما قدر أن يقول

---

[1] نفس المصدر ص (5\294)

[2] درء تعارض العقل والنقل ص(3\166) المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الناشر : دار الكنوز الأدبية - الرياض ، 1391 تحقيق : محمد رشاد سالم

أكثر من هذا، ورد أخبار الله نصا. وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول، وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص والنفي الخالص عندهم هو الا ثبات الخالص، وهم عند أنفسهم قياسون . "[1]

قال شيخ الاسلام :"فقد ذكر ابن كلاب في هذا الكلام أن العلم بأن الله فوق فطرى مفروز في فطر العباد اتفق عليه عامتهم وخاصتهم وأنه لم يخالف الجماعة في ذلك إلا نفر قليل "[2]

وقال أيضا :" ليس في القرآن وصف الرب تعالى بالقرب من كل شيء أصلا ، بل قربه الذي في القرآن خاص لا عام كقوله تعالى: **((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ))** سورة البقرة 186 فهو سبحانه قريب ممن دعاه، وكذلك ما في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ ،وَلاَ غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ)**[3]. فقال: **(إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ)**[4] ولم يقل: إنه قريب إلى كل موجود.يعني: هو أقرب إلى أحدكم إذا دعاه وإذا ذكره، ولم يقل: إن الله سبحانه وتعالى قريب إلى كل موجود.وكذلك قول صالح عليه السلام: **((فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)) سورة هود 61** ومعلوم أن قوله : ((قَرِيبٌ مُجِيبٌ)) مقرون بالتوبة والاستغفار، أراد بـ

---

[1] انظر اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص (2\12)تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر الطبعة : الأولى، 1408هـ/1988م

[2] درء تعارض العقل والنقل ص(6\195) المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الناشر : دار الكنوز الأدبية - الرياض ، 1391 تحقيق : محمد رشاد سالم

[3] أخرجه البخاري برقم (2992) باب مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فِي التَّكْبِيرِ ص(4\69) الجامع الصحيح المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : 256هـ) حسب ترقيم فتح الباري الناشر : دار الشعب – القاهرة الطبعة : الأولى ، 1407 - 1987 ومسلم برقم (7037) باب اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ ص(8\73)

[4] اخرجه احمد في مسنده عن أَبِي مُوسَى برقم (19599) ص(32\374)لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421

((قَرِيبٌ مُجِيبٌ)) لاستغفار المستغفرين التائبين إليه " [1]

3- صفة الكلام عند ابن كلاب

فعلى الرغم من إقرار ابن كلاب بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، لكنه أتى ببدعة عجيبة وهي أن القرآن إنما هو حكاية عن كلام الله تعالى ، وأتى ببدعة الكلام النفسي الذي ليس بحرف ولا صوت [2]

قال ابن كلاب : " إن الله سبحانه لم يزل متكلما وأن كلام الله سبحانه صفة له قائمة به وأنه قديم بكلامه وأن كلامه قائم به كما أن العلم قائم به والقدرة قائمة به وهو قديم يعلمه وقدرته وأن الكلام ليس بحروف ولا صوت ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير وأنه معنى واحد بالله عز و جل وأن الرسم هو الحروف المتغايرة وهو قراءة القرآن وأنه خطأ أ ن يقال كلام الله هو هو أو بعضه أو غيره و أن العبارات عن كلام الله سبحانه تختلف وتتغاير وكلام الله سبحانه ليس بمختلف ولا متغاير كما أ ن ذكرنا لله عز و جل يختلف ويتغاير والمذكور لا يختلف ولا يتغاير وأنما سمى كلام الله "[3]

وابن كلاب كان قد نفى أن يكون كلام الله تعالى من صفات الأفعال ، وأثبته على أنه كلام يقوم بذات المتكلم بلا قدرة ولا مشيئة ، أزلي كأزلية العلم والقدرة .[4]

إذن ابن كلاب لم ينف جميع الصفات، كما قال جهم بأن الكلام كلام نفسي

---

[1] راجع شرح حديث النزول (1 \124) المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان الطبعة: الخامسة، 1397هـ.

[2] انظر رسالة الإمام السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص (3\1) اعداد ونشر : منتدى أنا المسلم الاستفادة من تحقيق : محمد كريم با عبد الله

[3] المقالات للإشعري ص (1\ 584و 585) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين المؤلف : علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة تحقيق : هلموت ريتر

[4] مجموع الفتاوى ص(6\295)المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ)المحقق : أنور الباز - عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م

، ولكن أثبت ما يثبته العقل ، ونفى ما ينفيه العقل، وحكّم العقل.

قال الأشعري : "إن ابن كلا ّب زعم أنّ كلام اللّه: "ليس بحروف ولا صوت، ولا ينقسم، ولا يتجزّأ، ولا يتبعّض، ولا يتغاير. وأنّه معنى واحد قائم ب اللّه عزّ وجلّ، وأنّ الرسم هو الحروف المتغايرة، وهو قراءة القرآن. وأنّه خطأ أن يقال: كلام اللّه هو هو، أو بعضه، أو غيره. وأنّ العبارات عن كلام اللّه تختلف وتتغاير، وكلام اللّه سبحانه ليس بمختلف ولا متغاير؛ كما أنّ ذكرنا لله عزّ وجلّ يختلف ويتغاير، والمذكور لا يختلف ولا يتغاير. وإنّما سُمّيَ كلام اللّه سبحانه عربياً؛ لأنّ الرسم الذي هو العبارة عنه، وهو قراءته: عربيّ؛ فسُمّي عربياً لعلّة، وكذلك سُمّي عبرانياً لعلّة؛ وهي أنّ الرسم الذي هو عبارة عنه عبرانيّ "[1]

وقال ابن تيمية : "وَكَانَ ابْنُ كِلَابٍ يَقُولُ : هِيَ حِكَايَةٌ عَنْ الْأَمْرِ , وَخَالَفَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيّ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إنّهَا حِكَايَةٌ لِأَنّ الْحِكَايَةَ تحْتَاجُ إلَى أَنْ تَكُونَ مِثْلَ الْمَحْكِيّ , وَلَكِنْ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ الْأَمْرِ الْقَائِمِ بِالنّفْسِ وَتَقَرّرَ مَذْهَبُهُمْ عَلَى هَذَا"[2]

وقال ايضا "وَلِهَذَا تَنَازَعَ ابْنُ كِلَابٍ وَالْأَشْعَرِيُّ فِي هَذِهِ التّسْمِيَةِ بِالْأَمْرِ وَالنّهْيِ وَالْخِطَابِ، هَلْ هِيَ حَادِثَةٌ عِنْدَ حُدُوثِ الْمُخَاطَبِ كَمَا يَقُولُهُ ابْنُ كِلَابٍ، أَوْ قَدِيمَةٌ كَمَا يَقُولُهُ الْأَشْعَرِيُّ، فَيُقَالُ لَكُمْ هَذَا بِعَيْنِهِ يُقَالُ لَهُمْ فِي الصِّفَاتِ مِنْ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَلَامِ وَالسّمْعِ وَالْبَصَرِ، فَهَلَا جَعَلْتُمْ هَذِهِ الصِّفَاتِ حَقِيقَةً وَاحِدَةً، وَهَذِهِ الْخَصَائِصُ عَوَارِضَ نِسْبِيّةً لَهَا"[3]

المطلب الثاني: الصفات الفعلية عند الأشعري

1- صفة استواء اللّه على عرشه وعلوه على خلقه :

---

[1] مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري 2/257-258.

[2] الفتاوى الكبرى ص(6\599) لابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المحقق محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا الناشر : دار الكتب العلمية الطبعة : الطبعة الأولى 1408هـ - 1987

[3] نفس المصدر ص(6\506)

قال الأشعري : "وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله و بالمعنى الذي أراده استواء منزها عن الممارسة والاستقرار والتمكن و الحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى" [1]

وقال أيضا "ويقال لهم : إذا لم يكن مستويا على العرش بمعنى يختص العرش دون غيره كما قال ذلك أهل العلم ونقله الأخبار وحملة الآثار وكان الله عز و جل في كل مكان فهو تحت الأرض التي السماء فوقها وإذا كان تحت الأرض والأرض فوقه والسماء فوق الأرض وفي هذا ما يلزمكم أن تقولوا إن الله تحت التحت والأشياء فوقه وأنه فوق الفوق والأشياء تحته وفي هذا ما يجب أنه تحت ما هو فوقه وفوق ما هو تحته وهذا هو المحال المتناقض تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا دليل آخر : ومما يؤكد أن الله عز و جل مستو على عرشه دون الأشياء كلها ما نقله أهل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه عن نافع عن جبير عن أبيه رضي الله عنهم أجمعين أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : **(يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)**[2] .. فكل ذلك يدل على أنه تعالى في السماء مستو على عرشه والسماء بإجماع الناس ليست الأرض فدل على أنه تعالى منفرد بوحدانيته مستو على عرشه استواء منزها عن الحلول والاتحاد " [3]

---

[1] الابانة ص(1\ 20) الأشعري أبو الحسن الناشر دار الأنصار القاهرة الطبعة الأولى 1397 تحقيق د فوقية حسين محمود

[2] اخرجه البخاري برقم (1145) باب الدُّعَاءِ وَالصَّلا ةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ. ص(66\2) الناشر : دار الشعب القاهرة الطبعة : الأولى ، 1407 - 1987 و اخرجه مسلم ايضا برقم (1808) ص (175\2) باب التَّرْغِيبِ فِى الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ فِى آخِرِ اللَّيْلِ وَالإِ جَابَةِ فِيهِ الناشر : دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة ـ بيروت

[3] الابانة ص(1 \109) لأبي بشر الأشعري أبو الحسن الناشر : دار الأنصار القاهرة تحقيق د فوقية حسين محمود

وقال أيضا : " وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية إن معنى قول الله تعالى : ((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)) سورة طه 5 أنه استولى وملك وقهر وأن الله تعالى في كل مكان وجحدوا أن يكون الله عز و جل مستو على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء إلى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة لأن الله تعالى قادر على كل شيء والأرض لله سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو تعالى مستو على الأشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الحشوش والأقدار لأنه قادر على الأشياء مستول عليها وإذا كان قادرا على الأشياء كلها لم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول إن الله تعالى مستو على الحشوش و الأخلية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الا ستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الأشياء كلها وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية أن الله تعالى في كل مكان فلزمهم أنه في بطن مريم وفي الحشوش و الأ خلية وهذا خلاف الدين . تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا "[1]

2- صفة المعية والقرب عند الأشعري :

قال أبو الحسن الأشعري : "وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد[2]

وقال أيضا:

"وأن الله مقرب من عباده كيف شاء بلا كيف كما قال تعالى: ((وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)) سورة ق 16 وكما قال سبحانه:((ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)) النجم 8 "[3]

---

[1] نفس المصدر ص(1\108)

[2] نفس المصدر ص(1\20)

[3] الابانة ص (1\20)) لأبي بشر الأشعري أبو الحسن الناشر : دار الأنصار القاهرة تحقيق د

3- صفة الكلام عند الأشعري

قال الأشعري : " إن سأل سائل عن الدليل على أن القرآن كلام اللّه غير مخلوق قيل له الدليل على ذلك قوله تعالى : ((وَمِنْ آيَاتِهِ أن تقُومَ السّمَاء وَالأ َرْضُ بِأمْرِهِ)) سورة الروم 25 وأمر اللّه كلامه فلما أمرهما بالقيام فقامتا لا يهويان ؟ كان قيامهما بأمره وقال عز و جل : ((ألا له الخلق والأمر)) سورة الأعراف 54 فالخلق جميع ما خلق داخل فيه لأن الكلام إذا كان لفظه عاما فحقيقته أنه عام ولا يجوز لنا أن نزيل الكلام عن حقيقته بغير حجة ولا برهان فلما قال ((ألا َ لهُ الخَلَقُ وَالأ َمْرُ)) سورة الأعراف 54 كان هذا في جميع الخلق ولما قال : ((وَالأ َمْرُ)) ذكر أمرا غير جميع الخلق فدل ما وصفنا على أن أمر اللّه غير مخلوق فإن قال قائل : أليس قد قال اللّه تعالى في كتابه : ((مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلّهِ وَمَلَائِكتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ)) سورة البقرة اية 98 قيل له : نحن نخص القرآن بالإجماع وبالدليل فلما ذكر اللّه عز و جل نفسه وملائكته ولم يدخل في ذكر الملائكة جبريل وميكائيل وإن كانا من الملائكة ثم ذكرهما بعد ذلك كأنه قال : الملائكة إلا جبريل وميكائيل ثم ذكرهم بعد ذكر الملا ئكة فقال : وجبريل وميكائيل ولما قال: ((ألا َ لهُ الخَلَقُ وَالأ َمْرُ)) سورة الأعراف 54 من الآية ولم يخص قوله الخلق دليل كان قوله ألا له الخلق في جميع الخلق ثم قال بعد ذكره الخلق ((والأمر)) فأبان الأمر من الخلق وأمر اللّه كلامه وهذا يوجب أن كلام اللّه غير مخلوق وقال سبحانه :((لِلّهِ الأمْرُ مِنْ قبْلُ وَمِنْ بَعْدُ)) سورة الروم اية4 يعني من قبل أن يخلق الخلق ومن بعد ذلك وهذا يوجب أن الأمر غير مخلوق , دليل آخر : ومما يدل من كتاب اللّه على أن كلامه غير مخلوق قوله سبحانه:((إنمَا قوْلنَا لِشَيْءٍ إِذَا أرَدْنَاهُ أن تقولَ لهُ كُن فَيَكُونُ)) سورة يس 82 فلو كان القرآن مخلوقا لوجب أن يكون مقولا له : ((كُن فَيَكُونُ)) ولو كان اللّه عز و جل قائلا للقول:((كُن)) لكان للقول قولا وهذا

فوقية حسين محمود

يوجب أحد أمرين إما أن يؤول الأمر إلى أن قوله تعالى غير مخلوق أو يكون كل قول واقع بقول لا إلى غاية وذلك محال وإذا استحال ذلك صح وثبت أن لله عزو جل قولا غير مخلوق سؤال: فإن قال قائل : معنى قول الله : ((أَن تَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)) إنما يكون فيكون قيل : الظاهر أن يقول له ولا يجوز أن يكون قول الله للأشياء كلها كوني هو الأشياء لأن هذا يوجب أن تكون الأشياء كلها كلاما لله عز و جل ومن قال ذلك أعظم الفرية لأنه يلزمه أن يكون كل شيء في العالم من إنسان وفرس وحمار وغير ذلك كلام الله وفي هذا ما فيه فلما استحال ذلك صح أن قول الله ل لأشياء كوني غيرها وإذا كان غير المخلوقات فقد خرج كلام الله عز و جل عن أن يكون مخلوقا ويلزم من يثبت كلام الله مخلوقا أن يثبت الله غير متكلم ولا قائل وذلك فاسد كما يفسد أن يكون علم الله مخلوقا وأن يكون الله غير عالم فلما كان الله عز و جل لم يزل عالما إذ لم يجز أن يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا استحال أن يكون لم يزل بخلاف الك لام موصوفا لأن خلاف الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت أو آفة كما أن خلاف العلم الذي لا يكون معه علم جهل أو شك أو آفة ويستحيل أن يوصف ربنا جل وعلا بخلاف العلم وكذلك يستحيل أن يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات فوجب لذلك أن يكون لم يزل متكلما كما وجب أن يكون لم يزل عالما دليل آخر : وقال الله تعالى: ((**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي**)) سورة الكهف 109 فلو كانت البحار مدادا للكتبة لنفدت البحار وتكسرت الأقلام ولم يلحق الفناء كلمات ربي كما لا يلحق الفناء علم الله تعالى ومن فني ك لامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على ربنا سبحانه صح أنه لم يزل متكلما لأنه لو لم يكن متكلما وجب السكوت والآ فات تعالى ربنا عن قول الجهمية علوا كبيرا " [1]

و قال أيضا : "ونقول :إن كلام الله غير مخلوق وأن من قال بخلق القرآن

---

[1] الابانة ص(1\63) لأبي بشر الأشعري أبو الحسن الناشر : دار الأنصار القاهرة تحقيق : د. فوقية حسين محمود

فهو كافر"[1]

المطلب الثالث: الصفات الخبرية عند ابن كلاب

صفة الوجه عند ابن كلاب- 1

قال الأشعري :

" وقال عبد الله ابن كلاب: أطلق اليد والعين والوجه خبرا لأن الله تعالى أطلق ذلك ولا أطلق غيره فأقول هي صفات لله تعالى كما قال في العلم و القدرة والحياة إنها صفات "[2]

قال أيضا : "وقال عبد الله بن كلاب ان وجه الله لا هو الله ولا هو غيره وهو صفة له وكذلك يداه وعيناه "[3]

2- صفة الساق عند ابن كلاب

طريقة عبد الله بن سعيد بن كلاب في إثبات الصفات السبع عن طريق العقل: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، أما الصفات الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق فتأولها على ما ظن أنها تتفق مع أحكام العقل، وهذه هي المرحلة التي ما زال الأشاعرة عليها[4]

3- صفة الرؤية عند ابن كلاب

يثبت ابن كلاب رؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى بأبصارهم في الجنة

---

[1] نفس المرجع ص(1\20)

[2] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ص (1\217) المؤلف : علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثالثة تحقيق : هلموت ريتر وانظر ايضا كتاب بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (2\43) -أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الناشر: مؤسسة قرطبة

[3] نفس المصدر ص (1\522)

[4] الموسوعة الميسرة في الأديان: ص(83/1) المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة : د. مانع بن حماد الجهني الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر و التوزيع الطبعة: الرابعة، 1420 هـ

ولا يرى مانعا عقليا من ذلك ، بالنظر إلى أن كل قائم بنفسه يرى [1]

قال البغدادي: " وقال عبد الله بن سعيد و القلانسي بجواز رؤية ما هو قائم بنفسه " [2]

قال ابن تيمة رحمه الله :

" فإن ابن كلاب ومن اتبعه من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم قالوا كل قائم بنفسه يرى "[3]

وقال أيضا : " وأكثر أهل السنة يُرَجِّحون قولَ ابن عباس، لما فيه من الإ ثبات، ولِمَا رُوي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال : (رأيتُ ربّي)[4]. وليس في شيء من الحديث الثابت أنه قال: رأيتُ ربّي بعيني، بل قد روى بعضهم هذه الأحاديث التي فيها رؤية العين، كأبي بكر الخلا ّل، ونصَرَ هذا القولَ طائفةٌ ، منم القاضي أبو يعلى. وذكر عن أحمد في الرؤية ثلاث روايات : رواية أنه رآه بعين رأسِه، ورواية بعين قلبه، ورواية أنه يقول: رآه، ولا يقول: بعين رأسه، ولا بعين قلبه. ونصرَ هذا طائفةٌ من أهل الكلام من أتباع ابن كُلا ّب، لكن رؤية العين عند هؤلاء إنما هي زوالُ مانع في العَين، [و] ليست الرؤية المعروفة عند سلفِ الأمّةِ وأئمّتها، وهؤلا ء إنما وافقوا ابنَ كُلا ّب في مسألة الكلام فقط، وأما مسألة الرؤية المناسبة فخالفوه فيها، وخالفوه أيضًا فيما يُثبتُه من الصفاتِ الخبرية: الرؤية والعلوّ وغيرهما، وإن كانوا ينتسبون إلى مذهبه لموافقتهم له في

---

[1] منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ص(2\109) المؤلف: ابن تيمية الحراني المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م

[2] أصول الدين ص (97) الامام لابي منصور عبد القهار ابن طاهر التميمي البغدادي استانبول مطبعة الدولة 1346هـ

[3] منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ص (1\87) المؤلف: ابن تيمية الحراني المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م

[4] اخرجه البخاري في صحيحه عن انس ابن مالك برقم (4476) ص(6\17)باب (قَوْلِ اللهِ: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأ َسْمَاءَ كُلَّهَا}) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ

أكثر أقواله " [1]

وقال أيضا : " لَكِنْ عِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ هَذَا خَرَجَ مَخْرَجَ الْمَدْحِ فَلَا يُرَى بِحَالِ وَهَؤُلَاءِ قَالُوا : لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ . وَالْآيَةُ تَنْفِي الْإِدْرَاكَ مُطْلَقًا دُونَ الرُّؤْيَةِ كَمَا قَالَ ابْنُ كِلَابٍ وَهَذَا أَصَحُّ . وَحِينَئِذٍ فَتَكُونُ الْآيَةُ دَالَّةً عَلَى إثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ وَهُوَ أَنَّهُ يُرَى وَلَا يُدْرَكُ فَيُرَى مِنْ غَيْرِ إحَاطَةٍ وَلَا حَصْرٍ . وَبِهَذَا يَحْصُلُ الْمَدْحُ فَإِنَّهُ وَصْفٌ لِعَظَمَتِهِ أَنَّهُ لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْعِبَادِ وَإِنْ رَأَتْهُ وَهُوَ يُدْرِكُ أَبْصَارَهُمْ ."[2]

المطلب الرابع : الصفات الخبرية عند الأشعري

1- صفة الوجه عند الأشعري

قال الأشعري : " قال الله تبارك وتعالى:((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)) سورة القصص 88 وقال تعالى: ((وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)) سورة الرحمن 26 فأخبر أن له سبحانه وجها لا يفنى ولا يلحقه الهلاك وقال تعالى:((تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا)) سورة القمر 14 وقال تعالى:((وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا)) سورة هود 37 فأخبر تعالى أن له وجها وعينا ولا تكيف ولا تحد و قال تعالى:((وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)) سورة الطور 48 وقال تعالى :((وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)) سورة طه 48 وقال تعالى:((وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)) سورة النساء 134 وقال لموسى وهارون عليهما أفضل الصلاة والسلام : ((إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى))سورة طه 46 فأخبر تعالى عن سمعه وبصره ورؤيته . "[3]

---

[1] جامع المسائل لابن تيمية ص(106\1) المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ) تحقيق : محمد عزير شمس إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد الناشر : دار ع الم الفوائد للنشر والتوزيع الطبعة : الأولى ، 1422 هـ

[2] مجموع الفتاوى (16\88)المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) المحقق : أنور الباز - عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م

[3] الابانة (1\120)لأبي بشر الأشعري أبو الحسن الناشر : دار الأنصار – القاهرة تحقيق : د.

وقال أيضا : " فإن قال قائل : فما معنى قوله تعالى:((لا تدْرِكه ُالأ َبْصَار ُ)) سورة الأنعام 103 قيل له يحتمل أن يكون لا تدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة لأن رؤية الله تعالى أفضل اللذات وأفضل اللذات تكون في أفضل الدارين ويحتمل أن يكون الله تعالى أراد بقوله:((لا تدْرِكهُ الأ َبْصَارُ)) يعني : لا تدركه أبصار الكافرين المكذبين وذلك أن كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلما قال في آية : إن الوجوه تنظر إليه يوم القيامة وقال في آية أخرى إن الأبصار لا تدركه علمنا أنه إنما أراد أبصار الكافرين لا تدركه " [1]

قال ابن تيمية : " والأشعري وأئمة أصحابه كأبي الحسن الطبري وأبي عبد الله بن مجاهد الباهلي والقاضي أبي بكر متفقون على إثبات الصفات الخبرية التي ذكرت في القرآن كالاستواء والوجه واليد وإبطال تأويلها ليس له في ذلك قولان أصلا ولم يذكر أحد عن الأشعري في ذلك قولين أ صلا بل جميع من يحكي المقالات من إتباعه وغيرهم " [2]

قال الأشعري : " واختلفوا يعني الأمة في العين واليد والوجه على أربع مق الات فقالت المجسمة : له يدان ورجلان ووجه وعينان وجنب يذهبون إلى الجوارح والأعضاء وقال أصحاب الحديث : لسنا نقول في ذلك إلا ما قال الله تعالى أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول : وجه بلا كيف ويدان وعينان بلا كيف"[3].

وقال أيضا : " ودفعوا أن يكون لله وجه مع قوله عز و جل: ((وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)) سورة الرحمن 26 " [4]

فوقية حسين محمود

[1] نفس المصدر الابانة (1\47)

[2] درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ص(2\17) لابن تيمية دار النشر : دار الكتب العلمية بيروت - 1417هـ - 1997م. تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن

[3] بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ص(2\537)لاحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الناشر: مؤسسة قرطبة

[4] الابانة(1\14)لأبي بشر الأشعري أبو الحسن الناشر : دار الأنصار – القاهرة تحقيق : د. فوقية حسين محمود

وقال أيضا " قال الله تبارك وتعالى : ((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)) الرحمن 26 وقال تعالى : ((وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)) 26 فأخبر أن له سبحانه وجها لا يفنى ولا يلحقه الهلاك "[1]

وقال أيضا : " أتقولون إن لله سبحانه وجها ؟ قيل له : نقول ذلك خلافا لما قاله المبتدعون وقد دل على ذلك قوله تعالى:((وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ))سورة الرحمن 26 "[2]

2- صفة الساق عند الأشعري

قال الأشعري : " ويقال لهم : أليس قد قال الله تعالى : ((يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ)) سورة القلم 42 أليس قد أمرهم اللّه تعالى بالسجود في الآخرة وجاء في الخبر: (أن المنافقين يجعل في أصلابهم كالصفائح فلا يستطيعون السجود)[3]

وفي هذا تثبيت ما نقوله من أنه لا يجب لهم على اللّه تعالى إذا أمرهم أن يقدرهم وهو بطلان قول القدرية "[4]

3- صفة الرؤية عند الأشعري

قال الأشعري : " ندين بأن اللّه يرى في الآخرة بالأبصار كما يرى القمر ليلة

---

[1] نفس المرجع الابانة ص (1\120)

[2] نفس المصدر ص (1\124)

[3] رواه للبخاري، بَاب{ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ } برقم (4635) ص(4\1871)بلفظ (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا) الجامع الصحيح المختصر المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987 تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق واخرجه مسلم برقم (116)ص (4\2258) باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان والنفخ في الصور وبعث من في القبور صحيح مسلم المؤلف : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

[4] الابانة (1\193) لأبي بشر الأشعري أبو الحسن الناشر : دار الأنصار – القاهرة تحقيق : د. فوقية حسين محمود

البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ونقول : إن الكافرين محجوبون عنه إذا رآه المؤمنون في الجنة كما قال سبحانه : ((كلا ّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)) سورة المطففين 15 وإن موسى صلى الله عليه و سلم سأل الله عزو جل الرؤية في الدنيا وأن الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكا فأعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا " [1]

وقال أيضا : " ولا يجوز أن يكون موسى صلوات الله عليه وسلامه - وقد ألبسه الله جلباب النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين - قد سأل ربه ما يستحيل عليه فإذا لم يجز ذلك على موسى صلى الله عليه و سلم علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلا وأن الرؤية جائزة على ربنا تعالى ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا تعالى كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى صلى الله عليه و سلم وعلموه هم لكانوا على قولهم أعلم بالله من موسى صلى الله عليه و سلم وهذا مما لا يدعيه مسلم "[2]

المبحث الرابع: القرآن بين ابن كلاب و الأشعري ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : القرآن عند ابن كلاب

فقد كان الناس فريقين في شأن القرآن ، حيث ذهب أهل السنة إلى أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وذهبت المعتزلة إلى أنه مخلوق ، فحاول ابن كلاب التوسط بين المذهبين ، فأتى بقول هو تلفيق منهما ، قال: " إن القرآن هو حكاية عن كلام الله " هذا مع أنه يقول : " إن كلام الله تعالى غير مخلوق" وهو أول من أحدث القول ببدعة الكلام النفسي وأنكر الحرف والصوت ، وهذه البدعة لا دليل عليها من الشرع ، وإنما أتى بها لما

[1] نفس المصد الابانة (1\20)
[2] نفس المصدر الابانة (1 \35)

ظنها دليلا عقليا لنصرة مذهب أهل السنة و الجماعة [1]

قال الأشعري : " وكان يزعم أن القرآن كلام اللّه غير مخلوق " [2]

فعلى الرغم من إقرار ابن كلاب بأن القرآن كلام اللّه غير مخلوق ، لكنه أتى ببدعة عجيبة وهي أن القرآن إنما هو حكاية عن كلام اللّه تعالى ، وأتى ببدعة الكلام النفسي الذي ليس بحرف ولا صوت [3]

فلما رأى ابن كلاب الأمة منقسمة بشأن القول بخلق القرْآن إِلى هذين القولين، فكّر بإحداث قول جديد ثالث، وهو قول باطل مبتدع، فقَال: نقول إن كلام اللّه عَلَى نوعين: كلام النفس وحديث النفس، أو المعنى القائم بالنفس وهذا نقول: إنه قديم غير مخلوق، وأما الكلام المركب من الحروف والأصوات الموجودة في المصاحف فهذا نقول إنه مخلوق .فابن الكلاب خرج وسطاً لا مع أحْمد بن حَنْبَل ، ولا مع الذين عذبوا أحْمد بن حَنْبَل ، باعتقاده أفضل وأحسن لكي يجمع الناس كما زعم وهذا قول جديد ومحدث عافانا اللّه من كل سوء.

ولذلك تجد بعض الكتاب من أهل الضلال في تعليقاتهم يقول لو أن أهل السنة اتبعوا ابن كلاب لاستراحوا من الفتنة ، واستراحوا من العذاب ، ومما نزل بهم من الأذى، فإن المسألة بسيطة ولا تحتاج إِلى نقاش وجدال ، إنما الشد والأخذ والجدل هو الذي دفع بعضهم بتطرف المعتزلة في جهة وبتطرف أهل الحديث من جهة، وإلا فالمسألة بسيطة. حلها هذا الرجل، وجمع ووفق بين القولين، أي كانَ ابن كلاب قام بعملية صلح بين الطرفين فكلامك أنت بأنه مخلوق صحيح، لأنه في المصاحف مخلوق ، وكلامك

---

[1] الرد على من انكر الحرف والصوت للسجزي ص (1\13) رسالة الإمام السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت
إعداد ونشر : منتدى أنا المسلم الاستفادة من تحقيق : محمد كريم با عبد الله

[2] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ص (1\298) المؤلف : علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثالثة تحقيق : هلموت ريتر

[3] الرد على من انكر الحرف والصوت للسجزي ص (81 و178) رسالة الإمام السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت إعداد ونشر : منتدى أنا المسلم الاستفادة من تحقيق : محمد كريم با عبد الله

أنت الآخر بأنه غير مخلوق وصحيح لأن المعنى الذي في ذات اللّٰه غير مخلوق، وانتهت المشكلة ولا تحتاج إلى جدال

ولكن المسألة ليست قضية صلح بين فريقين اختلفا في الكلام وأصلح بك لام ، بل المسألة دين واتباع ، وهذا القول الثالث فيه من الابتداع في الدين ما اللّٰه تعالى به عليم، عَلَى أي شيء بنى ابن كلاب هذا القول، وتبعه في ذلك الأشعرية ، وما يزالون عَلَى ذلك إلى اليوم، بنى قوله عَلَى أن الكلا م ليس هو الحروف والألفاظ والأصوات ، إنما الكلام هو المعاني القائمة في النفس ، و دليلهم أن الأخطل الشاعر النصراني يقول :

إنّ الكلامَ لفِي الفؤادِ وإنما جُعْل اللسانُ عَلَى الفؤادِ دليلا ً

فعجباً لابن كُلاب يستدل ببيت لشاعر نصراني في صفات اللّٰه، وأعجبُ مِنْ ذلك أنّ البيتَ محرفٌ. وسيأتي بيان ذلك وتصحيح البيت

قال الأشعري : "وقال ابن كلاب إن اللّٰه لم يزل متكلما والكلام من صفات النفس"[1]

وقال أيضا " فأما عبد اللّٰه بن كلاب فالقراءة عنده هي غير المقروء و المقروء قائم باللّٰه كما أن ذكر اللّٰه سبحانه غير اللّٰه فالمذكور قديم لم يزل موجودا وذكره محدث فكذلك المقروء لم يزل اللّٰه متكلما به والقراءة محدثة مخلوقة وهى كسب الانسان " [2]

قال شيخ الاسلام رحمه اللّٰه : "ولما عرف كثير من النّاس باطن قول ابن ك لاب، وأنّه يقول: إنّ اللّٰه لم يتكلّم بالقرآن العربيّ، وإنّ كلامه شيء واحد؛ هو معنى آية الكرسيّ، وآية الدّيْن عرفوا ما فيه من مخالفة الشرع والعقل؛ فنفروا عنه، وعرفوا أنّ هؤلاء يقولون: إنّه لا يتكلّم بمشيئته وقدرته،

---

[1] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ص (1\517) المؤلف : علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثالثة تحقيق : هلموت ريتر
[2] نفس المصدر ص(1\602)

فأنكروه ."[1]

إذن يَقُول ابن كلاب أن الكلام حقيقته أنه في النفس، وأما الألفاظ فهي دليل أو تعبير عما في النفس، ولذلك فكلام اللّه عَزّ وَجَلّ هو ما في نفسه بناءً عَلَى هذا القول الذي في النفس معنى واحد قائم بالذات، فالخبر و النهي والأمر كَلٌ هذه المعاني سواء، فإذا عُبِّرَ عنه بالعربية فهو قرآن، وإن عُبِّرَ عنه بالعبرية فهو التوراة، وهكذا، فليس له حروف ولا أصوات، وليس هذا المسموع أو المقروء هو كلام اللّه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لأن المعاني القائمة بنفس اللّه لا يمكن لأحد أن يسمعها، ولا يمكن لأحد أن يقرأها ولا يحفظها، وما نسمع ونحفظ ليس كلام اللّه عَلَى مذهب الأشعرية الكلابية والعياذ باللّه [2].

وقال الاشعري : " الكلام هو القول وقد يخرج من هذه الأقسام كلها لأنه أمر لعلة المأمور نهي لعلة المنهي ,خبر لعلة المخبر, تكن لعلة المتنى , وهو كلام وقول لا علة, وهذا قول ابن كلاب "[3].

و اختلفوا بعد ذلك في هذه الألفاظ الموجودة، أو الكلام الموجود في المصحف من الذي عبّر به أو من الذي حكاه.

ومن هنا قال الطّحاويّ رَحِمَهُ اللّهُ : "فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه اللّه وعابه، وأوعده بسقر حيث قال تعالى:**((سَأُصْلِيهِ سَقَرَ))** سورة المدثر 26 فلما أوعد اللّه بسقر لمن قال **((إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ))**علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر " [4].

---

[1] النبوات ص(48\10) تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ـ ت 728 هـ دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى،1420هـ/2000م

[2] راجع اكثر ايضاحا شرح العقيدة الطحاوية ص(128\1)المؤلف : صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى : 792هـ) تحقيق : أحمد شاكر الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة : الأولى - 1418 هـ

[3] نفس المصدر ص(331\2)

[4] شرح العقيدة الطحاوية ص (1\127) المؤلف : صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن

ويقول ابْن تيْمِيّةَ : " إن الأشعرية في هذا الباب قد وافقوا المُشْرِكِينَ في نصف قولهم" [1]

فانظر كيف كانت عبارته دقيقة لم يقل: إنهم مثل المُشْرِكِينَ الذين يقولون: إن القرْآن كلام بشر؛ بل يقول: إنهم وافقوا المُشْرِكِينَ في نصف قولهم، فالمعاني من الله، وأما الألفاظ فهي من كلام البشر من جبريل أو مُحَمّد صَلَى الله ُ عَلَيْهِ وَسَلمَ، والله أعلم

أذن عجباً لابن كلاب يستدل ببيت لشاعر نصراني في صفات الله، وأعجبُ مِنْ ذلك كم قلت أولا أنّ البيتَ محرفٌ. وذلك أن الأخطل لم يَقُل إن الكلام لفي الفؤاد، وإنما قال إن البيان لفي الفؤاد، فالرواية المشهورة في نقل الرواة الثقاة عن الأخطل انه قال:

إنّ البيانَ لفي الفؤادِ وإنّما جُعِلَ اللسانُ عَلَى الفؤادِ دليلا ً

والأخطل شاعر نصراني لا نأخذ بكلامه في مسألة من أمر ديننا، أنزلها الله سُبْحَانهُ وَتعَالَى وأوضحها في كتابه، وبينها النبي صَلَى الله ُ عَلَيْهِ وَسَلمَ بياناً شافياً، و اعتقدها الصحابة والتابعون ومن بعدهم، فلم يحوجنا الله عَزّ وَجَلّ في معرفة الحق إلَى أن نلجأ إلَى شاعر نصراني، ويجب أن نعلم أن من عقيدة النّصَارَى الاعتقاد بأن كلام الله مخلوق، لا يُستغرب ذلك منهم؛ لأنهم يُؤلهون عيسى عَلَيْهِ السّلام، ومنهم من يقول: مع أنه الكلمة فإنه مخلوق، ويفهمون كلمة عَلَى أنها صفة، فهذا لا يستغرب من النّصَارَى، ولكن لم يحوجنا الله سُبْحَانهُ وَتعَالَى في مسألة العقيدة والدين إلَى كلام أهل اللغة عامة، فضلا ً عن كلام شاعر أو نصراني أو غير نصراني.

قال سيخ الاسلام :" وَأَمّا البَيْتُ الذِي يُحْكى عَنْ الأَخْطَلِ أنّهُ قَالَ :

محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى : 792هـ) تحقيق : أحمد شاكر الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة : الأولى - 1418 هـ

[1] مجموع الفتاوى ص (2 \50) انظر جموع الفتاوى المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى 728هـ) المحقق : أنور الباز عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م

إنّ الكلامَ لفِي الفُؤَادِ وَإنّمَا   جُعِلَ اللِسَانُ عَلَى الفُؤَادِ دَلِيلًا

فَمِنْ النّاس مَنْ أنْكرَ أنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ شِعْرِهِ . وَقَالُوا: إنّهُمْ فَتّشُوا دَوَاوِينَهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، وَهَذَا يُرْوَى عَنْ مُحَمّدِ بْنِ الخَشّابِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَفْظُهُ: إنّ البَيَانَ لفِي الفُؤَادِ . وَلَوْ احْتَجّ مُحْتَجّ فِي مَسْأَلَةٍ بِحَدِيثِ أخْرَجَاهُ فِي " الصّحِيحَيْنِ " عَنْ النّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لَقَالُوا : هَذَا خَبَرٌ وَاحِدٌ وَيَكُونُ مِمّا اتفقَ العُلَمَاءُ عَلَى تصْدِيقِهِ وَتَلَقِيهِ بِالقَبُولِ وَهَذَا البَيْتُ لَمْ يُثْبِتْ نَقْلَهُ عَنْ قَائِلِهِ بِإِسْنَادِ صَحِيحٍ لَا وَاحِدٌ وَلَا أكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ وَلَا تلقاهُ أهْلُ العَرَبِيّةِ بِالقَبُولِ فَكَيْفَ يَثبُتُ بِهِ أدْنَى شَيْءٍ مِنْ اللغَةِ فَضْلًا عَنْ مُسَمّى الكَلَامِ . ثمّ يُقَالُ مُسَمّى الكلَامِ وَالقَوْلِ وَنَحْوِهِمَا لَيْسَ هُوَ مِمّا يُحْتَاجُ فِيهِ إلَى قَوْلِ شَاعِرٍ فَإِنّ هَذَا مِمّا تكَلّمَ بِهِ الأوّلُونَ وَالآخرون مِنْ أهْلِ اللغَةِ وَعَرَفُوا مَعْنَاهُ فِي لغَتِهِمْ كمَا عَرَفُوا مُسَمّى الرّأسِ وَاليَدِ وَالرّجْلِ . وَأيْضًا فَالنّاطِقُونَ بِاللغَةِ يُحْتَجُ بِاسْتِعْمَالِهِمْ لِلألفاظِ فِي مَعَانِيهَا لَا بِمَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ الحُدُودِ فَإِنّ أهْلَ اللغَةِ النّاطِقِينَ لَا يَقُولُ أحَدٌ مِنْهُمْ : إنّ الرّأسَ كذَا وَاليَدَ كذَا وَالكلَامَ كذَا وَاللوْنَ كذَا بَلْ يَنْطِقُونَ بِهَذِهِ الألفاظِ دَالّةً عَلَى مَعَانِيهَا فَتَعْرِفُ لغَتَهُمْ مِنْ اسْتِعْمَالِهِمْ . فَعُلِمَ أنّ الأخْطَلَ لَمْ يُرِدْ بِهَذَا أنْ يَذْكُرَ مُسَمّى " الكلَامِ " وَلَا أحَدٌ مِنْ الشُعَرَاءِ يَقْصِدُ ذَلِكَ البَتّةَ ؛ وَإِنّمَا أرَادَ : إنْ كانَ قَالَ ذَلِكَ مَا فَسّرَهُ بِهِ المُفَسّرُونَ لِلشّعْرِ أيْ أصْلُ الكلَامِ مِنْ الفُؤَادِ وَهُوَ المَعْنَى ؛ فَإِذَا قَالَ الإِنْسَانُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ فَلَا تثِقْ بِهِ ؛ وَهَذَا كالأقوَالِ التِي ذَكرَهَا اللهُ عَنْ المُنَافِقِينَ ذَكرَ أنّهُمْ يَقُولُونَ بِألسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ؛ وَلِهَذَا قَالَ :

لَا يُعْجِبَنّكَ مِنْ أثِيرٍ لفظُـهُ   حَتّى يَكُونَ مَعَ الكلَامِ أصِيلَا

إنّ الكلَامَ لفِي الفُؤَادِ وَإنّمَا   جُعِلَ اللِسَانُ عَلَى الفُؤَادِ دَلِيلَا

نَهَاهُ أنْ يُعْجَبَ بِقَوْلِهِ الظّاهِرِ حَتّى يُعْلَمَ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ الأصْلِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ : حَتّى يَكُونَ مَعَ الكلَامِ أصِيلًا . وَقَوْلُهُ : " مَعَ الكلَامِ " دَلِيلٌ عَلَى أنّ اللفْظَ الظّاهِرَ قَدْ سَمّاهُ كلَامًا وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ قِيَامُ مَعْنَاهُ بِقَلْبِ صَاحِبِهِ وَهَذَا حُجّةٌ عَلَيْهِمْ ؛ فَقَدْ اشْتَمَلَ شِعْرُهُ عَلَى هَذَا وَهَذَا ؛ بَلْ قَوْلُهُ : " مَعَ الكلَامِ " مُطْلَقٌ . وَقَوْلُهُ : إنّ الكلَامَ لفِي الفُؤَادِ . أرَادَ بِهِ أصْلَهُ وَمَعْنَاهُ المَقْصُودَ بِهِ ، وَاللِسَانُ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ . و " بِالجُمْلَةِ " فَمَنْ احْتَاجَ إلَى أنْ يَعْرِفَ مُسَمّى " الكلَامِ " فِي لغَةِ العَرَبِ وَالفُرْسِ وَالرُومِ وَالتُرْكِ وَسَائِرِ أجْنَاسِ بَنِي آدَمَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ فَإِنّهُ مِنْ أبْعَدِ النّاسِ عَنْ مَعْرِفَةِ طُرُقِ العِلْمِ . ثمّ هُوَ مِنْ المُوَلّدِينَ ؛ وَلَيْسَ مِنْ الشُعَرَاءِ القُدَمَاءِ وَهُوَ نَصْرَانِيٌ كافِرٌ مُثَلّثٌ وَاسْمُهُ الأخْطَلُ وَالخَطَلُ فَسَادٌ فِي الكلَامِ وَهُوَ نَصْرَانِيٌ وَالنّصَارَى قَدْ أخْطَئُوا فِي

مُسَمّى الكَلَامِ فَجَعَلُوا المَسِيحَ القَائِمَ بِنَفْسِهِ هُوَ نَفْسَ كَلِمَةِ اللهِ ."[1])[2]

المطلب الثاني : القرآن عند الأشعري :

قال الأشعري : " ونقول : إن كلام الله غير مخلوق وأن من قال بخلق القرآن فهو كافر"[3] وقال أيضا : " إن سأل سائل عن الدليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق قيل له الدليل على ذلك قوله **تعالى:((وَمِنْ آيَاتِهِ أن تقُومَ السّمَاء وَالأ رْضُ بِأمْرِهِ)) سورة الروم 2** وأمر الله كلامه فلما أمرهما بالقيام فقامتا لا يهويان كان قيامهما بأمره وقال عز و جل:**((ألَا لَهُ الخَلْقُ وَالأمْرُ تبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ)) سورة الأعراف 54** فالخلق جميع ما خلق داخل فيه لأن الكلام إذا كان لفظه عاما فحقيقته أنه عام ولا يجوز لنا أن نزيل الكلام عن حقيقته بغير حجة ولا برهان فلما قال: **((ألَا لَهُ الخَلْقُ))** كان هذا في جميع الخلق ولما قال : **((وَالأمْرُ))** ذكر أمرا غير جميع الخلق فدل ما وصفنا على أن أمر الله غير مخلوق فإن قال قائل : أليس قد قال الله تعالى في كتابه : **((مَن كانَ عَدُوًّا لِلّهِ وَمَلَائِكتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ))سورة البقرة 98** قيل له : نحن نخص القرآن بالإجماع وبالدليل فلما ذكر الله عز و جل نفسه وملائكته ولم يدخل في ذكر الملائكة جبريل وميكائيل وإن كانا من الملائكة ثم ذكرهما بعد ذلك كأنه قال : الملائكة إلا جبريل وميكائيل ثم ذكرهم بعد ذكر الملائكة فقال : وجبريل وميكائيل ولما قال : **((ألَا لَهُ الخَلْقُ وَالأمْرُ)) سورة الأعراف 54** ولم يخص قوله الخلق دليل كان قوله ألا له الخلق في جميع الخلق ثم قال بعد ذكره الخلق **((الأمْرُ))** فأبان الأمر من الخلق وأمر الله كلامه وهذا يوجب أن كلا م الله غير مخلوق وقال سبحانه : **((لِلّهِ الأمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ)) سورة الروم 4** يعني من قبل أن يخلق الخلق ومن بعد ذلك وهذا يوجب أن الأ

---

[1] مجموع الفتاوى ص(7\140)المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) المحقق : أنور الباز عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م

[2] بتصرف راجع شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: سفر بن عبد الرحمن الحوالي ص (1\587)

[3] الابانة ص (1\20) الأشعري أبو الحسن الناشر : دار الأنصار القاهرة الطبعة الأولى ، 1397 تحقيق :د فوقية محمود

أمر غير مخلوق , دليل آخر : ومما يدل من كتاب الله على أن كلامه غير مخلوق قوله سبحانه:((إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))سورة النحل 40 فلو كان القرآن مخلوقا لوجب أن يكون مقو لا له:((كُنْ فَيَكُونُ)) ولو كان الله عز و جل قائلا للقول: ((كُنْ)) لكان للقول قولا وهذا يوجب أحد أمرين : إما أن يؤول الأمر إلى أن قوله تعالى غير مخلوق أو يكون كل قول واقع بقول لا إلى غاية وذلك محال وإذا استحال ذلك صح وثبت أن لله عز و جل قولا غير مخلوق

ثم قال : دليل آخر وقال الله تعالى:((قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي)) سورة الكهف 109 فلو كانت البحار مدادا للكتبة لنفدت البحار وتكسرت الأقلام ولم يلحق الفناء كلمات ربي كما لا يلحق الفناء علم الله تعالى ومن فني كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على ربنا سبحانه صح أنه لم يزل متكلما لأ نه لو لم يكن متكلما وجب السكوت والآفات تعالى ربنا عن قول الجهمية علوا كبيرا "[1]

المبحث الخامس : النبوات عند ابن كلاب والاشعري فيه مطلبان :

المطلب الاول : النبوات عند ابن كلاب

قال شيخ الإسلام رحمه الله :"والمقصود هنا التنبيه على الجمل كما في المحصل[2] وسائر كتب الكلام المختلف أهله كتب الرازي وأمثاله من الكلا بية ومن حذا حذوهم وكتب المعتزلة والشيعة والفلاسفة ونحو هؤلاء لا يوجد فيها ما بعث الله به رسله في أصول الدين بل يوجد فيها حق ملبوس بباطل ويكفيك نفس مسألة خلق الرب مخلوقاته لا تجد فيها إلا قول القدرية والجهمية والدهرية إما العلة التي تثبتها الفلاسفة الدهرية أو القادر الذي تثبته المعتزلة والجهمية ثم إن كان من الكلابية أثبت تلك الإ

[1] الابانة (1\63) الأشعري أبو الحسن الناشر : دار الأنصار – القاهرة الطبعة الأولى ، 1397 تحقيق : د. فوقية محمود

[2] (كذا الاصل ولعله والله اعلم عنوان الكتاب: المحصول في علم أصول الفقه; المؤلف: فخر الدين الرازي; تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني ; عدد المجلدات: 6)

إرادة الكلابية ومن عرف حقائق هذه الأقوال تبين له أنها مع مخالفتها للكتاب والسنة وإجماع السلف مخالفة لصرائح العقول "[1]

يختلف مذهب الكلابية عن مذهب أهل السنة والجماعة في النبوات اختلافاً بعيداً

و قال أيضا : " إِذْ هِيَ آيَاتٌ جَدِيدَةٌ فَتُعْطَى حَقَّهَا وَتَدُلُّ بِظُهُورِهَا عَلَى الرَّسُولِ وَإِذَا تَبَيَّنَ أَنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْإِقْرَارِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. فَتَتَقَرَّرُ بِهَا الرُّبُوبِيَّةُ وَالرِّسَالَةُ لَا سِيَّمَا عِنْدَ مَنْ يَقُولُ دَلَالَةُ الْمُعْجِزَةِ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ ضَرُورِيَّةٌ كَمَا هُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ مُتَكَلِّمِي الْمُعْتَزِلَةِ: كَالْجَاحِظِ وَطَوَائِفَ مِنْ غَيْرِهِمْ كَالْأَشْعَرِيَّةِ وَالْحَنْبَلِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: يَحْصُلُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُعْجِزَةِ وَالسِّحْرِ وَالْكَرَامَةِ بِالضَّرُورَةِ. وَمَنْ يَقُولُ: إنَّ شَهَادَةَ الْمُعْجِزَةِ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ وَهُمْ كَثِيرٌ مِنْ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْحَنْبَلِيَّةِ وَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ يَقُولُ: لِأَنَّ عَدَمَ دَلَالَتِهَا عَلَى الصِّدْقِ مُسْتَلْزِمٌ عَجْزَ الْبَارِئِ إذْ لَا طَرِيقَ سِوَاهَا. وَأَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ: فَلِأَنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ قَبِيحٌ لَا يَجُوزُ مِنْ الْبَارِّي فِعْلُهُ. "[2]

ونحن نعتقد أن الله أرسل الرسول والأنبياء بمشيئته ولحكمة بالغة وهم رجال فقط وهم معصومون من الكبائر ومن تعمد الصغائر وأرسلوا بالوحى وهو إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بواسطة أو غير واسطة والله أعلم

المطلب الثاني : النبوات عند الأشعري

قال شيخ الإسلام : " ولما أرادوا إثبات معجزات الأنبياء عليهم السلام وأن الله سبحانه لا يظهرها على يد كاذب مع تجويزهم عليه فعل كل شيء فتقوا فتقا فقالوا لو جاز ذلك لزم أن لا يقدر على تصديق من ادعى النبوة وما لزم منه نفي القدرة كان ممتنعا فهذا هو المشهور عن الأشعري وعليه

[1] منهاج السنة النبوية ص (5\304) شيخ الإسلام بن تيمية المحقق : د. محمد رشاد سالم الناشر : مؤسسة قرطبة

[2] مجموع الفتاوى لا بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)ص(11\397) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية

اعتمد القاضي أبو بكر وابن فورك والقاضي أبو يعلى وغيرهم وهو مبني على مقدمات أحدها أن النبوة لا تثبت إلا بما ذكروه من المعجزات وأن الرب لا يقدر على إعلام الخلق بأن هذا نبي إلا بهذا الطريق وأنه لا يجوز أن يعلموا ذلك ضرورة .وأن إعلام الخلق بأن هذا نبي بهذا الطريق ممكن فلو قيل لهم لا نسلم أن هذا ممكن على قولكم فإنكم إذا جوزتم عليه فعل كل شيء وإرادة كل شيء لم يكن فرق بين أن يظهرها على يد صادق أو كاذب ولم يكن إرسال رسول يصدقه بالمعجزات ممكنا على أصلكم ولم يكن لكم حجة على جواز إرسال الرسول وتصديقه بالمعجزات إذ كان لا طريق عندهم إلا خلق المعجز وهذا إنما يكون دليلا إذا علم أنه إنما خلقه لتصديق الرسول وأنتم عندكم لا يفعل شيئا لشيء ويجوز عليه فعل كل شيء وسلك طائفة منهم طريقا آخر وهي طريقة أبي المعالي وأتباعه وهو أن العلم بتصديقه لمن أظهر على يديه المعجز علم ضروري وضربوا له مثـ لا بالملك وهذا صحيح إذا منعت أصولهم فإن هذه تعلم إذا كان المعلم بصدق رسوله ممن يفعل شيئا لحكمة فأما من لا يفعل شيئا لشيء فكيف يعلم أنه خلق هذه المعجزات لتدل على صدقه لا لشيء آخر ولم لا يجوز أن يخلقها لا لشيء على أصلهم "[1].

و دليل الأشعري الذي استدل به في أن المعجز علم الصدق ودليله فيستحيل وجوده بدون الصدق فيمتنع وجوده على يد الكاذب دليل صحيح لكن كونه علم الصدق مناقض لأصول مذهبه فإنه إنما يكون علم الصادق إذا كان الرب منزها عن أن يفعله على يد الكاذب أو علم بالا ضطرار أنه إنما فعله لتصديق الصادق أو أنه لا يفعله على يد كاذب وإذا علم بالاضطرار تنزهه عن بعض الأفعال بطل أصلهم .

قال شيخ الإسلام : "هذا كلام صحيح إذا علم أنها دليل الصدق يستحيل وجوده بدون الصدق والممتنع غير مقدور فيمتنع أن يظهر على أيدي

[1] النبوات(14\2) تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ـ ت 728هـ. دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر :أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى،1420هـ/2000م

الكاذبين ما يدل على صدقهم لكن المطالب يقول كيف يستقيم على أصلكم أن يكون ذلك دليل الصدق وهو أمر حادث مقدور وكل مقدور يصح عندكم أن يفعله الله ولو كان فيه من الفساد ما كان فانه عندكم لا ينزه عن فعل ممكن ولا يقبح منه فعل فحينئذ إذا خلق على يد الكاذب مثل هذه الخوارق لم يكن ممتنعا على أصلكم وهي لا تدل على الصدق البتة على أصلكم ويلزمكم إذا لم يكن دليل إلهي ألا يكون في المقدور دليل على صدق مدعي النبوة فيلزم أن الرب سبحانه لا يصدق أحدا ادعى النبوة وإذا قلتم هذا ممكن بل واقع ونحن نعلم صدق الصادق إذا ظهرت هذه الأعلام على يده ضرورة قيل فهذا يوجب أن الرب لا يجوز عليه إظهارها على يد كاذب وهذا فعل من الأفعال هو قادر عليه وهو سبحانه لا يفعله بل هو منزه عنه فأنتم بين أمرين إن قلتم لا يمكنه خلقها على يد الكاذب وكان ظهورها ممتنعا فقد قلتم إنه لا يقدر على إحداث حادث قد فعل مثله وهذا تصريح بعجزه وأنتم قلتم فليست بدليل فلا يلزم عجزه فصارت دلالتها مستلزمة لعجزه على أصلكم وان قلتم يقدر لكنه لا يفعل فهذا حق وهو ينقض أصلكم وحقيقة الأمر أن نفس ما يدل على صدق الصادق بمجموعه امتنع أن يحصل للكاذب وحصوله له ممتنع غير مقدور وأما خلق مثل تلك الخارقة على يد الكاذب فهو ممكن والله سبحانه وتعالى قادر عليه لكنه لا يفعله لحكمته كما أنه سبحانه يمتنع عليه أن يكذب أو يظلم والمعجز تصديق وتصديق الكاذب هو منزه عنه والدال على الصدق قصد الرب تصديق الصادق وهذا القصد يمتنع حصوله للكاذب فيمتنع جعل من ليس برسول رسولا وجعل الكاذب صادقا ويمتنع من الرب قصد المحال وهو غير مقدور وهو إذا صدق الصادق بفعله علم بالا ضطرار والدليل أنه صدقه وهذا العلم يمتنع حصوله للكاذب " [1].

وقال أيضا : " وقالوا أيضا ما ذكره الأشعري المعجز علم الصدق ودليله فيستحيل وجوده بدون الصدق فيمتنع وجوده على يد الكاذب وهذا كلام

---

[1] النبوات ص(31\9) تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ـ ت 728هـ دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى،1420هـ/2000م

صحيح لكن كونه علم الصدق مناقض لأصولهم فانه إنما يكون علم الصادق إذا كان الرب منزها عن أن يفعله على يد الكاذب أو علم بالا ضطرار أنه إنما فعله لتصديق الصادق أو أنه لا يفعله على يد كاذب وإذا علم بالاضطرار تنزهه عن بعض الأفعال بطل أصلهم ". [1]

المبحث السادس : السمعيات عند ابن كلاب وعند الأشعري و فيه ثالث مطالب :

المطلب الأول : تعريف السمعيات عند ابن كلاب والأشعري

قال الغنيمان حفظه الله : " ولا سبيل إلى ذلك (أي معرفة الحق)إلا باتباع الوحي الذي جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- فيجب أن يتبع، وأن يكون هو الأصل المعول عليه في معرفة عبادة الله، والإيمان به، وبرسله، وملائكته، وكتبه، واليوم الآخر، والإيمان بأسمائه وصفاته وعبادته بها، خلافاً لطريقة المتكلمين، الذين جعلوا عمدتهم عقولهم في إثبات وجود الله تعالى، بناء على حدوث الكون، ثم إثبات صفاته نفياً وإثباتاً بـ القياس العقلي، ثم إثبات النبوات، ثم بعد ذلك يتكلمون في السمعيات. وهذه طريقة المعتزلة، والكرامية، والكلابية، والأشعرية، غير أن الأشعرية سلكوا هذه الطريقة في الأصول الاعتقادية العلمية، دون العملية. و أما المعتزلة فلم يفرقوا بين العقيدة والعمل في القياس العقلي، حتى إنهم ينظرون إلى القدر المشترك في الأفعال بين الرب والعباد، فما كان حسناً من العباد في نظرهم، فهو عندهم حسن من الله تعالى، وما كان قبيحاً منهم، فهو من الله تعالى قبيح، ولهذا سماهم أهل السنة: مشبهة الأفعال، نفاة الصفات)[2].

أما العقليات : هي التي يضبطها العقل؛ لأن الحَكم هو العقل، ولذلك نجدهم يبدؤون الحديث عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعن صفاته فيقولون ما يجوز لله عقلا ً، وما يجب له عقلا ً، وما يمتنع عنه عقلا ً، فتقول الأ

---

[1] نفس المصدر ص(4\14)

[2] شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري تأليف الشيخ : عبد الله بن محمد الغنيمان (1\ 43) شرح كتاب التوحيد من صحيح الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1405 هـ

أشعرية : إن العقل هو الذي يثبت الصفات السبع، وتقول المعتزلة العقل هو الذي يثبت الأسماء وينفي الصفات، وتقول الجهمية إن العقل هو الذي ينفي الأسماء والصفات، ولا يثبت إلا وجوداً مطلقاً. فهذا القسم العقليات تدخل فيه معظم المباحث المتعلقة بصفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
والسمعيات أي التي دل عليها الخبر المجرد، والعقل لا يقتضي إثبات ذلك ولا نفيه -مثلاً- يقولون: الإيمان باليوم الآخر وما يكون فيه، لا يقتضي العقل وجوده ولا يحكم بنفيه، فهو من القسم الجائز عقلاً؛ لكن ورد خبراً وسمعاً ومثله عذاب القبر.
ويرد عليهم : أن الآيات القرآنية التي تظنونها سمعية كالآيات التي تتعلق بـ الآخرة- هي براهين عقلية، وقد استدل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبين حقيقة البعث والحساب والنشور بحجج وآيات، هي في ذاتها براهين عقلية لا تملك العقول إلا أن تسلم بصحتها، و تقتضيها إما اقتضاءً كلياً وإما اقتضاءً جزئياً أي يقتضي كل مسألة بذاتها مثل مسألة اليوم الآخر، والبعث، و النشور، فإننا نرى رجلاً جباراً طاغياً ظالماً سفّاكاً للدماء طول عمره، ثُمّ يموت، ونرى آخر براً رحيماً تقياً عادلاً حسن العشرة إِلَى آخر صفات الخير ثُمّ يموت. فالعقل السليم يقتضي بدون أن يأتيه وحي أن يكون هنالك جزاء، ويجازى هذا بظلمه وشره، ويجازى هذا بخيره وبره، واللّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- سمى نفسه الحكيم، وعدم الحساب خلاف الحكمة.
وكلمة السمع تطلق عَلَى الأدلة النقلية، والنقل يعني الكتاب والسنة أي التي نقلت إلينا عن النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويقال لها: دليل خبري[1] و العلم عند الله وحده

المطلب الثاني :عقيدة ابن كلاب في اليوم الآخر :

ولم أقف لأبن كلاب على نص في قضيّة طرق إثبات اليوم الآخر تفصيلا من كلامه ورأسا من فيه بل استخرجته من أقوال العلماء و استلزمته من كلامهم رحمهم الله

1- ابن كلاب وافق أهل السنة و الجماعة بأحوال البرزخ ، وأمور الآخرة من : الحشر والنشر، والميزان ، والصراط ، والشفاعة والجنة والنار، لأنها من الأمور الممكنة التي أقر بها الصادق صلى الله عليه وسلم ، وأيدتها

---

[1]راجع شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: سفر بن عبد الرحمن الحوالي ص(1\136)و(1\595) و(1\1799)

نصوص الكتاب والسنة وبذلك جعلوها من النصوص السمعية .

قال ابن تيمة : " فذهب كثير من أهل الكلام وذهب أكثر الناس إلى أن المعاد من الأمور السمعية التي لا تعلم إلا ّ بالسمع، وهو قول كثير من أصحابنا والأشعرية وغيرهم"[1]

وقال أيضا : " فالقرآن قد أخبر الله فيه بأمور، وإخباره بها شهادته بها، وكفى بالله شهيدًا، فنفسُ إخباره وشهادته بما شهد به من أمر الربوبية و الرسالة والثواب والعقاب وأحوال أوليائه وأعدائه كافٍ ، وهو الطريق السمعية و قد قال:((سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)) سورة فصلت 53 فهذه الطريق البصرية التي قد تسمّى العقل، وهو أن يرد في أنفسهم وفي الآفاق ما يدلهم على مثل ما دلّ عليه القرآن"[2]

وقال أيضا : " لَكِنّ الْأَشْعَرِيّ قَصُرَ عَنْ طَرِيقَةِ ابْنِ كِلَابٍ , وَأَنْتُمْ خَالَفْتُمْ ابْنَ كِلَابٍ وَالْأَشْعَرِيّ فَنَفَيْتُمْ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيّةَ , وَنَفَيْتُمْ الْعُلُوّ وَخِيَارُكُمْ يَجْعَلُهُ مِنْ الصِّفَاتِ السّمْعِيّةِ , مَعَ أَنّ ابْنَ كِلَابٍ كانَ مُبْتَدِعًا عِنْدَ السّلَفِ بِمَا قَالَهُ فِي مَسْأَلَةِ الْقُرْآنِ ؟ وَفِي إنْكَارِ الصِّفَاتِ الْفِعْلِيّةِ الْقَائِمَةِ بِذَاتِ اللهِ"[3]

و قال أيضا : " ومن ذلك أن أحدهم يحتج بكل ما يجده من الأدلة السمعية وإن كان ضعيف المتن والدلالة ويدع ما هو أقوى وأبين من الأ دلة العقلية إما لعدم علمه بها وإما لنفوره عنها وإما لغير ذلك وفي مقابلة هؤلاء من المنتسبين إلى الإثبات بل إلى السنة والجماعة أيضا من لا يعتمد في صفات الله على أخبار الله ورسوله بل قد عدل عن هذه الطريق وعزل الله ورسوله عن هذه الولاية فلا يعتمد في هذا الباب إلا على ما

---

[1] انظر جامع المسائل لابن تيمية ص(242\3) المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ) تحقيق : محمد عزير شمس إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد الناشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع الطبعة : الأولى ، 1422 هـ

[2] نفس المصدر ص (147\1)

[3] الفتاوى الكبرى لابن تيمية الدمشقي (ت 728هـ) ص(631\6)الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1408هـ -

ظنه من المعقولات ثم هؤلاء مضطربون في معقولاتهم أكثر من اضطراب أولئك في المنقولات تجد هؤلاء يقولون أنا نعلم بالضرورة أمرا والآخرون يقولون نعلم بالنظر أو بالضرورة ما يناقضه وهؤلاء يقولون العقل الصريح لا يدل إلا على ما قلناه والآخرون يناقضوهم في ذلك ثم من جمع منهم بين هذه الحجج أداه الأمر إلى تكافؤ الأدلة فيبقى في الحيرة والوقف أو إلى التناقض وهو أن يقول هنا قولا ويقول هنا قولا يناقضه كما تجد من حال كثير من هؤلاء المتكلمين والمتفلسفة بل تجد أحدهم يجمع بين النقيضين أو بين رفع النقيضين والنقيضان اللذان هما الإثبات والنفي لا يجتمعان ولا يرتفعان بل هذا يفيد صاحبه الشك والوقف فيتردد بين الا عتقادين المتناقضين الإثبات والنفي كما يتردد بين الإرادتين المتناقضتين وهذا هو حال حذاق هؤلاء كأبي المعالي وأبي حامد و الشهرستاني و الرازي و الآمدي "[1]

2- مسائل في الإيمان باليوم الآخر

قال ابن قدامة المقدسي : " ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ، وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه "[2].

قال ابن تيمية :

" أنّ التكليفَ بالأمر والنهي ثابت بالشرع باتفاق المسلمين، وفي ثبوته بـ العقل اختلافٌ بين العلماء من أصحابنا وغيرهم، والمسألة مشهورة، مسألة التحسين والتقبيح ووجوب الواجبات وتحريم المحرمات، هل ثبتتْ بـ العقل؟ ومسألة وجوب معرفة اللّه وشكره، ومسألة الأعيان قبل السّمع. و في المسألة تفصيل كتبته في غير هذا الموضع، إذ المقصود هنا النكت

[1] الصفدية ص (1\294) المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس تحقيق : د. محمد رشاد سالم

[2] لمعة الاعتقاد ص(1\24)المؤلف : ابن قدامة المقدسي الطبعة : الثانية الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر : 1420 هـ - 2000م

المستغربة وأما الثواب والعقاب فمعلوم بالسمع بلا خلافي بين المسلمين، وهل يُعلَم بالعقل؟ مبنيّ على المعاد، فإنّ المعادَ معلوم بالسمع بلا ريب، وهل يُعلَم بالعقل؟ قد اختُلِفَ فيه فذهب كثير من أهل الكلام وذهب أكثر الناس إلى أن المعاد من الأمور السمعية التي لا تُعلَم إلا ّ بالسمع، وهو قول كثير من أصحابنا والأشعرية وغيرهم."[1]

وقال أيضا :"وأما المنحرفون عن طريقهم فهم ثلاث طوائف في الجملة: أهل التخييل، وأهل التأويل، وأهل التجهيل فأهل التخييل هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف ومتفقه وأما أهل التأويل فيقولون: إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناس الباطل، ولكن قصد بها معاني، ولم يبين لهم تلك المعاني ولا دلهم عليها، ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها و مقصوده امتحانهم وتكليفهم وإتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه، ويعرفوا الحق من غير جهته بخلاف هؤلاء فإنهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا"[2]

المطلب الثالث : عقيدة الأشعري في اليوم الآخر

لقد وافق الإمام الأشعري مذهب السلف في مسائل يوم الآخر

قال رحمه الله : " وأجمعوا على أن عذاب القبر حق وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيبون فيها ويسألون فيثبت الله من أحب تثبيته وأنهم لا يذوقون ألم الموت كما قال تعالى لا يذوقون فيها الموت إلى الموتة الأ ولى وعلى أنه ينفخ في الصور قبل يوم القيامة ويصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وعلى أن الله تعالى يعيدهم كما بدأهم حفاة عراة عزلا وأن الأجساد التي

---

[1] جامع المسائل لابن تيمية ص (1\147) المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ) تحقيق : محمد عزير شمس إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد الناشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع الطبعة : الأولى ، 1422 هـ

[2] انظر بتصرف كتاب الفتوى الحموية الكبرى المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ) المحقق : د. حمد بن عبد المحسن التويجري الناشر : دار الصميعي – الرياض الطبعة : الطبعة الثانية 1425هـ / 2004م

أطاعت وعصت هي التي تبعث يوم القيامة وكذلك الجلود التي كانت في الدنيا والألسنة والأيدي والأرجل هي التي تشهد عليهم يوم القيامة وأن الله تعالى ينصب الموازين لوزن أعمال العباد فمن ثقلت موازينه أفلح ومن خفت موازينه خاب وخسر وأن كفة السيئات تهوي إلى جهنم وأن كفة الحسنات تهوي عند زيادتها إلى الجنة وأن الخلق يؤتون يوم القيامة بصحائف فيها أعمالهم فمن أوتي كتابه بيمينه حوسب حسابا يسيرا ومن أوتي كتابه بشماله فأولئك يصلون سعيرا وأجمعوا على أن الصراط جسر ممدود على جهنم يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم وأنهم يتفاوتون في السرعة والإبطاء على قدر ذلك"[1]

وقال أيضا : " ونقول : إن الله عز و جل يخرج قوما من النار بعد أن ا متحشوا [2] بشفاعة رسول الله صلى الله عليه و سلم تصديقا لما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض وأن الميزان حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق وأن الله عز و جل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين " [3]

وقال أيضا : " ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان وأن من مات وقتل فبأجله مات وقتل"[4] وقال أيضا : " وجحدوا عذاب القبر وأن الكفار في قبورهم يعذبون وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون "[5]

وقال أيضا : "وأن الجنة والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور "[6]

---

[1] رسالة إلى أهل الثغر ص (1\279) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت 324هـ)المحقق عبد الله شاكر محمد الجنيدي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: 1413هـ.

[2] أي (احترقوا)

[3] الآبانة (1 \20)لأبي بشر الأشعري أبو الحسن الناشر دار الأنصار القاهرة تحقيق : د. فوقية حسين محمود

[4] نفس المصدر (1 \20)

[5] نفس المصدر (1\13)

[6] نفس المصدر (1\20)

وقال أيضا : " ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير عليهما الصلاة والسلام ومساءلتهما المدفونين في القبور"[1]

الفصل الثالث : أصول الإيمان بين ابن كلاب والأشعري، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : حقيقة الإيمان بين ابن كلاب والأشعري و فيه مطلبان :

المطلب الأول : الإيمان عند ابن كلاب

يذهب ابن كلاب إلى تعريف الإيمان بأنه الإقرار باللسان و المعرفة . وهو بهذا يخالف جماهير أهل السنة و الجماعة ، فإن الإيمان عند السلف- أهل السنة والجماعة- تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح[2]

وكان يقول : " الإيمان هو التصديق والقول جميعاً " [3]

" وكذلك يوافق أهل السنة أيضاً في شأن مرتكب الكبيرة وأنه فاسق لم يخرج من الإيمان وإنما تحت المشيئة الإلهية فأن شاء عذبه وأن شاء غفر له " [4]

---

[1] نفس المصدر (1\20)

[2] انظر كتاب اصول الدين للبغدادي ص(107-149) وانظر طبقات الشافعية الكبرى(1 \ 95) ، تأليف: تاج الدين السبكي، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية،

[3] الإيمان الكبير لابن تيمية ص (2\267) دراسة وتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن الطبعة : الخامسة، 1416هـ/1996م

[4]انظر أصول الدين ص(104) الامام لابي منصور عبد القهار ابن طاهر التميمي البغدادي

قال ابن تيمية :

" وأما احتجاجهم بقوله للأمة : «**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»[1] فهو من حججهم المشهورة، وبه احتج ابن كُلا ّب، وكان يقول : الإيمان هو التصديق و القول جميعاً، فكان قوله أقرب من قول جهم وأتباعه، وهذا لا حجة فيه؛ لأن الإيمان الظاهر الذي تجري عليه الأحكام في الدنيا لا يستلزم الإيمان في الباطن الذي يكون صاحبه من أهل السعادة في الآخرة، فإن المنافقين الذين قالوا **((آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ))سورة البقرة 8** هم في الظاهر مؤمنون يصلون مع الناس، ويصومون ويحجون ويغزون، والمسلمون يناكحونهم و يوارثونهم "[2]

وقال أيضا : " وَأَحْمَد - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَرَّقَ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي فِي الْقَلْبِ وَبَيْنَ التَّصْدِيقِ الَّذِي فِي الْقَلْبِ فَإِنَّ تَصْدِيقَ اللِّسَانِ هُوَ الْإِقْرَارُ ؛ وَقَدْ ذَكَرَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ وَهَذَا يَحْتَمِلُ شَيْئَيْنِ يَحْتَمِلُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَمَعْرِفَتِهِ وَهَذَا قَوْلُ ابْن كُلَّابٍ و القلانسي ، وَالْأَشْعَرِيُّ وَأَصْحَابُهُ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ مَعْرِفَةِ الْقَلْبِ وَبَيْنَ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ فَإِنَّ تَصْدِيقَ الْقَلْبِ قَوْلُهُ . وَقَوْلُ الْقَلْبِ عِنْدَهُمْ لَيْسَ هُوَ الْعِلْمُ بَلْ نَوْعًا آخَرُ ؛ وَلِهَذَا قَالَ أَحْمَد : هَلْ يَحْتَاجُ إلَى الْمَعْرِفَةِ مَعَ الْإِقْرَارِ؟ وَهَلْ يَحْتَاجُ إلَى أَنْ يَكُونَ مُصَدِّقًا بِمَا عَرَفَ ؟ فَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَحْتَاجُ إلَى الْمَعْرِفَةِ مَعَ الْإِقْرَارِ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ شَيْئَيْنِ وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَحْتَاجُ أَنْ يَكُونَ مُقِرًّا وَمُصَدِّقًا بِمَا عَرَفَ فَهُوَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ فَإِنْ جَحَدَ وَقَالَ : لَا يَحْتَاجُ إلَى الْمَعْرِفَةِ وَالتَّصْدِيقِ. فَقَدْ أَتَى عَظِيمًا وَلَا أَحْسَبُ امْرَأً يَدْفَعُ الْمَعْرِفَةَ وَالتَّصْدِيقَ. "[3]

استانبول مطبعة الدولة 1346هـ.

[1] رواه مسلم في صحيحه عن معاوية ابن الحكم السلمي برقم (33) ص(1\381) باب (تحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ)مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

[2] الإيمان الكبير لابن تيمية ص (2\267) دراسة وتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن الطبعة : الخامسة، 1416هـ/1996م

[3] مجموع الفتاوى ص(7\396) المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ)

فابن كلاب يخالف أهل السنة في تعريف الإيمان وإن كان يوافق في مسألة صحة إيمان المقلد ومرتكب الكبيرة . و الله أعلم

المطلب الثاني : الإيمان عند الأشعري

قال الأشعري : " ونقول : إن الإسلام أوسع من الإيمان وليس كل إسلام إيمانا "[1]

وقال أيضا : " وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم " [2].

وقال أيضا : " ويقال لهم : أليس قد قال الله تبارك وتعالى :((**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ**))سورة المسد 1و2 وأمره مع ذلك بالإيمان فأوجب عليه أن يعلم أنه لا يؤمن وأن الله صادق في إخباره عنه أنه لا يؤمن وأمره مع ذلك أن يؤمن ولا يجتمع الإيمان والعلم بأنه لا يكون ولا يقدر على أن يؤمن وأن يعلم أنه لا يؤمن وإذا كان هذا هكذا فقد أمر الله سبحانه أبا لهب بما لا يقدر عليه لأنه أمره أن يؤمن وأنه يعلم أنه لا يؤمن " [3]

وقال أيضا :

"وأجمعوا على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وليس نقصانه

المحقق : أنور الباز - عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م

[1] الابانة (1\20) الأشعري أبو الحسن الناشر دار الأنصار القاهرة الطبعة الأولى ، 1397 تحقيق : د. فوقية حسين محمود

[2] نفس المصدر ص (1\27)

[3] نفس المصدر ص (1\ 194)

عندنا شك فيما أمرنا بالتصديق به ولا جهل به لأن ذلك كفر وإنما هو نقصان في مرتبة العلم وزيادة البيان كما يختلف وزن طاعتنا وطاعة النبي وإن كنا جميعا مؤديين للواجب علين "[1]

وقال أيضا : " وأجمعوا على أن المؤمن بالله تعالى وسائر ما دعاه النبي إلى الإيمان به لا يخرجه عنه شيء من المعاصي ولا يحبط إيمانه إلا الكفر وأن العصاة من أهل القبلة مأمورين بسائر الشرائع غير خارجين عن الإ يمان بمعاصيهم "[2]

المبحث الثاني :القدر عند ابن كلاب والأشعري، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : القدر عند ابن كلاب :

و كذلك أعطى ابن كلاب رأيه في مسألة القدر حيث يثبت أن الخير والشر يحدثان بإرادة الله وأن ما يقع في الكون بمشيئة الله وإرادته وأن أفعال العباد من خير وشر هما من خلقه تعالى

قال ابن كلاب : " أقول في الجملة أن الله أراد حدوث الحوادث كلها خيرها وشرها ولا أقول التفصيل أنه أراد المعاصي وأن وان كانت من جملة الحوادث التي أراد حدوثها كما أقول في الجملة عند الدعاء يا خالق الأجسام ولا أقول يا خالق القرود والخنازير والدم ،وأن هو الخالق لهذه الأ شياء كلها "[3]

قال الجرجاني: "كان بن كلاب يثبت القدر في الجملة على طريقة أهل السنة والجماعة"[4]

---

[1] رسالة إلى أهل الثغر (1\269) المؤلف : علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل الاشعري الناشر : مكتبة العلوم والحكم – دمشق الطبعة : الأولى ، 1988 - والثانية , 2002م . تحقيق : عبدالله شاكر محمد الجنيدي

[2] نفس المصدر ص(1\271)

[3] أصول الدين ص(104) الامام لابي منصور عبد القهار ابن طاهر التميمي البغدادي استانبول مطبعة الدولة 1346هـ 1928م. وانظر الكتاب : موقف ابن تيمية من الأشاعرة تأليف : الدكتور عبد الرّحمن بن صالح بن صالح المحمود : مكتبة الرشد

[4] انظر شرح المواقف ص(8\ 145و146)للقاضي عضد الدين عبدالرحمن الايجي ت(756) تأ

المطلب الثاني : القدر عند الأشعري

قال الأشعري : "مسألة وزعمت القدرية أنا نستحق اسم القدر لأنا نقول إن اللّه تعالى قدر الشر والكفر فمن يثبت القدر كان قدريا دون من لم يثبته يقال لهم : القدري هو من يثبت القدر لنفسه دون ربه عز و جل وأنه يقدر أفعاله دون خالقه وكذلك هو في اللغة لأن الصائغ هو من زعم أنه يصوغ دون من يزعم أنه يصاغ له والنجار : هو من يضيف النجارة إلى نفسه دون أنه ينجر له فلما كنتم تزعمون أنكم تقدرون أعمالكم وتفعلونها دون ربكم وجب أن تكونوا قدرية ولم نكن نحن قدرية لأنا لم نضف الأعمال إلى أنفسنا دون ربنا عز و جل ولم نقل إنا نقدرها دونه وقلنا : إنها تقدر لنا " [1]

وقال أيضا : " وأن الخير والشر بقضاء اللّه وقدره وإنا نؤمن بقضاء اللّه وقدره خيره وشره حلوه ومره ونعلم أن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وأن العباد لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا إلا بإذن اللّه كما قال عز و جل:((**قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ**))سورة الاعراف 188 ..فكذلك من زعم أن العباد يفعلون ويقدرون ما لم يقدره ويقدرون على ما لم يقدر عليه فقد جعل لهم من السلطان و القدرة والتمكن ما لم يجعله للرحمن . تعالى عن قول أهل الزور والبهتان و الإفك والطغيان علوا كبيرا " [2]

ليف السيد الشريف علي ابن محمد الجرجاني المتوفي(816) دار الكتب العلمية بيروت ابنان

[1] الابانة(1\197) لأبي بشر الأشعري أبو الحسن الناشر دار الأنصار القاهرة تحقيق : د. فوقية حسين محمود

[2] انفس المصدر ص(1\20)

خلاصة البحث

فصل في الفروق والاتفاق بين ابن كلاب والأشعري :

من خلال ما سبق عرضه من آراء ابن كلاب والأشعري في ذات الله تعالى وصفاته يظهر لنا ما يلي :

أولا : أن أبا الحسن الأشعري لم يكن صورة طبق الأصل لابن كلاب ومدرسته ، بل كان مخالفاً له في أشياء فمثلا ً مع أن الأشعري قال بنفي حلول الحوادث بذات الله وهو ما يسمى بالصفات الاختيارية القائمة ب الله، وهذا هو الأصل الذي قال به ابن كلاب ومدرسته، إلا أن الأشعري خ الف ابن كلاب في جوانب من مسألة الكلام التي هي أهم المسائل، فإنه ق ال بأزلية الأمر والنهي، أما ابن كلاب فقال بحدوث ذلك، وعدم التطابق بين آراء الرجلين له دلالته في تحديد نسبة المذهب إلى أحدهما، خاصة وأن مسألة الكلام من أهم المسائل التي تميز المذهب الأشعري, لأن غيرها من المسائل قد شارك غير الأشاعرة القول فيها.

ثانيا : عقيدة الأشعري المخالفة للسلف:

1- تأويل الصفات الاختيارية، أو إثباتها أزلية، خشية إثبات حلول الحوادث ب الله.

2- كلام الله أزلي(الأمر، والنهي) لا يتعلق بمشيئة وإرادة، بخلاف ابن كلا ب القائل بحدوثه.

3- الإيمان بالقدر مع القول بالكسب، وأن الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل.[1]

---

[1] تلخيص : ماهر بن عبد العزيز الشبل من كتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن بن

ثالثا : و بعد هذا الاستطراد نذكر عبارات الأشعري و كلامه في الإبانة لننظر هل فيه ما يوافق مذهب ابن كلاب أم لا ...

إن ما قرره أبو الحسن الأشعري في الإبانة و مقالات الإسلاميين ورسالة إلى أهل الثغر من مسائل المعتقد ومنه صفات الله تعالى موافق لمعتقد السلف، ومخالف لما عليه الأشاعرة؛ إذ أنه قد أثبت الصفات لله تعالى على ظاهرها، ومنع من تأويلها، وعد من تأولها مبتدعة وجهمية، كما سبق نقل كثير من كلامه في ثنايا هذا الكتاب، وهذا يمنع تماماً أن يكون قد قرر فيه التفويض الذي يزعمه الأشعرية، بل إنه صرح بأن الصفات حقيقة، وأوجب الأخذ بالظاهر، وبين أن آيات الصفات مفهومة معلومة، ورد على من تأولها وأخرجها عن حقيقتها. وهذا يؤكد أنها تمثل مرحلة مغايرة عن مرحلته الك لابية.

رابعا: أنه قد بين في مقالات الإسلاميين أن الكلابية فرقة مباينة لأهل الحديث، ونقل أقوالهم، في كثير من المسائل، ولم يجعلهم في جملة أهل الحديث ، وقد سبق نقل أقواله ، ولو كان كلابياً لما فرق بينهم وبين أهل الحديث، ولجمعهم في مصطلح واحد ، إما أن يدخلهم تحت مصطلح أهل الحديث، أو تحت الكلابية .

خامسا: أن أبا الحسن الأشعري ذكر في أول كتاب الإبانة أنه سائر على درب الإمام أحمد, ووصفه بأنه إمام أهل السنة، ولم ينتسب قط لابن كلا ب, ولا اعتزى إليه في شيء من كتبه الموجودة ومعلوم أن ابن كلاب كان مبايناً لطريق الإمام أحمد، وأن الإمام أحمد كان ينهى عن الكلابية وعن كبارهم كالحارث المحاسبي وأصحابه ، ويصفهم بالجهمية ، كما سبق تقريره ، وهذا مشهور مستفيض عنه ، فلو كان الأشعري على طريق ابن ك لاب لما انتسب إلى الإمام أحمد ، مع علمه بنهيه عن ابن كلاب وتحذيره من طريقته. " [1]

---

[1] بتصرف من الكتاب: الأشاعرة في ميزان أهل السنة نقدٌ لكتاب من ص (1\655) و ص صالح المحمود ص(2\524) الناشر: مكتبة الرشد - الرياض

وغير ذلك من الأدلة ولضيق المقال نكتفى بذلك بل و يكفى في الرد عليهم فقط قول بعض المنتسبين إلى أبي الحسن الأشعري أنه إنما ألف (ا لإبانة) وقاية لأهل السنة .

قال أبو علي الأَهْوَازِيُّ : " و للأشعري كتاب في السنة قد جعله أصحابه وقاية لهم من أهل السنة، يتولون به العوام من أصحابنا، سماه كتاب (الإ بانة) صنفه ببغداد لما دخلها، فلم يقبل ذلك منه الحنابلة وهجروه , وسمعت أبا عبدالله الحمراني يقول: لما دخل الأشعري إلى بغداد جاء إلى البربهاري ، فجعل يقول: "رددت على الجبائي، وعلى أبي هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى وعلى المجوس، فقلت وقالوا "، وأكثر الكلام في ذلك، فما سكت، قال البربهاري : " ما أدري مما قلت قليلا ً ولا كثيراً، ما نعرف إلا ما قال أبو عبدالله أحمد بن حنبل ", فخرج من عنده وصنف كتاب (الإبانة)، فلم يقبلوه منه، ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها " [1] و الله اعلم [2]

ثالثا: الخاتمة و تشتمل على ما يلي: الخاتمة وفيها أهم النتائج

أولا : أهم النتائج

وإذا قارنا بين ما سجله الإمام أبو الحسن في إبانته وبين ما يقوله و يعتقده متأخرو الأشاعرة، نستطيع أن نقول بأن نسبتهم للإمام أبي الحسن غير صحيحة، فأرى من المناسب أن أسجل هنا ما قاله شيخ الإسلا م ابن تيمية بالميزان الصحيح في الحكم على الأشعري حيث قال : " لا ريب أن قول ابن كلاب والأشعري ونحوهما من المثبتة للصفات ليس هو

(1\721)(أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم) المؤلف: أبو عثمان فيصل بن قزار الجاسم الناشر: المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، الكويت الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م

[1] نقله شيخ الاسلام في الفتاوى الكبرى ص (6\660) المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) المحقق : محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا الناشر : دار الكتب العلمية الطبعة : الطبعة الأولى 1408هـ - 1987م

[2] بتصرف انظر البحث للشيخ علوي عبد القادر السقاف موقع الدرر السنية المطلب الثاني: سياق الأدلة على إثبات المرحلة الثالثة الأخيرة للأشعري

قولَ الجهميةِ بل ولا المعتزلةِ، بل هؤلاء لهم مصنفاتٌ في الرد على الجهمية والمعتزلة وبيان تضليل مَنْ نفاها، بل هم تارة يكفرون الجهميةَ و المعتزلةَ وتارةً يضللونهم ...

إلى أن قال " وابن كلاب إمام الأشعرية أكثرُ مخالفةً لجهم وأقربُ إلى السلف من الأشعري نفسه، والأشعري أقرب إلى السلف من القاضي أبي بكر الباقلاني، والقاضي أبو بكر وأمثالهُ أقربُ إلى السلف من أبي المعالي وأتباعِهِ.. " [1]

إن عقيدة الاشعري الذي توفي عليها هي مخالفة لعقيدة الأشاعرة اليوم بل هم يحرفون معظم الصفات ولا يثبتون إلا سبعة وليس إثباتاً سلفياً بل بعضها لا يثبتونها حقيقة فهم ينفون السمع والبصر والإرادة الفعلية وينفون قدرة الله عز وجل على نفسه ، وأما صفة الكلام فلا يثبوتنها إنما يثبتون الكلام النفسي ولا يثبتون إلا الإرادة التي تستلزم المحبة فلا يفرقون بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية لأنهم جبرية وإذا أثبتوا صفة فإنما يثبتونها بالعقل لا بالسمع إلا أن متأخريهم جنحوا إلى إثبات السمع والبصر بالسمع وهم على تعطيل معظم الصفات فإذا كان السلف حكموا على اللفظية والواقفة بالتجهم لمخالفتهم لأهل السنة في صفة الكلام فكيف بالأشاعرة المتأخرين منهم الذين جنحوا إلى تعطيل عامة الصفات .

وأهم الوجوه للأشاعرة المتأخرين ما يلي :

الوجه الاول : عامة الأشاعرة المتأخرين على عقيدة أبي المعالي لذا تجد في جوهرة التوحيد التي تدرس في المعاهد الأشعرية
وكل نص أوهم التشبيه   فأوله أو فوض ورم تنزيهاً [2]

[1] مجموع الفتاوى (202/12) المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) المحقق : أنور الباز عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م

[2] هو إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي المالكي اللقاني، ألف جوهرة التوحيد توفي (1041 هـ)انظر الأعلام ص(28\1)لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر

وقد سمى شيخ الإسلام الفخر الرازي (الجهمي الجبري)[1] وهو من كبار الأ شعرية

الوجه الثاني : أن أكثر متقدمي الأشاعرة وعامة متأخرين مرجئة موافقين لمذهب الجهم في ذلك قال شيخ الإسلام : " وَأَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ نَصَرَ قَوْلَ جَهْمٍ فِي الْإِيمَانِ مَعَ أَنَّهُ نَصَرَ الْمَشْهُورَ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّهُ يَسْتَثْنِي فِي الْإِيمَانِ فَيَقُولُ أَنَا مُؤْمِنٌ إنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ لِأَنَّهُ نَصَرَ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَلَا يُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ وَتُقْبَلُ فِيهِمْ الشَّفَاعَةُ وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَهُوَ دَائِمًا يَنْصُرُ فِي الْمَسَائِلِ الَّتِي فِيهَا النِّزَاعُ بَيْنَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِمْ - قَوْلَ أَهْلِ الْحَدِيثِ لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ خَبِيرًا بِمَآخِذِهِمْ فَيَنْصُرُهُ عَلَى مَا يَرَاهُ هُوَ مِنْ الْأُصُولِ الَّتِي تَلَقَّاهَا عَنْ غَيْرِهِمْ ؛ فَيَقَعُ فِي ذَلِكَ مِنْ التَّنَاقُضِ مَا يُنْكِرُهُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ، كَمَا فَعَلَ فِي مَسْأَلَةِ الْإِيمَانِ وَنَصَرَ فِيهَا قَوْلَ جَهْمٍ مَعَ نَصْرِهِ لِلِاسْتِثْنَاءِ ؛ وَلِهَذَا خَالَفَهُ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي الِاسْتِثْنَاءِ كَمَا سَنَذْكُرُ مَأْخَذَهُ فِي ذَلِكَ وَاتَّبَعَهُ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ عَلَى نَصْرِ قَوْلِ جَهْمٍ فِي ذَلِكَ . وَمَنْ لَمْ يَقِفْ إلَّا عَلَى كُتُبِ الْكَلَامِ وَلَمْ يَعْرِفْ مَا قَالَهُ السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ السُّنَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ ؛ فَيَظُنُّ أَنَّ مَا ذَكَرُوهُ هُوَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ ؛ وَهُوَ قَوْلٌ لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ بَلْ قَدْ كَفَّرَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَوَكِيعٌ وَغَيْرُهُمَا مَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ فِي الْإِيمَانِ الَّذِي نَصَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ . وَهُوَ عِنْدَهُمْ شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُرْجِئَةِ ؛ وَلِهَذَا صَارَ مَنْ يُعَظِّمُ الشَّافِعِيَّ مِنْ الزَّيْدِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ يَطْعَنُ فِي كَثِيرٍ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إلَيْهِ يَقُولُونَ : الشَّافِعِيُّ لَمْ يَكُنْ فَيْلَسُوفًا وَلَا مُرْجِئًا وَهَؤُلَاءِ فَلَاسِفَةٌ أَشْعَرِيَّةٌ مُرْجِئَةٌ وَغَرَضُهُمْ ذَمُّ الْإِرْجَاءِ وَنَحْنُ نَذْكُرُ عُمْدَتَهُمْ لِكَوْنِهِ مَشْهُورًا عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى السُّنَّةِ "[2]

وقال أيضا رحمه الله : " وإذا قيل قول الكرامية قول خارج عن إجماع المسلمين قيل وقول جهم في الإيمان قول خارج عن إجماع المسلمين قبله بل السلف كفروا من يقول بقول جهم في الإيمان وقد احتج الناس على فساد قول الكرامية بحجج صحيحة والحجج من جنسها على فساد قول الجهمية أكثر مثل قوله تعالى **((ومن الناس من يقول آمنا بالله**

---

[1] نفس المصدر مجموع الفتاوى (213\16)

[2] مجموع الفتاوى (120/7) المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) المحقق : أنور الباز عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م

وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين)) البقرة 8 قالوا فقد نفى الله الإيمان عن المنافقين " [1])) [2]

و لقد صدق ابن تيمية في معاصريه من المتكلمين حيث قال :

" وهم في الحقيقة لا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا " [3]

ويقول فيهم أيضا :

" يسفسطون في العقليات ويقرمطون في السمعيات " [4]

ثانيا: التوصيات (تكتب بعد كتابة البحث)

أهمّ التوصيات و هي :

1- وجوب ترسيخ معتقد السلف الصالح بين المسلمين على الوجه الأكمل ؛ لأنه بغيره لن يبقى للمسلمين باقية ، فهو سياجُ أمانهم من الذوبان في الأديان والفرق والعقائد الأخرى .

2- وجوب تفقه المسلمين بحقيقة عقيدة السلف ، وأنه لا يُعارضُ آدابَ التعامل بالرفق واللطف المنضبطَين بالضابط الشرعي مع غيرهم من أهل البدع .

3- ضرورةُ التأكيد على عدم تعارض الولاء والبراء و الرد على المخالف مع سماحة الإسلام ورحمته و وسطيّته ، ونَشْرُ ذلك في وسائل الإعلام

---

[1] نفس المصدر ص(141/7)

[2] بتصرف انظر التنبيه على قول ابن جبرين خَفَّ معتقد الأشاعرة في هذه الأزمنة في مدونة ابي جعفر عبد الله الخليفي

[3] مجموع الفتاوى (33\5) المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) المحقق : أنور الباز عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م

[4] انظر التدمرية ص (19\1)المؤلف ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: د. محمد بن عودة السعوي الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض الطبعة: السادسة 1421هـ / 2000م

المختلفة .

4- حتميّة مواجهة الفرق الضالة بحقيقة عرض عقيدة السلف والرد على الفرق الضالة حسب الضوابط الشرعيّة ، فليس فيه ما يخجل منه أهل التوحيد ، ومجابهتهم بأنّنا لو لم يكن من عدالة هذا المعتقد عندنا إلا أنهم هم يُواجهونا بولائهم لبعضهم وبراءتهم منّا لكفى بذلك عدلا ً وإنصافاً .

5- ترسيخ مفهوم أن البراء من أهل البدع لا يعني ظلمهم والاعتداء عليهم

6- إيجاد آلية فعالة لتثبيت العقيدة و الدين في نفوس الناس وحمايتهم من الشبهات و الصوارف التي تستهدف هدم الدين والتدين في قلوب الناس وعقولهم وأعمالهم وحياتهم من حيث المناهج والوسائل والأساليب

7- الاستفادة من الوسائل البحثية والإعلامية المعاصرة في أداء هذا المطلب الجليل المشار إليه وهو ما يتعلق بالأساليب والوسائل والا جتهاديات، وهي ما يجب على كل من يهمه أمر هذه الدعوة، ويهمه أمر السنة و العقيدة والإسلام والمسلمين، أن يبذل قصارى الجهد المعنوي و المادي، لمراجعة الأساليب والوسائل في الدعوة إلى اللّه، والإفادة من الوسائل الحديثة - بالضوابط الشرعية - لتقويم الأساليب والوسائل ومراجعتها وتحديثها دراسة وتخطيطاً وتنفيذاً وتمويلا ً.

8- كما أني أذكر نفسي وغيري أنه لا تزال العقيدة و السنة وأهلها والإسلا م والمسلمون عموماً يواجهون من التحديات والمخاطر ما تحتاج معه إلى مزيد من الحراسة والحماية، بالتصدي للشبهات و الافتراءات فلذلك أ خص توصيات أخرى للدعاة الى اللّه تعالى

توصيات لدعاة التوحيد والسنة في كل مكان :

قد لوحظ من خلال نتائج التي سبق عرضها في مبحث والنصائح و

الوصايا القيمة التي يجب الأخذ بها واعتبارها والتي مفادها :

أن الدعاة والمنتسبين للعقيدة و السنة والدعوة ليس فيهم شيء من الحدّة والشدة والجفاء، والتسرع ونحو ذلك. فشدتهم نصح ودين فهذا موسى عليه السلام أخذ بلحيتي أخيه هارون عليه السلام يجره إليه وهو نبي الله عز وجل ولما أمر الله موسى عليه السلام لدعوة فرعون وهو أ طغى الطغاة قال الله لهما ((فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا)) لماذا ((لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)) سورة طه 44 قال شيخ الإسلام رحمه الله : "وَإِنَّمَا هَذِهِ الْأُمُورُ هِيَ مِنْ مَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي يُصْلِحُ اللَّهُ بِهَا بَعْضَهُمْ بِبَعْض فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْيَدَيْنِ تَغْسِلُ إحْدَاهُمَا الْأُخْرَى " [1]

قال تعالى : ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غليظ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ من حولك فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فتوكل عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ)) سورة آل عمران 159

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - رفيقاً حليماً في دعوته للناس مؤمنهم وكافرهم، لا يعنف ولا يماري

قال صلى الله عليه وسلم:

(فَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَكُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَمْ يُنْزَعْ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ) [2]

كم أوصي نفسي و كل مؤمن بالله واليوم الآخر بالصبر ثم الصبر في الدعوة الى الله

قال ابن القيم رحمه الله : " سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله

[1] " مجموع الفتاوى(53\28) لابن تيمية الحراني المحقق : أنور الباز عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة :الثالثة ، 1426هـ

[2] اخرجه الامام أحمد في مسنده برقم (24307) ص (353\40)عن عائشة رضي الله عنهما انظر مسند المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة و قال الشيخ الالباني حديث صحيح انظر صحيح أبي داود للألباني (المتوفى: 1420هـ) الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت

روحه يقول : بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ثم تلا قوله تعالى : **((وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون))** سورة السجدة 24 "[1]

وقال أيضا :"وكما أنه سبحانه علق الإمامة في الدين بالصبر واليقين فالآ ية متضمنة لأصلين آخرين أحدهما الدعوة إلى الله وهداية خلقه الثاني هدايتهم بما أمر به على لسان رسوله لا بمقتضى عقولهم وآرائهم وسياساتهم وأذواقهم وتقليد أسلافهم بغير برهان من الله لأنه قال يهدون بأمرنا " [2]

قال ابن كثير رحمه الله :

" في قوله تعالى : **((ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ)) سورة الواقعة 14** قال: كانوا يقولون، أو يرجون، أن يكونوا كلهم من هذه الأمة. فهذا قول الحسن وابن سيرين أن الجميع من هذه الأمة. ولا شك أن أول كل أمة خير من آخرها، فيحتمل أن يعم الأمر جميع الأمم كل أمة بحسبها؛ ولهذا ثبت في الصحاح وغيرها، من غير وجه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)**[3] فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عمار بن ياسر، قال : قا ل رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ**

---

[1] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ص (2\153) المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد المعتصم ب الله البغدادي الناشر دار الكتاب العربي بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ

[2] رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ص(1\18) المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: عبد الله بن محمد المديفر الناشر: مطابع الشرق الأوسط – الرياض الطبعة: الأولى، 1420هـ

[3] اخرجه البخاري عن ابن مسعود برقم (2652) ص(3\171) باب (لا يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرٍ إِذَا أُشْهِدَ)جامع الصحيح المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ واخرجه مسلم برقم (212) ص(4\1963) باب (بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) صحيح مسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت

خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ)[1] ، فهذا الحديث، بعد الحكم بصحة إسناده، محمول على أن الدين كما هو محتاج إلى أول الأمة في إبلاغه إلى من بعدهم، كذلك هو محتاج إلى القائمين به في أواخرها، وتثبيت الناس على السنة وروايتها وإظهارها، والفضل للمتقدم. وكذلك الزرع الذي يحتاج إلى المطر الأول وإلى المطر الثاني، ولكن العمدة الكبرى على الأول، واحتياج الزرع إليه آكد فإنه لولاه ما نبت في الأرض، ولا تعلق أساسه فيها؛ ولهذا قال، عليه السلام: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)[2].. و الغرض أن هذه الأمة أشرف من سائر الأمم، والمقربون فيها أكثر من غيرها وأعلى منزلة؛ لشرف دينها وعظم نبيها. ولهذا ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أن في هذه الأمة (سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[3] وفي لفظ : (مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا)[4] وفي آخر (بِكُلِّ وَاحِدٍ سَبْعُونَ أَلْفًا)[5] "[6]
.

[1] مسند أبي داود الطيالسي برقم (682) ص(2\38) المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (204هـ) المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر مصر الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م قال الالباني (صَحِيح لطرقه) انظر مشكاة المصابيح المؤلف: محمد ، أبو عبد الله، التبريزي (المتوفى: 741هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1985

[2] اخرجه البخاري عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ برقم (7311) ص(9\101) باب (قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ» يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ) واخرجه مسلم ايضا برقم (170) ص(3\1523) باب(قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ»)

[3] اخرجه احمد برقم (4339)ص(7\358) انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأ رنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م

[4] اخرجه ابن ماجة عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ برقم (4286) ص(5\348) بَابُ (صِفَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)انظر سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: ا لأولى، 1430 هـ

[5] اخرجه ابن المقري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ برقم (887) ص(1\273) انظر المعجم لابن المقرئ المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن

و سأل الإمام الشافعي رحمه الله يوما " أيهما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكين فقال رحمه الله التمكين درجة الأنبياء ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة فإذا امتحن صبر وإذا صبر مكن ألا ترى أن الله عز وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم مكنه وآتاه ملكا والتمكين أفضل الدرجات قال الله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الأرض وأيوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة مكن قال الله تعالى وآتيناه أهله ومثلهم معهم " [2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : (**مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**) [3]

و أخيرا وليس آخر [4] فقد قيل قديما من ألف فقد استهدف

عن هِلَالَ بْنَ الْعَلَاء، يَقُولُ : « يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بَعْدَ مَوْتِهِ بِكُتُبٍ صَنَّفَهَا وَشِعْرٍ قَالَهُ وَكِتَابٍ أَنْشَأَهُ »

وعن أبي عَمْرِو بْنَ الْعَلَاءِ قال : « الْإِنْسَانُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَفِي سَلَامَةٍ مِنْ أَفْوَاهِ النَّاسِ مَا لَمْ يَضَعْ كِتَابًا أَوْ يَقُلْ شِعْرًا »

المقرئ (المتوفى: 381هـ) تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م

[1] تفسير ابن كثير(7\519) تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م

[2] إحياء علوم الدين ص(1\26) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (505هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت

[3] رواه الترمذي برقم (2399)ص (4\602) سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: م وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" ص(5\349) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

[4] اعني أخيراً (بالترتيب) وليس آخراً (بالأهمية)

قَالَ العَسْكرِيُّ : وَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ العَتَّابِيُّ: «مَنْ صَنَعَ كِتَابًا فَقَدِ اسْتَشْرَفَ لِلْمَدْحِ وَالذَّمِّ، فَإِنْ أَحْسَنَ فَقَدِ اسْتُهْدِفَ لِلْحَسَدِ وَالْغِيبَةِ، وَإِنْ أَسَاءَ فَقَدْ تعَرّضَ لِلشَتْمِ وَاسْتُقْذِفَ بِكُلِّ لِسَانٍ » " [1]

و قال يحي ابن خالد البرمكي : (ت 190 هـ) " لا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يقل شعرا أو يصنّف كتابا " [2]

وهذه العبارات وغيرها كثيرة بل أكثر من إن تحصى نراها منتشرة في الكتب قديما و حديثا ولكنهم لم يقصدوا التقليل من الكتابة ولكنهم قصدوا العدل و الإنصاف

و لهذا ذكر ابن عبد ربه (ت 328هـ) قال :

" وقيل للعتّابي : هل تعلم أحدا لا عيب فيه قال: إنّ الذي لا عيب فيه لا يموت أبدا ، ولا سبيل إلى السّلامة من ألسنة العامّة.

وقال أيضا : من قرض شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للألسن، إلا عند من نظر فيه بعين العدل، وحكم بغير الهوى، وقليل ما هم . "[3] اهـ

اللّهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم

---

[1] ذكره الخطيب البغدادي في الجامع لخلاق الراوي واداب السامع (2\383) المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)المحقق: د. محمود الطحان الناشر: مكتبة المعارف - الرياض

[2] معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ص(11\1) المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م

[3] العقد الفريد المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1404 هـ

اللّهم لا تعاملنا بما نحن أهله وعاملنا بما أنت أهله ، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة أسأل اللّه العظيم رب العرش الكريم أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ً وأن يرزقنا اجتنابه، وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، وأن يعز الإسلام وينصر المسلمين، و أن يحفظ لنا ديننا وأمننا، وأن يقينا شرّ الفتن، وشر كل ذي شر و عدو وحاسد، وأن يوفق عامة المسلمين إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين، وأن يهدينا وإياهم سواء السبيل , وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله و رضي اللّه عن صحابته أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بفضلك و كرمك وإحسانك يا أرحم الراحمين وسلام على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وما توفيقي إلا باللّه عليه توكلت واليه أنيب

فإن أصبت فمن اللّه وحده فله الحمد والشكر والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات فإن أخطأت فمن نفسي و من الشيطان فأستغفره وأتوب إليه و الحمد لله على كل حال
وسبحانك اللّهم وبحمدك اشهد أن لا اللّه إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

فهرس   الآيات   القرآنية

261

((أيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا أطِيعُوا اللهَ وَأطِيعُوا الرّسُولَ))
النساء اية 59 ص15
((وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)) النساء
اية134 ص67
((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تبَيّنَ لهُ الهُدَى)) النساء
اية115 ص20
الانعام ((وَأنّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتبِعُوهُ)) الأ
نعام اية 153 ص13و 19و67
((إنّ الذِينَ فَرّقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعًا)) الأنعام
اية 159 ص17
الاعراف ((ألا لهُ الخَلقُ وَالأ مْرُ)) الأ
عراف اية54 ص63و74
((قُلْ لا أمْلِكُ لِنَفْسِي نَفعًا وَلا ضَرًا إلا مَا شَاءَ اللهُ)) الا
عراف اية 188 ص 86
الانفال ((وَلا تنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)) الأ
نفال اية46 ص19و20
هود ((فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمّ تُوبُوا إليْهِ إنّ رَبِّي قرِيبٌ مُجِيبٌ))
هود اية62 ص59
((وَاصْنَعْ الفُلك بِأعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا)) هود
اية37 ص67
النحل ((إنّمَا قوْلنَا لِشَيْءٍ إذَا أرَدْنَاهُ أنْ نَقُولَ لهُ كُنْ فَيَكُونُ))
النحل اية 40 ص74
الكهف ((قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ))
الكهف اية109 ص64و75
طه ((فَقُولا لهُ قوْلا ليِّنًا لعَلّهُ يَتَذَكّرُ أوْ يَخْشَى)) طه
اية 44 ص 92
((الرّحْمَنُ عَلى العَرْشِ اسْتَوَى)) طه
اية5 ص62
((إنّنِي مَعَكُمَا أسْمَعُ وَأرَى)) طه
اية 46و48 ص67
الحج ((وَهُدُوا إلى الطّيِّبِ مِنَ القَوْلِ وَهُدُوا إلى صِرَاطِ الحَمِيدِ))
الحج اية24 ص2

القصص ((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)) القصص
اية88 ص67
الروم ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالأَ رْضُ بِأَمْرِهِ)) الروم
اية25 ص63و75
((لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ)) الروم
اية4 ص74
لقمان ((سَمِيعٌ بَصِيرٌ)) لقمان أ
اية28 ص55
السجدة ((وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا)) السجدة
اية 24 ص93
الاحزاب ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)) الأ
حزاب اية7 ص1
((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا)) الأ
حزاب اية36 ص14
يس ((إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ)) يس
اية82 ص63
فصلت ((سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ)) فصلت
اية53 ص79
الشورى ((أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)) الشورة
اية 13 ص19
الزخرف ((إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ)) الزخرف
اية23 ص3
الحجرات ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ))
الحجرات اية 1 ص14
ق ((وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)) ق
اية 16 ص63
الذاريات ((فإن الذكرى تنفع المؤمنين)) الذاريات
اية55 ص 14
الطور ((وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)) الطور
اية 48 ص 67
النجم ((ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)) النجم
اية 8 ص63

القمر	((تجْرِي بِأعْيُنِنَا))	القمر
اية 14	ص 67	
الرحمن	((وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ))	الرحمن
اية26	ص67و89	
الواقعة	((ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ))	
الواقعة	اية14 ص2و93	
القلم	((يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ))	القلم
اية 42	ص68	
المدثر	((سَأُصْلِيهِ سَقَرَ))	
المدثر		
اية26	ص72	
المطففين	((كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ))	
المطففين	اية 15 ص69	
المسد	((تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ))	المسد
اية 1 و2	ص84	

فهرس الأحاديث راوي الحديث

268

ص18
(إنّ أهْلَ الكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ) عن مُعَاوِيَةَ بْنِ أبِي سُفْيَانَ
ص18
(خَطّ لَنَا رَسُولُ اللّه ِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) عن ابن مسعود
ص19
(سَتَفْتَرِقُ أُمّتِي عَلَى بِضْعٍ وَسَبْعِينَ) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ
ص19
(فَأقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ العَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ) عَنْ أبِي سَعِيدٍ
ص23
(فَكُنّا إذَا أشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلّلْنَا وَكَبّرْنَا) عَنْ أبِي مُوسَى
ص59
(إنّ الّذِي تدْعُونَ أقْرَبُ إلَى أحَدِكُمْ) عَنْ أبِي مُوسَى
ص53
(يَنْزِلُ رَبُّنَا تبَارَكَ وتَعَالَى) عن نافع عن جبير عن أبيه
ص62
(رأيتُ ربّي) عن انس ابن مالك
ص66
(أعْتِقْهَا، فَإنّها مُؤْمِنَةٌ) عن معاوية ابن الحكم السلمي
ص73
(فَإِنّ الرّفْقَ لَمْ يَكُ فِي شَيْءٍ قَطٌّ) عن عائشة
ص93
(خَيْرُ النّاسِ قَرْنِي، ثُمّ الّذِينَ يَلُونَهُمْ) عن ابن مسعود
ص94
(مَثَلُ أُمّتِي مَثَلُ المَطَرِ) عن عمار ابن ياسر
ص94
(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقّ) عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ
ص 94
(سَبْعِينَ ألْفًا يَدْخُلُونَ الجَنّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ) عن أبي بكر الصديق
ص94
(مَعَ كُلّ ألفٍ سَبْعُونَ ألْفًا) عن أبي أُمَامَةَ البَاهِلِيّ
ص94
(بِكُلّ وَاحِدٍ سَبْعُونَ ألْفًا) عَنْ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ

فهرس الآثار

271

فهرس   الأبيات   الشعرية

271

ابن الحصار   وليس كل خلاف جاء معتبر   إلا خلاف له حظ من النظر   ص21

الذهبي   العلم قال الله قال رسولـه   قال الصحابة ليس خلف فيه   ص21

ابن القيم   العلم قال الله قال رسولـه   قال الصحابة هم أولو العرفان   ص21

ابن القيم   والله ما خوفي من الذنوب فإنها   لعَلَىَ طريق العفو والغفران   ص27

ابن القيم   وانظر الى قول ابن كـــلاب   ويقضي به المعطل الرحمن   ص47

ابن عساكر   قــل للمخالـف يا لـــــــكع   كف الـلسان عن البـــدع   ص51

الأخطل   إنّ الكلامَ لفِي الفؤادِ وإنّما   جُعْلِ اللسانُ عَلَى الفؤادِ دليلا ً   ص73و74

اللقاني   وكل نص أوهم التشبيها   فأوله أو فوض ورم تنزيهاً   ص89

فهرس المصادر والمراجع

1ـ أبو الحسن الأشعري تأليف :حماد بن محمد الأنصاري نشرت بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ العدد 23

2ـ أبجد العلوم المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ) الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الطبعة الأولى 1423 هـ- 2002 م.

3ـ الإبانة عن أصول الديانة المؤلف: علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأ شعري أبو الحسن الناشر : دار الأنصار – القاهرة الطبعة الأولى ، 1397 تحقيق : د. فوقية حسين محمود

4ـ الإتقان في علوم القرآن المؤلف : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974 م

5ـ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر الطبعة : الأ ولى، 1408هـ/1988م

6ـ إحياء علوم الدين المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (505هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت

7ـ اصول الدين البغدادي

8ـ الأعلام: المؤلف :زالدين الزركلي الدمشقي (المتوفى : 1396هـ) الناشر : دار العلم للملايين الطبعة : الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م

9ـ الاستقامة المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة الطبعة الأولى ، 1403 تحقيق : د. محمد رشاد سالم

10ـ إسعاف المبطأ برجال الموطأ المؤلف : عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي الناشر : المكتبة التجارية الكبرى مصر 1389

11ـ الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف لأبن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي ص(7\444) الناشر : دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى ، 1412 تحقيق : علي محمد البجاوي

12ـ إقامة الدليل على إبطال التحليل تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية

13ـ الإيمان الكبير لابن تيمية دراسة وتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني

الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن الطبعة الخامسة، 1416هـ/1996م
14ـ البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق علي شيري ,الناشر : دار إحياء التراث العربي الطبعة : طبعة جديدة محققة / الطبعة الاولى 1408 هـ - 1988 م
15ـ تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م
16ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) دار النشر: دار الكتاب العربي. مكان النشر: لبنان/ بيروت. سنة النشر: 1407هـ - 1987م
17ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري المؤلف : علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثالثة ، 1404
18ـ تخريج أحاديث شرح العقيدة الطحاوية المؤلف : محمد ناصر الدين ا لألباني الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية - 1414
19ـ التدمرية المؤلف ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) المحقق: د. محمد بن عودة السعوي الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض الطبعة: السادسة 1421هـ / 2000م
20ـ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني اعتمدنا على نسخة : محمد عوّامة طبعة دار الرشيد بحلب الطبعة الأولى 1406هـ أرفقنا الفروقات التي بينها وبين طبعة : أبي الأشبال الباكستاني طبعة دار العاصمة الطبعة الأولى 1416هـ
21ـ تفسير ابن كثير تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م
22ـ تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية تأليف: أحمد بن عبد

الحليم بن تيمية الحراني الناشر: مؤسسة قرطبة
23 ـ توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم المؤلف : أحمد بن إبراهيم بن عيسى الناشر المكتب الإسلامي - بيروتالطبعة الثالثة ، 1406 تحقيق : زهير الشاويش
24 ـ جامع المسائل لابن تيمية المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ) تحقيق : محمد عزير شمس إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد الناشر : دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع الطبعة : الأولى ، 1422 هـ
24 ـ جامع بيان العلم وفضله تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم الطبعة الأولى 1424
25 ـ الجامع لخلاق الراوي واداب السامع (2\383) المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)المحقق: د. محمود الطحانالناشر: مكتبة المعارف – الرياض
26 ـ خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني ص(11\1) الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت – 1400
27 ـ درء تعارض العقل والنقل المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ -.تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن
28 ـ الدولة الأمويّة عَواملُ الازدهارِ وَتداعيات الانهيار المؤلف: عَلي محمد محمد الصّلا ّبي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان الطبعة: الثانية، 1429 هـ - 2008 م
29 ـ رجال صحيح مسلم المؤلف : أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر(347هـ) تحقيق : عبد الله الليثي الناشر دار المعرفة سنة النشر : 1407 مكان النشر : بيروت
30 ـ رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: عبد الله بن محمد المديفر الناشر: مطابع الشرق الأوسط – الرياض الطبعة: الأ ولى، 1420هـ
31 ـ العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ص المؤلف: ابن

الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: 840هـ) حققه ، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت الطبعة: الثالثة، 1415 هـ - 1994 م
32 ـ رسالة إلى أهل الثغرالمؤلف : علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل الاشعري الناشر : مكتبة العلوم والحكم – دمشق الطبعة : الأولى ، 1988 - والثانية , 2002م . تحقيق : عبدالله شاكر محمد الجنيدي
33 ـ رسالة الإمام السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت اعداد ونشر : منتدى أنا المسلم الاستفادة من تحقيق محمد كريم با عبد الله
34 ـ سنن ابن ماجه المؤلف : ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى : 273هـ) كتب حواشيه : محمود خليل الناشر : مكتبة أبي المعاطي
35 ـ سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث جِسْتاني (المتوفى : 275هـ) المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر : دار الفكر
36 ـ السنن البيهقي في الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني المحقق : الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد الطبعة : الطبعة : الأ ولى ـ 1344 هـ مصدر الكتاب : موقع وزارة الأوقاف المصرية
37 ـ سنن النسائي الكبرى المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، 1411 – 1991 تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن
38 ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة
39 ـ السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني الناشر : دار ابن القيم – الدمام الطبعة الأولى ، 1406 تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني
40 ـ سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م
40 ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف : عبد الحي بن أحمد بن

محمد العكري الحنبلي سنة الولادة 1032هـ/ سنة الوفاة 1089ه ـ تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط الناشر : دار بن كثير
41 ـ شرح العقيدة الطحاوية المؤلف : صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي،الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى : 792هـ) تحقيق : أحمد شاكر الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة : الأولى - 1418 هـ
42 ـ شرح صحيح مسلم لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية ، 1392
43 ـ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري تأليف الشيخ : عبد الله بن محمد الغنيمان الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1405 هـ
44 ـ شرح لمعة الاعتقاد المؤلف : عبد الرحمن بن صالح المحمود مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية
[الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 12 درسا]
45 ـ شرح المواقف للشريف الجرجاني
46 ـ صحيح أبي داود – الأم المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت
47 ـ صحيح ابن ماجة المؤلف : أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين الألباني الناشر : مكتبة المعارف الرياض الطبعة : الخامسة
48صحيح البخاري المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : 256هـ)المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ
49 ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني الناشر : المكتب الإسلامي
50 ـ صحيح مسلم او المسند الصحيح المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
51 ـ الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها المؤلف : محمد بن خليفة بن علي التميمي الناشر : أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية

السعودية الطبعة : الأولى، 1422هـ/2002م
52 ـ الصفدية المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية أبو العباس تحقيق : د. محمد رشاد سالم
53 ـ الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق - سليمان بن سحمان دراسة وتحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر بن عبد الكريم الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية
54 ـ طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين السبكي، ص (3\365) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلوالناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1413هـ
55 ـ طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين السبكي،المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة و النشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1413هـ
56 ـ العبر في خبر من غبر المؤلف : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المحقق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت
ـ العرش المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
الطبعة: الثانية، 1424هـ/2003م
57 ـ العلو للعلي الغفار المؤلف : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الناشر : مكتبة أضواء السلف الرياض الطبعة الأولى ، 1995تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود
58 ـ عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة لمؤلف: عَلي محمد محمد الصّلاّبي الناشر: دار التوزيع والنشر الإ سلامية، مصر الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م
59 ـ العقد الفريد المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1404 هـ
60 ـ الفتاوى الكبرى المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ) المحقق محمد عبدالقادر عطا -

مصطفى عبدالقادر عطا الناشر : دار الكتب العلمية الطبعة : الطبعة الأولى 1408هـ - 1987
61 ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
62 ـ الفتوى الحموية الكبرى المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ) المحقق : د. حمد بن عبد المحسن التويجري الناشر دار الصميعي – الرياض الطبعة : الطبعة الثانية 1425هـ / 2004م
63 ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور الناشر : دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الثانية ، 1977
64الفقه الأكبر بشرح ملا علي القاري الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس) المؤلف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ)الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1999م
65 ـ فوات الوفيات المؤلف : محمد بن شاكر الكتبي المحقق : إحسان عباس الناشر : دار صادر – بيروت
66 ـ القصيدة النونية لابن قيم الجوزية (ت 751هـ) الناشر : مكتبة ابن تيمية، القاهرة الطبعة : الثانية
67 ـ لسان الميزان المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت الطبعة الثالثة ، 1406 - 1986تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند
68 ـ لسان الميزان المؤلف : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المحقق : عبد الفتاح أبو غدة دار النشر : مكتب المطبوعات الاسلامية
69 ـ لمعة الاعتقاد المؤلف : ابن قدامة المقدسي الطبعة : الثانية الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر : 1420هـ

70 ـ مجموع الفتاوى المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس المحقق : أنور الباز - عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م
71 ـ المحصول في علم أصول الفقه; المؤلف: فخر الدين الرازي; تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني ; عدد المجلدات6
72 ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشردار الكتاب العربي بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ
73 ـ مستدرك الحاكم او المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري الناشر : دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأ ولى ، 1411 – 1990 تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا
74 ـ مسند أبي داود الطيالسي المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (204هـ) المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر مصر الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م
74 ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة
75 ـ مسند البزار(المطبوع باسم البحر الزخار)المؤلف:أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزارالمتوفى :(292هـ) المحقق : محفوظ الرحمن زين الله،(حقق الأجزاء من 1إلى9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)الناشر : مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة : الأولى ، (بدأت 1988م ، وانتهت 2009م)
76 ـ مشكاة المصابيح المؤلف: محمد ، أبو عبد الله،التبريزي (المتوفى: 741هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1985
77 ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول المؤلف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ) المحقق : عمر بن محمود أبو عمر الناشر : دار ابن القيم – الدمام الطبعة : الأولى ، 1410 هـ - 1990 م
78 ـ معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المؤلف: شهاب الدين

أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى ، 1414 هـ 1993م
79 ـ المعجم لابن المقرئ المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (المتوفى: 381هـ) تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م
80 ـ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية تأليف : عمر رضا كحالة الناشر : مكتبة المثنى - بيروت , دار إحياء التراث العربي
81 ـ المعرفة و التاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (المتوفى : 347هـ) المحقق : خليل المنصور
82 ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين المؤلف : علي بن إسماعيل الأ شعري أبو الحسن الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة تحقيق : هلموت ريتر
83 ـ الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1404 تحقيق : محمد سيد كيلاني
84 ـ المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة و التابعيه تصنيف : أبى جعفر محمد بن جرير الطبري ت : 1358 هـ 1939 م الناشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت لبنان
85 ـ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية المؤلف: ابن تيمية الحراني المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986م
86 ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف : شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (المتوفى 748هـ) تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود
87 ـ موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتورعبد الرّحمن بن صالح بن صـ الح المحمود الناشر : مكتبة الرشد
88 ـ النبوات تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ـ ت 728هـ دراسة وتحقيق:عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر:أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى،1420هـ /2000م

89 ـ هدية العارفين المؤلف : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي هدية العارفين المؤلف : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة استانبول سنة 1955 م
90 ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت

بعض المصادر و المراجع

1ـ موقع الكتروني:

الدرر السنية موجع موثق على منهج اهل السنة والجماعة, المشرف العام: علوي ابن عبد القادر السقاف

2ـ المكتبة الاليكترونية

أ ـ المكتبة الالكترونية التابعة للجامعة المدينة العالمية

ب ـ المكتبة الشاملة